الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد لمين دباغين. سطيف2
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: علم الاجتماع

الرقم التسلسلي: ....
رقم التسجيل:

أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل.م.د) في فرع علم الاجتماع

تخصص: علم اجتماع الاتصال والخدمة الاجتماعية

بعنوان:

الاتصال والتحول اللغوي في المجتمعات المحلية، دراسة سوسيو-انثروبولوجية في منطقة شمال سطيف

إعداد الطالبة:
فوزية هباشي

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	مؤسسة الانتساب	الصفة
الطاهر سعود	استاذ	جامعة سطيف2	رئيسا
نوري دريس	استاذ	جامعة سطيف2	مشرفا ومقررا
أحمد عماد الدين خواني	استاذ	جامعة سطيف2	عضوا ممتحنا
مختار رحاب	استاذ	جامعة المسيلة	عضوا ممتحنا
سميرة بوشعالة	استاذ محاضر قسم أ	جامعة قسنطينة 3	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023

إليكم

أمي، أبي

عائلتي وكل من يحبني

أصدقائي

أهدي لكم هذا العمل

جزيل الشكر للأستاذ البروفيسور **نوري دريس**، الذي شرفني بقبول الاشراف على هذا العمل، ولم يبخل عليّ بتوجيهاته، وتشجيعه لروح المغامرة التي فيّ وتحفيزها طوال هذه السنين.

شكرا أستاذ على طول صبرك معي.

أشكر كذلك أساتذتي وأصدقائي: البروفيسور **أمقران عبد الرزاق**، **بلقاسم نويصر**، **زين الدين خرشي**، **جهاد شارف**، **نوي الجمعي**، **بساح طيطم**، **ليلى شاشة** على ما قدموه من نصائح وتوجيهات وجهد طيلة مساري التكويني في الجامعة.

« **le sociologue rompt le cercle enchanté en essayant de faire savoir ce que l'univers du savoir ne veut pas savoir**, **notamment sur lui–même**.»

Pierre Bourdieu

« **la société algérienne ne connait pat " la demi–mesure "; c'est là une observation que n'importe lequel d'entre nous peut faire en étudiant les temps forts qui ont marqué l'histoire contemporaine de notre pays**. »

Alli El Kenz

فهرس المحتويات

مقدمة

الفصل الأول: موضوع الدراسة

أولا: البناء الاشكالي 1-4

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع 4

ثالثا: أهداف الدراسة 5

رابعا: مناقشة مفاهيمية 6-30

الفصل الثاني: حالة البحث: السياقات المعرفية والمنهجية لموضوع الدراسة.

أولا: الدراسات النظرية 34-45

ثانيا: الدراسات الميدانية 46-69

ثالثا: نقد وتعقيب 69-72

رابعا: الاطار النظري للدراسة 72-75

الفصل الثالث: سوسيولوجيا التحول اللغوي في الجزائر.

اولا: الواقع اللغوي الجزائري. **77-79**

1-التعدد اللغوي وعلاقته بظاهرة التحول 79-83

2-الأنساق اللغوية: التركيبة والخصوصية 83-85

3-التسوية اللغوية وبناء الهوية 89-85
4-الثنائية اللغوية كممهد لظاهرة التحول اللغوي. 90-89

ثانيا: اللغة والذاكرة الجماعية في المجتمع المحلي الجزائري. 91-90

1-المشافهة وديناميكيات اللغة 98-96
2-تأثير الاستعمار الكولونيالي على الجغرافيا اللغوية 100-98
3-تأثير العشرية السوداء على البنية اللغوية المحلية 102-100

ثالثا: العوامل المشكلة للتحول اللغوي. 103-102

1-العامل الاستعماري 104-103
2-العامل الجغرافي 106-104
3-العامل السياسي 115-106
4-العامل الاقتصادي 116-115

الفصل الرابع: الاتصال والسوق اللغوية في الجزائر.

أولا: العلاقة بين الاتصال والرأسمال اللغوي. 121-118

ثانيا: الاسواق اللغوية في الجزائر. 125-121

1- العامية والامازيغية: اللغة الام للمجتمع الجزائري. 126-125
2- نماذج لمناقشة العلاقة: اتصال-تحول لغوي. 126
أ- المقاهي 127-126
ب- مدرجات الملاعب 131-127
ت- المدارس 133-131

ثالثا: العامية الجزائرية لغة موحدة 133-131

الفصل الخامس: الاجراءات المنهجية للدراسة الميدانية.

اولا: مجالات وحدود الدراسة الميدانية. 136-134

1-المجال البشري للدراسة. 137

2-المجال المكاني للدراسة. 140 -138

3-المجال الزمني للدراسة. 141-140

ثانيا: عينة الدراسة. 141-133

ثالثا: الادوات المنهجية للدراسة. 146-144

الفصل السادس: عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة الميدانية.

أولا: عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية. 159-148

1-عرض وتحليل مضامين الملاحظة. 185-184

2-عرض وتحليل مضامين الملاحظة- المقابلة. 160-185

3-عرض وتحليل مضامين المقابلة نصف الموجهة. 210-160

ثانيا: مناقشة نتائج الدراسة. 213-211

ثالثا: استنتاجات عامة. 215-214

خاتمة. 220-217

قائمة المصادر والمراجع. 234-220

فهرس الجداول:

جدول رقم 1: تفصيل وضعية مجتمع الدراسة	143-142
جدول رقم 2: تفصيل وضعيات الملاحظة المباشرة	154-148
جدول رقم3: تفصيل وضعيات الملاحظة- المقابلة ال25.	164-161
جدول رقم 4: عرض وتحليل وضعية الملاحظة- المقابلة رقم 1	164
جدول رقم 5: عرض وتحليل وضعية الملاحظة- المقابلة رقم 2	165
جدول رقم 6: عرض وتحليل وضعية الملاحظة- المقابلة رقم 3	166
جدول رقم 7: عرض وتحليل وضعية الملاحظة- المقابلة رقم 4	167
جدول رقم 8: عرض وتحليل وضعية الملاحظة- المقابلة رقم 5	168
جدول رقم 9: عرض وتحليل وضعية الملاحظة- المقابلة رقم6	169
جدول رقم10: عرض وتحليل وضعية الملاحظة– المقابلة رقم7	170
جدول رقم11: عرض وتحليل وضعية الملاحظة- المقابلة رقم8	171
جدول رقم12: عرض وتحليل وضعية الملاحظة-المقابلة رقم9	172
جدول رقم13: عرض وتحليل وضعية الملاحظة-المقابلة رقم10	173
جدول رقم 14: عرض وتحليل وضعية الملاحظة –المقابلة رقم11	174
جدول رقم 15: عرض وتحليل وضعية الملاحظة- المقابلة رقم12	175
جدول رقم 16: عرض وتحليل وضعية الملاحظة- المقابلة رقم13	175

جدول رقم 16: عرض وتحليل وضعية الملاحظة- المقابلة رقم14	176
جدول رقم17: عرض وتحليل وضعية الملاحظة- المقابلة رقم15	177
جدول رقم 18: عرض وتحليل وضعية الملاحظة- المقابلة رقم16	177
جدول رقم 19: عرض وتحليل وضعية الملاحظة-المقابلة رقم17	178
جدول رقم20: عرص وتحليل وضعية الملاحظة-المقابلة رقم18	179
جدول رقم21: عرض وتحليل وضعية الملاحظة-المقابلة رقم19	180
جدول رقم 22: عرض وتحليل وضعية الملاحظة- المقابلة رقم20	181
جدول رقم 23: عرض وتحليل وضعية الملاحظة- المقابلة رقم21	182
جدول رقم24: عرض وتحليل وضعية الملاحظة-المقابلة رقم22	182
جدول رقم 25: عرض وتحليل وضعية الملاحظة- المقابلة رقم23	182
جدول رقم 26: عرض وتحليل وضعية الملاحظة- المقابلة رقم24	183
جدول رقم 27: عرض وتحليل وضعية الملاحظة- المقابلة رقم25	183
جدول رقم28: تفصيل المقابلات نصف الموجهة	184
جدول رقم29: عرض وتحليل المقابلة نصف الموجهة رقم1	189-187
جدول رقم 30: عرض وتحليل المقابلة نصف الموجهة رقم2	189
جدول رقم 31: عرض وتحليل المقابلة نصف الموجهة رقم3	192-191
جدول رقم32: عرض وتحليل المقابلة نصف الموجهة رقم4	193-192
جدول رقم 33: عرض وتحليل المقابلة نصف الموجهة رقم5	195-194
جدول رقم34: عرض وتحليل المقابلة نصف الموجهة رقم6	195

جدول رقم35: عرض وتحليل المقابلة نصف الموجهة رقم7 196

جدول رقم36: عرض وتحليل المقابلة نصف الموجهة رقم8 198

جدول رقم37: عرض وتحليل المقابلة نصف الموجهة رقم9 200-199

جدول رقم38: عرض وتحليل المقابلة نصف الموجهة رقم10 201

جدول رقم39: عرض وتحليل المقابلة نصف الموجهة رقم11 202

جدول رقم40: عرض وتحليل المقابلة نصف الموجهة رقم12 203

جدول رقم41: عرض وتحليل المقابلة نصف الموجهة رقم13 204

جدول رقم 42: عرض وتحليل المقابلة نصف الموجهة رقم 14 205

جدول رقم 43: عرض وتحليل المقابلة نصف الموجهة رقم15 206

جدول رقم44: عرض وتحليل المقابلة نصف الموجهة رقم16 207

جدول رقم 45: عرض وتحليل المقابلة نصف الموجهة رقم17 209

مقدمة:

من الضروري دراسة التحولات اللغوية ضمن الأطر المختلفة للعلاقات الاجتماعية والتواصلية، وهي علاقات بإمكانها تقوية عمليات التبادل اللغوي والتفاعل الاجتماعي، أو على العكس من ذلك قد تخلق عمليات تنافس وصراع اجتماعي بين مختلف الفئات الاجتماعية ذات الخلفيات الثقافية المتنوعة، لهذا لا يمكن تجاهل فكرة أن ما يحدث تاريخيا أول الأمر هو عملية الاتصال والاحتكاك، لتأتي فيما بعد ظاهرتي التعددية اللغوية والثنائية اللغوية المنتجتين للأفضلية أو الهيمنة اللغوية للغة مجموعة لغوية على اخرى، والتي بدورها تؤدي إما إلى إبراز حالة من القبول اللغوي وبالتالي موت اللغة الأولى واندثارها أو الإبقاء اللغوي عليها مع الاحتفاظ على اللغة الثانية المكتسبة.

هناك استعارة شائعة في اللغويات مفادها أن اللغة عبارة عن كائن حي يولد وينمو ويموت؛ هي استعارة تمثل مراحل أنماط الاستخدام اللغوي المجتمعي، بداية من الهيمنة الكاملة للغة الأم المحلية وصولا إلى الثنائية اللغوية كمرحلة انتقالية، وانتهاء بنمط الهيمنة الكاملة للغة المكتسبة.

اذا، فالتحول اللغوي عملية تدريجية بالنسبة للأفراد والمجموعات التي تميل بعد اجيال قليلة الى التخلي عن اللغة الام واستبدالها باللغة المهيمنة، هذه النتيجة نجدها غالبا في حالة ما اذا كان مجال التحول مجتمع محلي ريفي أو شبه حضري مع عدم إغفال حقيقة أنه لا يمكن تطبيق هذه المراحل على كل المجتمعات المحلية، لأن الأمر يعتمد أكثر على عدة عوامل مؤثرة مسؤولة عن تسارع التحول اللغوي، ابطائه أو إعاقته، أما داخل المجتمعات الحضرية في العادة تكون سريعة بسبب عمليات الاتصال والتفاعل الملزمة للطرف الوافد صاحب اللغة الدخيلة باستخدام لغة المجتمع المستقبل. لهذا طبيعة البنية الاجتماعية هي أساسا مبدأ التغيير اللغوي الذي ينتج عنه التحول، والأفعال والتجارب التي تقع في صميم هذه الديناميكية هي تجارب لها أسباب اجتماعية وتاريخية وليست

بيولوجية أو فردية فقط، وهي مرتبطة ارتباطا مباشرا بجماعات لغوية شكلت مع مرور الوقت علاقات تبادلية وروابط اجتماعية.

على هذا الأساس، حددت الدراسة الحالية لنفسها أفقا بحثيا تسعى الى بلوغه، يتوفر من جانب؛ الاسهام في أبسط قاعدة معرفية ومنهجية لحقل علم الاجتماع الجزائري وهو البحث في الخلفية السوسيو- تاريخية والثقافية والسياسية لتشكل ظاهرة التحول اللغوي، ومن جانب اخر تهدف الى تقديم قراءة وتحليل لمكانة وبنية اللغة وديناميكيتها داخل المجتمعات المحلية، أين تتقاطع فيها المعايير السوسيو- لغوية التي يمكن معالجتها بالتفسيرات الموضوعية الخاصة بطبيعة واقع وديناميكيات اللغة بين الجماعات اللغوية، وذلك اعتمادا على عدة أسئلة توجيهية تساعدنا على استكشاف وفهم الظاهرة.

لغرض تقديم اطار وافي لموضوع الاتصال والتحول اللغوي داخل المجتمعات المحلية في الجزائر، واحتراما لمتطلبات البحوث السوسيو- انثربولوجية، تم تقسيم البحث الى ستة فصول، الاربع الاولى منها نظرية، أما الفصلين الخامس والسادس فقد خصصناه للجانب الميداني للدراسة.

تمحور العمل في الفصل الأول على مشكلة موضوع الدراسة الذي يمثله البحث في العلاقة القائمة بين الاتصال والتحول اللغوي داخل المجتمعات المحلية الجزائرية، وهذا عبر تحديد مختلف زوايا النظر ومقابلتها ببعضها البعض، وكذلك شرح القاعدة المفاهيمية الخاصة بالدراسة ومناقشتها.

اتصالا بالفصل الاول، جاء الفصل الثاني ليناقش حالة البحث والمرحلة الابستيمية التي وصل بها البحث حول ظاهرة التحول اللغوي، وهذا عن طريق عرض مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع من زواياه المعرفية المختلفة (علم الاجتماع، اللغويات، والاتصال اللغوي)، وانطلاقا منها ومن محددات منهجية أخرى تم

رسم القاعدة المنهجية للبحث، والاطار النظري الذي سيؤطر البحث ويوجهه خلال عملية تحليل معطيات الدراسة الميدانية.

الفصل الثالث واصل مسألة مناقشة طبيعة العلاقة بين مفاهيم الدراسة، انطلاقا من طبيعة المعطيات التي تحصلنا عليها في دراستنا الاستكشافية، وارتكزا ايضا على المعطيات السوسيو-تاريخية والاقتصادية والثقافية واللغوية التي خلفتها الذاكرة الجماعية باعتبارها الوعاء الابستيمي الأهم الذي يحوي الآليات المفيدة لفهم خصوصية الظواهر الاجتماعية وانتشارها.

جاء الفصل الرابع ليخوض في جوانب مختلفة لسوسيولوجيا الاتصال والسوق اللغوية وتأثيرها على التحول اللغوي في الجزائر المعاصرة، مستعينا في هذا بمحاولة عرض ومناقشة طبيعة عدة اسواق لغوية محلية مثل المقاهي والملاعب والمدارس مع ابراز أهمية العامية كلغة وطنية مهيمنة وجامعة تحتوي جميع الانساق اللغوية المتعايشة فيها.

الجانب الميداني للدراسة الذي اشتغل عليه الفصلان الخامس والسادس اهتم في مرحلة اولى بالتعريف بمجتمع الدراسة وذلك عن طريق اعطاء فكرة عامة عن الخصوصية السوسيو-ثقافية واللغوية لمنطقة شمال سطيف، عرض العينة والأدوات المنهجية التي تم اعتمادها كوسيلة لملاحظة ومساءلة عدة فئات اجتماعية قصد الحصول على معطيات تساعد على فهم الظاهرة وديناميكة اشتغالها بشكل أوضح. لينتقل في المرحلة الثانية الى عرض مجمل البيانات والمعطيات التي تمكنت الادوات الكيفية من جمعها وبنائها، ثم اتجه البحث الى تحليلها ومناقشتها، للخروج في الاخير بعدة استنتاجات.

الفصل الأول

أولا: البناء الاشكالي

تشمل دراستنا الحالية اللغة كمفردة سوسيو-ثقافية تبتغي انتاج اتصال لغوي وخلق تفاعل واحتكاك اجتماعي بين المرجعيات الهوياتية المختلفة الموجودة في الجزائر، لكنها لا تقف عند ذلك، بل تتجاوزه للبحث في العوامل السوسيو-سياسية التاريخية، الثقافية والاقتصادية، وما حققته في السياق المحلي من واقع اجتماعي متعايش، مرتكزة بذلك على قاعدة أساسية وهي أن تحولها لغويا يحدث دائما بطرق متباينة في مختلف البيئات والمناطق، وهذا حسب طبيعة وخصوصية المجتمع اللغوي والوضع السوسيو-ثقافي العام.

يتصف سوق اللغة بالجزائر، باحتوائه لعدة ممارسات لغوية ومرجعيات هوياتية (عربية – أمازيغية)، دالة عن حضور دائم لعدة لغات تتجسد اتصاليا، حسب الأطر التي تشكلت فيها (الاطار المرجعي الأمازيغي، العربي والفرنسي)، دون اهمال نتائج وانعكاسات ظاهرة الاتصال اللغوي بين الجماعات اللغوية كتلك التي تعتمد على القولبة، الاقتراض أو المزج اللغوي من نسق لغوي الى آخر، أو انعكاسات الاتصال الذي يحدث بين الأنساق والأطر المرجعية كتلك التي تعتمد على التداخل والتعايش والاحتكاك والتفاعل الاجتماعي، لتشكل بذلك مفردات جديدة تثري بها قاموسها اللغوي وذاكرتها الجماعية المرتكزة أساسا على المقبولية اللغوية.

رغم وجهات النظر التي تصنف هذا التنوع (الموجود في العديد من دول العالم)، على أنه يشكل نقطة صراع وخلاف ثقافي وايديولوحي، مرتكزين بذلك على طبيعة الممارسات اللغوية، وتفاوت القدرات التكيفية، مع احتمالية عدم وجود مقبولية لدى الأفراد والجماعات المتحولة لغويا، وهذا انطلاقا من مجموع الأحداث السوسيو-سياسية التي تحدث في مناطق متفرقة من العالم، إلا أن الدراسة أولت اهتماما كبيرا للخصوصية السوسيو-ثقافية ولطبيعة الخلفية التاريخية "المختلفة" الخاصة بالمجتمعات المحلية في الجزائر، والتي تعطينا بدورها فرضية أن هناك مقبولية واتصال لغوي مسالم وتفاعل اجتماعي تشكل مع مرور الوقت وأصبح واقع ملموس يمكن ملاحظته

ومعايشته، رغم التراكمات الصراعية المضاعفة التي خلفتها سياسات التسيير المابعد كولونيالية بين العناصر الثقافو-لغوية والهوياتية. لم يكن لهذا الخلاف اللغوي والهوياتي إلا أن يظهر حديثا، وبالتحديد عند انتهاء فترة الاستعمار الفرنسي الذي فكك البنية الثقافية للمجتمع الجزائري وحاول أن يستبدل اللغة المحلية السائدة باللغة الفرنسية ويبرز التعارض بين اللهجة العامية العربية وتفرعات اللغة الأمازيغية.

هذه العناصر الثقافية، اللغوية والهوياتية اتصلت تفاعلت وامتزجت داخل المجتمع الجزائري لتنتج خليطا لغويا مميزا شمل جميع الانساق اللغوية وحدد العامية كلغة جامعة لهم، رغم كل الصراعات التي يمكن اعتبارها صنيعة استعمارية تطورت مع مرور الوقت واصبحت لحد ما افتراضية محصورة في المستوى النخبوي وفي وسائل التواصل الاجتماعي؛ أهم ما يميزها الضبابية والدفاع عن واقع يحوي استدامة لصراع هوياتي جهوي غير ملموس ومؤكد واقعيا وميدانيا.

هذا الاتصال والتفاعل القائم بين هذه العناصر اللغوية يمكن اعتباره مؤشر جيد يدل على أن الواقع الاجتماعي وبملامحه الحالية قد تم بناءه وتشكيله وتحوله داخل سيرورة سوسيو-ثقافية، أطرتها العلاقات الاجتماعية، التعايش السلمي والمقبولية اللغوية بين الجماعات الاجتماعية رغم تسليمنا بوجود مبدأ الاختلاف principe de différences، فبقدر ما تشكل اللغة وسيلة للاتصال والتفاعل، فهي تحيل إلى مسألة الانتماء وإلى بطء سيرورة تشكل الدولة-الأمة، أو إلى ما يسميه أوليفيه روي olivier roy "نقطة الحسم والارتكاز ل "اعادة استعاب"[1] هذا التعدد، وزرع وعي الوحدة والاعتراف بالمختلف لغويا، خصوصا بعد اقرار اللغة الأمازيغية كلغة رسمية.

[1] Roy olivier, « **le néo-fondamentalisme islamique ou l'imaginaire de l'oummah** », esprit, n°4, 1996,p 107.

من الأهمية بما كان، تركيز الضوء على التحول الكبير الذي حدث في سوق اللغة الجزائرية، بحيث أنه شهد انتشار كبير للعربية العامية وسط أغلب المجتمعات اللغوية المحلية (خصوصا بعد سياسة التعريب)، يقابله تراجع اللغة الأم الامازيغية الى مرتبة اللغة المهيمن عليها، لأن التنوع الكبير الموجود داخل كل مجموعة لغوية / لهجية واختلاف اللغة وطريقة نطقها باختلاف الجهات والمناطق، وأحيانا باختلاف القرى والمداشر سمح بهذا التغيير، بحيث يبين أن اللغة الأم هي لغة اقليمية داخلية حافظت بديناميكيتها على عمليات التفاعل والاحتكاك والتعايش المنتجة لظواهر لغوية عديدة منها ظاهرة التحول اللغوي من لغة/ لهجة الى أخرى.

إن التقاء ظاهرة الاتصال وظاهرة تحول اللغة في هذه الدراسة يبتغى من وراءه التركيز على الخصوصية السوسيو–انثربولوجية للمجتمع المحلي الجزائري، لما يوفره البحث من استحضار لديناميكية العناصر اللغوية التي تتميز بيها مجتمعاتنا المحلية ضمن أفق التنوع والتعددية، فالتحول اللغوي عملية تدريجية بالنسبة للمجموعات اللغوية المنتقلة، المهاجرة أو المهجرة بسبب العامل الجغرافي، الاقتصادي، السياسي أو الاستعماري، التي تميل بعد أجيال قليلة الى استبدال اللغة التي جاءت بها الى محيطها الجديد لتتغير معها الهوية اللغوية والشعور بالانتماء، وليتجسد التغيير الذي يحدث في النمط المألوف لاستخدام اللغة.

دراسة موضوع التحول اللغوي يتعدى فكرة علاقة التأثير التي بين الاتصال والتحول اللغوي والمجتمع، ليتيح مادة سوسيولوجية تسمح بمعالجة زاوية مهمة من ديناميكية المجتمع الجزائري، وليكتشف طبيعة الجانب السوسيو–تاريخي الذي جعل المجتمع المحلي المتمثل في منطقة شمال سطيف، يتحول لغويا بعد جيلين أو ثلاث رغم العروض الهوياتية التي تتبناها، وعليه سنطرح الاسئلة التالية:

- كيف تبنى ظاهرة التحول اللغوي داخل السوق الاتصالية للمجتمعات المحلية الجزائرية ؟
- كيف تؤثر عملية الاتصال على التحول اللغوي داخل المجتمعات المحلية الجزائرية؟

- كيف يؤثر التحول اللغوي على الاتصال بين الجماعات اللغوية داخل المجتمعات المحلية في الجزائر؟

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع.

كان يجب الانتظار حتى سنوات 2016-2019، السنوات التي جاءت بعد عرض ومناقشة مذكرة الماستر في تخصص علم الاجتماع السياسي، للاطلاع على أغلب أعمال عالم الاجتماع الفرنسي **بيير بورديو**، وقتها اثار فضولي تساؤل كان قد طرحه في احدى محاضراته حول السوق اللغوية: ماذا يعني أن نتكلم؟ ومن يحدد المقبولية الاجتماعية للغة الدخيلة؟. المنهجية التي عالج بها **بورديو** الاستخدام المدرسي للغة، وكذا طريقة تحليله لمكانة العامية وللمزيج اللغوي المقولب، جعل اهتمامي بالموضوع يتزايد خصوصا عندما انتبهت لظاهرة تحول اللغة الأم لبعض أطفال عائلتي من القبايلية الى العربية العامية، وتحول لسان بعض العوائل التي هاجرت الى المنطقة التي اسكن فيها من الأحادية اللغوية (العربية العامية) الى حالة الثنائية اللغوية (عامية/ قبايلية)، هذا الامر جعلني أفكر في امكانية انجاز بحوث تهتم باللغة داخل المجتمعات المحلية في الجزائر، خصوصا منطقة القبايل الصغرى باعتبارها حقل سوسيولوجي ثري نادرا ما تبنى دراسات ميدانية داخله.

بعد تسجيلي في دكتوراه علم الاجتماع الاتصال والخدمة الاجتماعية، قمت باستغلال الفرصة وعرض الموضوع على المشرف الذي أيد الفكرة وساعدني في بلورته وعرضه كمشروع لأطروحة الدكتوراه.

ثالثا: أهدف الدراسة.

لقد جاءت الدراسة لتطرح موضوع التحول اللغوي ضمن نقاشات علم الاجتماع، منطلقة من مسلمة أساسية مفادها: إن التحول اللغوي يتمركز حول البنية الاجتماعية وتمثلات ومواقف الجماعات المتكلمة، وهي ظاهرة اجتماعية ضرورية وطبيعية من أجل خلق سيرورة سوسيو-تاريخية سليمة، وتطوير ملكة لغوية متكافئة توفر

مجالا يحيط بجوانب الهويات وبنوعية الأدوار الاجتماعية المحيطة بهذه الأخيرة، كما أنها تقترح مناقشة طبيعة التنوعات اللغوية الموجودة داخل البناء اللغوي الجزائري، ووضعية الرأسمال اللغوي وعلاقته بطبيعة التحولات اللغوية التي تحدث داخل النسق الاجتماعي العام.

عندما نتحدث عن فعل الاتصال والمبادلات اللغوية نتحدث في الوقت نفسه عن اعادة تشكيل البناء الاجتماعي للواقع construction social de la réalité، وعن ميزة ايتوس الفرد الجزائري في تحديد شروط مقبوليته اللغوية التي تساهم في انتاج ظاهرة التحول اللغوي. هذه هي النقطة الرئيسية المهمة التي من شأن الدراسة توضيحها، كما من شأنها محاولة تحرير مفهوم الاتصال من إطار وسائل التواصل الحديثة والتكنولوجية، ومحاولة اعادة دمجه في محيطه الاجتماعي الأول، مع إعادة النقاش حول العلاقة السوسيو–لغوية والانثربولوجية بين مفهومي الاتصال والجماعة.

الدراسة من خلال البحث حول الموضوع نظريا وميدانيا تطمح الى التمهيد لتقليد بحثي يختص في معالجة ظاهرة التحول اللغوي سوسيولوجيا في الجزائر، وهذا عن طريق تبني عدة غايات بحثية ترتكز على إبراز الدور الكبير الذي تلعبه الذاكرة الجماعية في تحديد العوامل التي ساهمت في توضيح البعد التاريخي التعاقبي للانتقالية اللغوية.

رابعا: مناقشة مفاهيمية.

ملاحظة الواقع والعناصر النظرية يمكن أن يساعد في تحديد طبيعة المضامين والمفاهيم الخاصة بالدراسة، خصوصا اذا ما أخذنا في عين الاعتبار فكرة ان الاجتماعي خاضع تاريخيا لديناميات مختلفة ومتغيرة، لهذا من أجل فهم الواقع يجب اخضاع المفهوم لدلالاته التي تتماشى وخصوصية المجتمع المدروس.

1. الاتصال communication .

بالرغم من المحاولات والنقاشات التي اهتمت سابقا بالاتصال والتبادلات الحوارية وبالتالي بسلسلة الأفعال والتفاعلات بين الأفراد والجماعات، فإنه حتى وقت قريب، أي منذ أعمال **بيير بورديو ويورغن هابرماس**، تم اهمال معالجة موضوع الاتصال معالجة منضبطة بالمنهجية والتراكم المعرفي السوسيولوجي، والاكتفاء بتعريفه كعملية نقل غرضي للمعلومات، و حصره في معنى ضيق يركز أساسا على العوامل التي تحدد نقل المعلومة من المرسل الى المتلقي، مصدر المعلومة، القناة أو وسيلة الاتصال التكنولوجية، لمن هي موجهة، ماهية طبيعة النتائج و الجهة التي تمتلك السلطة في نقل المعلومة. هذا التركيز ليس سوى بعد واحد من أبعاد موضوع الاتصال، ففي علاقة الاتصال بالمشاركة الجماعية، من الضروري تسليط الضوء وملاحظة العلاقة بين مصطلحي الاتصال (communication) والجماعة (communauté) والدور الذي يؤديه الأول في تشكيل الثاني[1]، فالجماعة تاريخيا تكونت في ومن خلال نماذجها المتغيرة في عمليات الاتصال.

عندما يتجه الدارس للبحث عن مختلف التعريفات التي خصصت لمفهوم الاتصال ، يصطدم بعدد كبير من التعريفات التي ربطت المفهوم بالحالة الاجتماعية المتعلقة بوسائل الاتصال والتكنولوجيا دون مناقشة سياقه السوسيولوجي أو مكانته داخل الجماعة التواصلية communauté de communication، الى حد يطرح فيه التساؤل التالي: لماذا واجه مفهوم الاتصال كل هذا الحصر؟ ولماذا لم يأخذ حقه الكافي كموضوع سوسيو-أنثربولوجي مرتبط بالمعيش اليومي للجماعات الكلامية؟

يحفز الاتصال كمفهوم ناشئ ومعقد، على توحيد موضوعات التفكير الابستمولوجية المنفصلة وتحقيق نوع من التحالف متعدد التخصصات يشترك فيه علم الاجتماع والانثربولوجيا واللسانيات والفلسفة، ويقترح العودة الى

[1] طوني بينيت وآخرون، **مفاتيح اصطلاحية جديدة**، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010، ص 52.

الفضاء الاجتماعي في أي علاقة أو تفاعل أو احتكاك اجتماعي، بحيث يفترض خلفية ثقافية تأخذ عدة أشكال: محلية، طبقية، عالمية، تحكم بعدم فصل الممارسة الاتصالية عن مجموع الاستعدادات والتمثلات التي يحملها الأفراد في جميع جوانب حياتهم اليومية، لأن كل بنية ثقافية وكل فعل فردي ينتج اتصال ضمني implicite أو ظاهري explicite يدعم السلوك الاجتماعي وقوة الاحتكاك اللغوي بين الجماعات.

منذ بداية التسعينات، أعاد علم الاجتماع دراسة الاتصال باعتباره سؤال مركزي، يمكن معالجته انطلاقا من ثلاث مسارات رئيسية: البحث في مفهوم وطبيعة التفاعلات الاجتماعية داخل الفضاء العمومي، وعلاقة الفعل التواصلي بالدراسات السوسيو-ثقافية واللغوية، وكذلك الانعكاسية التأملية reflexivity التي تحكم الحياة الاجتماعية التي أسس لها **بيير بورديو** وحاول تطويرها فيما بعد **أنطوني غيدنز**.

ينظر علماء الاجتماع أمثال **هارفي ساكس** و **امانويل شيغلوف** الى الاتصال اليومي كموضوع منطقي للتحقيق الاجتماعي[1]، لأنه موجود تحت تأثير سياقات وقوى اجتماعية وعوامل اقتصادية وسياسية مهمة. فمن وجهة نظر عملية، يتم فهم جميع أنواع الاتصال في شكل علاقات هيكلية يتم تنظيم قواعدها حول أشكال الرباط الاجتماعي والتبادلات بجميع أنواعها، بحيث من الصعب تفسير الفعل التواصلي ضمن حدود تحليل ضيقة، حتى أبسط تبادل لغوي يجلب دور شبكي معقد وعلاقات قوة تاريخية متشعبة بين المتحدث والمجموعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وصولا إلى محتوى الرسالة التي تظل غير مفهومة طالما لا يأخذ بالحسبان مجمل بنية العلاقات الاجتماعية الموجودة بين الأفراد حتى وان كانت في حالتها الغير مرئية[2]، لأن الاتصال في الأساس هو ذو ازدواج تحاوري يجمع بين نمطين من العلاقات الاجتماعية: العلاقات القائمة على طبيعة اللغة المتداولة، والعلاقات الخاصة بطريقة صياغة محتوى الكلام.

---

[1] ألساندرو دورانتي، **الانثربولوجيا الألسنية**، ترجمة: فرانك درويش، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2013، ص 403.

[2] Bourdieu pierre, **les règles de l'art**. **Genèse et structure du champ littéraire**, seuil, p 118.

تستخدم في علم الاجتماع عدة أطر نظرية لتفسير الواقع الاجتماعي، بحيث تختلف هذه الأطر في ما تقدمه من تفسيرات سوسيولوجية لمجموع الظواهر الاجتماعية المتعلقة بالاتصال، غير أنها تشترك في افتراضها أن اللغة تمثل محورا جوهريا للحياة الاجتماعية وللمعيش اليومي، فمن خلال تتبع مختلف السياقات التاريخية والأدبيات التنظيرية التي اهتمت بفعل الاتصال كسلوك سوسيو-ثقافي ولغوي، يمكن الخروج بعدة ملاحظات تخص نظرة التفكير السوسيولوجي المعاصر اتجاه الاتصال، مثل نظرة المدرسة البنيوية التي اهتمت أساسا بدراسة الاتصال كظاهرة لغوية تتجاوز كل ما هو شفهي ومكتوب – حسب **كلود ليفي ستراوس**-[1]، و الأعمال التي قام بها كل من **ارفينج غوفمان** و**جون ديوي** التابعان للمدرسة التفاعلية حول الوضعيات الاجتماعية التي ينتجها الاتصال، كما اهتم **هيمز دال** بمعالجة القيمة الاتصالية كقاعدة تحكم العملية الاتصالية وأسس إثنية التواصل القائمة على السلوكات التواصلية الخاصة بمجتمعات محلية متنوعة[2]. كذلك بحوث المدرسة النقدية خصوصا أعمال **يورغان هابرماس** الذي يرى أن الاتصال عبارة عن فعل عقلاني ناتج من الواقع الاجتماعي المعيش، والمدرسة الظاهراتية التي أيدت فكرة استحالة فهم الاتصال كنسق ثقافي دون العودة الى الخلفية الاجتماعية واللغوية للفرد والجماعة، بحيث أن الغاية هي بناء معرفة نظرية تخص الاتصال والتواصل داخل النسق الاجتماعي العام.

الاتصال اذا، عبارة عن وسيط اجتماعي يساعد في تكوين وعي جماعي حول طبيعة التفاعلات الرمزية التي تحدث، ويساهم في بناء مجموع العلاقات الاجتماعية التي تتشكل دوريا في سلوك أفراد الجماعة التواصلية، وتأطير ظروف التواصل circonstances de communication، لهذا يعتبر المحدد الرئيسي للسياق الاجتماعي الخاص بالحوار/ النقاش، ولنوع اللغة التي يتم تداولها بين الأفراد.

---

[1] Claude Lévi-Strauss, **race et histoire folio**, essais, France, 2005, p105.

[2] Hymes dell, **the anthropologie of communication in F.E.X** . dance édition, human communication theory : original essays, new York 1967, p8.

الواقع أن مساهمة علم الاجتماع الكلاسيكي نجحت ولو جزئيا في تقديم أطر تحليلية للتفكير في الاتصال كسلوك سوسيولوجي، حيث سمحت باعتبار الاتصال على أنه تجربة سوسيو- انثربولوجية تتماشى وطبيعة التحولات داخل المجتمعات وخصوصيتها التاريخية والثقافية، وعليه فإن **نيكولاس لومان** أكد أن الاتصال عبارة عن عملية اجتماعية مشكلة لمجموع الأنساق الخاصة بالبناء الاجتماعي العام[1]، خصوصا النسق اللغوي.

مفهوم الاتصال ضمن هذه الدراسة سيكون وفق ثلاث مستويات، يشمل المستوى الاول الاتصال كوسيط اجتماعي وكنشاط كلامي منظم للمعيش اليومي للسكان المحليين؛ أما المستوى الثاني، فيقارب الاتصال بوصفه مجالا اجتماعيا للفعل التواصلي داخل الفضاء العام المساير لديناميكية المجتمع ومجموع تفاعلاته، بحيث يحيل الأمر هنا الى أثر الاحتكاك الاجتماعي، وشكل العلاقات الاجتماعية عند تحديد مكانة الاتصال بين الجماعات وبين الأفراد؛ طبعا حتى وان واجهوا حالة من التواصل اللساني غير الأصلي exolingue (أي استخدام لغة غير اللغة الأم) كشكل تنازلي ظرفي لصالح السوق اللغوية، أما فيما يتعلق بالمستوى الثالث فإنه يشمل الدور الرئيسي الذي يلعبه التحول الاتصالي في خلق مختلف الأسباب السوسيو-ثقافية، وتحفيز العوامل التي تؤثر في ظاهرة التحول اللغوي داخل المجتمع.

هل الاتصال تفاعل لغوي أم تفاعل اجتماعي؟

يؤكد دو سوسير بأن اللغة نظام من الاشارات التي تشكلها عمليات الكلام والاتصال بين الأفراد والجماعات المتكلمة، بحيث تصبح مع مرور الوقت وسيلة لاكتشاف وترتيب الواقع لأنها تعتبر أداة تتكيف مع احتياجات الجماعة التي تستخدمها، وطريقة لفهم عمليات الاتصال والتفاعل المستمرة بين الأفراد.

[1] Matuccelli danilo, **sociologie de la modernité folio**, essais Gallimard France, 1999, p 158.

الاتصال هو تفاعل لغوي ذو صبغة اجتماعية، كما استخدمه علماء الاجتماع الكلاسيكيين في أبحاثهم أمثال **تشارلز كولي**[1]، الذي يرى أن الاتصال هو الميكانيزم الذي عن طريقه تتشكل وتنمو العلاقات الاجتماعية بحيث تتطور أساليبه وفقا لظروف الجماعات كحجمها وتوزيعها الجغرافي، فالمجتمعات المحلية المصغرة أو الصغيرة تهتم بمسائل متعلقة بخصوصيتها السوسيو-ثقافية التي تناقشها وتقبلها بعد أن يعود الى تحليل طبيعة العلاقات الموجهة لأساليب الكلام واللغة المتداولة.

اذا، الاصطلاح السوسيولوجي الذي يشر الى انتقال الرموز ذات المعنى بين الافراد والجماعات هو الاتصال كتفاعل لغوي، بحيث أن الأنساق اللغوية هي المجال الاساسي الخاص بعملية الاتصال التي تتكون من خلال النقل البسيط لمجموع الأفكار المعلومات والمعاني بين الأفراد والجماعات اللغوية والذي يحدد بدوره جميع أشكال التفاعلات المجتمعية.

2. التحول اللغوي substitution linguistique

يجب الاشارة أولا إلى أن التحول مفهوم ماركسي يدل على مرحلة خاصة بتطور مجتمع ما، وهي المرحلة التي يواجه فيها هذا التطور عراقيل او تسهيلات _هذا يتحدد حسب الخصوصية السوسيو-سياسية_ في تحديد إنتاج نظام اجتماعي بنى ونظم نفسه على قاعدة نظام آخر ليصبح في الاخير الشكل العام للحياة الاجتماعية الجديدة. بحيث أن فترات التحول هي فترات تخلق علاقات اجتماعية جديدة[2]، مفتاح تأويلها هو التمييز النظري بين خضوع مسار الانتاج شكلا وفعلا لعلاقات اجتماعية جديدة وللشكل الجديد للبناء وللانساق الاجتماعية الجديدة التي تتطلب مدة زمنية طويلة من أجل الوصول الى مرحلة النضج والتحول الكامل.

[1] Ch., Cooley, **social organization**, 1909, p 61.80.103.

[2] جيرار بن سوسان وجورج لابيكا، **معجم الماركسية النقدي**، ترجمة جماعية، دار مُحَّد علي للنشر، تونس، 2003، ص 389.

يبدأ طرح علماء اللغة عند معالجتهم لموضوع التحول اللغوي من افتراض أن للغة قيمة اجتماعية، ويواصلون البحث عن خصائص اللغة انطلاقا من عمليات الاتصال بين الفئات الاجتماعية وفي طبيعة الرأسمال اللغوي. والذي يتضمن بدوره مستويات مختلفة من القبول الاجتماعي التي تحدده طرق الكلام التي تتخلى / تستبدل ولو بشكل مؤقت عن خلفيتها اللغوية الأصلية وعن تأثير شخصية الوطن le caractère national ، لهذا **كارل منهايم** رأى أن المجتمع الذي يسود فيه نظام وأنساق بنيوية مختلفة، يعتمد أساسا على التمييز الذي يحدث داخل الهيراركية الاجتماعية " العليا والدنيا" وعلى صعيد الموضوعات المعرفية أو اللغوية، بحيث ينتج بذلك رأسمال لغويا مغايرا ومختلفا كعامل رئيسي مساهم في التغير اللغوي الذي منه يحدث التحول[1].

موضوع التحول اللغوي متشابك وبشكل معقد مع مجالات معرفية مختصة في الاتصال اللغوي وثنائية اللغة تعددها /تغيرها /موتها، مع ذلك لا يمكن الاستعانة بهذه التعقيدات كذريعة لتجاهل السياقات التاريخية والظواهر الاجتماعية التي ساعدت الباحثين على إنشاء مجال بحث يهتم أساسا بالتحول اللغوي وبرسم التغييرات الخاصة بمجموع الإجابات المنهجية الخاصة بالتساؤل الذي طرحه أول مرة جوشوا فيشمان** :" من يتحدث أي لغة، لمن ومتى؟"، والمرتبطة أساسا بمساهمات كل من **أوريل واينرايش** Uriel weinriech، **اينار هوجن**

[1]Karl Mannheim, **essays on the sociologie of cultur**, routledge, London, 1956, p 184.

** أول ورقة بحثية مفصلة كتبت حول موضوع التحول اللغوي تعود إلى جوشوا فيشمان joshua fishman عام 1964 والمعنونة ب: "الإبقاء اللغوي والتحول اللغوي كمجال للتحقيق، تعريف للمجال واقتراحات لتطويره في المستقبل " والتي اهتمت أساسا بالعلاقة بين التغيير أو الاستقرار في استخدام اللغة المحلية .

einar haugen، **هاينز كلوس** hienz kloss **وتشارلز فيرغسون** charls ferguson الذين تأثرت أعمالهم بالتقاليد والتطورات في المجالات المعنية بدراسة الاتصال اللغوي بما في ذلك الانثربولوجيا وعلم اللهجات[1].

إن الاختلافات اللسانية المتضمنة بنيويا تحولا لغويا، ترجع إلى طبيعة الفضاء الاجتماعي والثقافي وخصوصيته، لذا من الضروري فهم الأثر الذي تتركه الأفعال الكلامية خلال عملية تبديل أسلوبها اللغوي، ودراسة القاعدة الأساسية التي تقوم عليها الممارسات اللغوية الناتجة عن طريق عملية الاتصال والتفاعل بين اللغات في السياق الاجتماعي الخاص بالمتكلمين، قبل أن نربطها بشكل غامض معرفيا بالتشكيلات الاجتماعية وبمستويات تحليل السلوك اللغوي. من أجل هذا يمكن الاستعانة بالنقاط التي حددها **اوريل فاينرايش** و**جوشوا فيشمان** الخاصة بالتركيز على سلسلة الموضوعات المتعلقة بالتنظيم الاجتماعي للسلوك اللغوي بما في ذلك المواقف السلوكية العلنية اتجاه اللغة ومستخدميها وليس فقط استخدام اللغة في حد ذاتها.

يرى **اوريل فاينرايش** أنه عند دراسة التحولات اللغوية داخل الجماعات يجب تسليط الضوء على طبيعة التحولات في ظل الوضع العام للاتصال اللغوي بحيث يكون توزيع اللغة الأم منسجما مع التوزيعات الأخرى غير اللغوية من أجل ترك المجال للاستجابة والتفاعل مع اللغة الجديدة وسط الجماعات الصغيرة المختلفة[2]، كمرحلة انتقالية يتهيأ فيها المتحدث لإفساح المجال أمام استخدام لغة أخرى غير لغته الأم.

في المقابل، **جوشوا فيشمان** في طرحه الخاص بوظيفية الثنائية اللغوية وتشابك النطاق سعى إلى إبراز أهم المراحل التي تمر بها ظاهرة التحول اللغوي، وكذا الأنماط العامة الخاصة بلسان الجماعات المهاجرة، بحيث كل

[1]Joshua fishman, **language maintenance and language shift as a field of enquiry**, adefinition of the field and suggestion for its futur development, 1964, linguistics –IJLS- p32-70.

[2] Anne pauwels, **language maintenance and shift**, cambredge university press, 2016, p19.

مرحلة في الغالب تستغرق فترة من الزمن وتمهد للمرحلة التي تليها، فهي تختلف من جماعة إلى أخرى حسب طبيعة مجتمع الكلام وخصوصية المجتمع المستقبل. فالمرحلة الأولى يتعلم فيها الفرد اللغة الجديدة من خلال الاستعانة بلغته الأم، المرحلة الثانية يتمكن فيها المتحدث الممثل للجيل الثاني من استخدام اللغتين معا، أما المرحلة الثالثة فهي الفترة التي تستخدم فيها اللغتين بصفة مستقلة (الثنائية اللغوية)، وأخيرا المرحلة الرابعة التي تزيح فيها اللغة المكتسبة اللغة الأم في كل مجالات الاتصال داخل المجتمع اللغوي[1]، مع الاخذ بعين الاعتبار امكانية حدوث بعض الاستثناءات عندما يتعلق الأمر بحالات فردية.

جاء مفهوم التحول اللغوي متأخرا عن باقي المفاهيم المرتبطة بخصائص وديناميكات اللغة، كالتعددية والثنائية اللغوية والتداخل اللغوي، حيث لم يبرز في النقاشات الأكاديمية الغربية إلا بداية خمسينات القرن الماضي في بعض الدراسات اللغوية، أهمها تلك التي قام بها **أوريل فاينرايش** حول طبيعة التحولات اللغوية وتفاعلاتها في ظل الوضع العام للاتصال اللغوي، بحيث يكون توزيع اللغة الأم منسجما مع التوزيعات الأخرى من أجل ترك المجال للاستجابة والتفاعل مع اللغة الوافدة. وأيضا الطرح الذي قدمه **جوشوا فيشمان** ليقارب المكانة الكبيرة التي تحظى بها اللغة والدور الذي يلعبه الاتصال، وليعطينا الفرصة لاستيعاب العوالم المساهمة في تحول لغة مجموعات المهاجرين في الولايات المتحدة أهمها تلك المرتبطة بالتطعيم الثقافي المعتمد أساسا على اكتساب ثقافة ولغة جديدة عن طريق الاحتكاك والتفاعل الاجتماعي. هذه المجهودات المعرفية دفعتنا الى التفكير في درجة اختلاف الخصوصية الاجتماعية والحس بالمقبولية اللغوية بين مجتمعات القرن الماضي والمجتمعات المعاصرة، وأيضا في ظاهرة الانتشار اللغوي المرتكزة على اللغة المهيمنة الآخذة في النمو والتي تتهيأ لكي تكون البديل، من خلال عدة عوامل مؤثرة تكون في الغالب عوامل تاريخية، اقتصادية أو سياسية وسيطة لمجموعة من الممارسات الثقافية التي تؤسس مع

[1] Joshua fishman, **sociolinguistics** :**a brief introduction**, rowley : newbury house pubilshers,1971,pp306/ 307.

الوقت ميزات سياقية تتيح التفاعل والتبادل الاجتماعي بين المتكلمين أصحاب الأرض و الوافدين أو المهاجرين إليها.

الملاحظ أن نظرية فيشمان تخص فقط تحول اللغة لدى المجموعات المهاجرة، وهذا نوع واحد من التحول وأكثرهم شيوعا، إلا أنها تعطينا فرصة لفهم طبيعة هذه الظاهرة واستيعاب الجوانب الأخرى كالتمدن، التصنيع والتغييرات الاقتصادية، لغة المدرسة، علاقات المصاهرة وكذا المكانة الكبيرة التي تحظى بها اللغة المتحول إليها مقارنة باللغة الأم.

في المقابل، المعاصرين من اللغويين أمثال **فلوريال كولماس**، نظروا إلى هذه الظاهرة بنظرة تعكس تعقد مكوناتها، فهي عملية تدريجية نموذجية للمجموعات المهاجرة إلى مناطق ناطقة بلغة مختلفة والتي تميل – بعد جيلين أو ثلاث- إلى ترك اللغة الأم واستبدالها بلغة المحيط الاجتماعي الجديد وبالتالي موتها واختفاءها، حيث من النادر ان تحدث هجرة جماعية كبيرة لأفراد الجماعة المتكلمة الواحدة لنفس المنطقة الجغرافية[1] ، الأمر الذي يسمح على الأقل بإعادة قولبة لغة جديدة تحوي قاموس اللغتين معا.

قد يطرح التساؤل الذي مفاده: لماذا يتدخل عالم الاجتماع في اللغة و اللغويات؟ .

لا يمكن لعلم الاجتماع أن يفلت من جميع أشكال الهيمنة التي لا تزال اللسانيات ومفاهيمها تمارسها على العلوم الاجتماعية[2]، فاللغة هي الدليل الرمزي لثقافة أي مجتمع، وهي تطبيق عملي مصمم للتحدث، وهذا يعني أنها تستخدم في الاستراتيجيات التي تتلقى جميع الوظائف العملية الممكنة وليس وظائف الاتصال والتواصل

[1] فلوريال كولماس، **اللغة والاقتصاد**، ترجمة: أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، مطابع الوطن،2000، ص 215.

[2] Pierre Bourdieu, **l'économie des échanges linguistique**, in : langue française, n°34, 1977, linguistique et sociolinguistique, p 17.

فقط. لذا يمكننا القول إن النقد الاجتماعي يخضع المفاهيم اللغوية (منها مفهوم التحول اللغوي) إلى تحليل ثلاثي الأبعاد: علاقات الاتصال أو التفاعل الرمزي، علاقة القوة الرمزية، ومسألة معنى الخطاب قيمته وقوته الاجتماعية، لهذا نجد بورديو يركز دائما على أن الرأسمال الرمزي لا ينفصل عن موقع المتكلمين داخل البنية الاجتماعية، التي يشدد عليها في تشكيل أفعال الأفراد والمناهج الذاتية التي تركز على أفكار الجهات الفاعلة اجتماعيا وقيمها التي تحفز أنظمة استعداداتهم من جهة أخرى[1].

إذا، تحدث ظاهرة تحول اللغة عندما يستبدل مجتمع المستخدمين لغة محلية/ وطنية ما بأخرى، أو يتم الانتقال إلى لغة مغايرة خلال التواصل، فعلى الرغم من أن تحول اللغة يمكن أن يحدث بالفعل على مستوى المتحدث الفردي من خلال نظام استعداده اللغوي langagière habitus إلا أن التحول على مستوى المجتمع بأكمله يرتبط أساسا باستبدال اللغة أو فقدانها على نطاق واسع، و بتالي لا يوجد مجتمع يعرف أو عرف مطلقا أكثر من أن اللغة نتاج موروث من الأجيال السابقة[2] .

على هذا النحو يمكن أن نقول أيضا بأن التحول اللغوي عملية تدريجية بالنسبة للجماعات المتنقلة/ المهاجرة/النازحة من منطقة جغرافية الى أخرى، حيث تميل إلى ترك اللغة التي جاءت بها إلى محيطها الجديد المتمتع بلهجة أو بلسان مغاير، بمعنى أن التحول يحدث عندما تتبنى جماعات مهاجرة اللغة المسيطرة التي قدموا إليها، كما أنه يحدث أيضا عندما تكون هناك ضغوط سياسية واقتصادية تعمل على استمالة أقلية تسيطر عليها أغلبية لكي تتخلى عن لغتها الأم.

[1] ديفيد انجلز و جون هيوسن، **مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة**، ترجمة : لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ص234.

[2] ف. دي سوسير، **فصول في علم اللغة العام**، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2014، ص 114,

هكذا، فإن البنية الاجتماعية وظروف التواصل circonstances de communication هي أساسا مبدأ التغيير اللغوي الذي ينتج عنه التحول، والأفعال والتجارب التي تقع في صميم هذه الديناميكية هي تجارب لها أسباب اجتماعية وتاريخية وليست بيولوجية أو فردية فقط، وهي مرتبطة ارتباطا مباشرا بجماعات كلامية شكلت مع الوقت علاقات تبادلية وروابط اجتماعية متينة[1]، رغم المواقف الاجتماعية المحفزة لتبديل اللغة كدافع الهوية العرقية أو من أجل إظهار البعد الاجتماعي للأفراد[2].

كيف تحدث ظاهرة التحول اللغوي؟ لماذا؟ وبماذا هي مرتبطة؟ هي أسئلة تتيح لنا فرصة التفكير في الخصوصية الثقافية للمجتمعات التي تحدد واقع الممارسة اللغوية وتفاوت القدرة التكيفية لدى جماعاتها الكلامية. لهذا وانطلاقا من الخلفية السوسيو-ثقافية للمجتمع، لا يمكن فصل الحالة اللغوية للجزائر عن باقي المناطق المغاربية والمتوسطية بشكل عام، وهذا نابع أساسا من المكون الأساسي للقاموس اللغوي الذي تقولب تدريجيا عن طريق الفتوحات الاسلامية، الوجود العثماني وكذا الاستعمار الفرنسي. ففي الواقع، ما ينطبق على هذه الدول ليس سوى تجسيدا تاريخيا لخيارات ايديولوجية عميقة مرتبطة أساسا بالحركات الوطنية التي بنت ركيزتها على تحديد الهوية، والدولة الموحدة ثقافيا ولغويا.

الواقع اللغوي الجزائري يتضمن عدة ممارسات تستند أساسا على فضاءات لغوية متعددة، مدعمة بمرجعيات نسقية اثنية / دينية/ كولونيالية، ناتجة عن عمليات الاحتكاك والاقتراض اللغوي التاريخي. فالحدود بين هذه الفضاءات وكذا المتغيرات الثقافية الخاصة بالأمازيغية و باللهجة العربية المحلية أو الفرنسية تعيد تعريف الوظائف الاجتماعية لكل فضاء لغوي مهيمن أو مهيمن عليه، لهذا فالتغيير اللساني يوفر دائما طريقا منهجيا لدراسة التحول اللغوي الذي يتشكل كبدائل اجتماعية متعايشة، تعايش لا يتم على أساس شيوع لغة على

[1] فرديناند تونيز، **تونيز الجماعة والمجتمع المدني**، ترجمة: نائل حريري، المركز العربي لدراسة السياسات، بيروت، 2017، ص 84,

[2] Janet holmes, **an introduction to sociolinguistique**, routledge, london, 2013,p 57.

حساب أخرى بل على أساس تغير بنيوي مشروط بالتوزيع الاجتماعي والآليات الخاصة بطريقة الاتصال بين مختلف الفئات الاجتماعية، وكذا العلاقات اللغوية التي هي دائما علاقات مرتبطة بالسلطة الرمزية وباللاوعي والايتوس الجماعي.

يدفعنا هذا الواقع إلى التساؤل عن معنى ظاهرة التحول اللغوي داخل المجتمع المحلي الجزائري، وعن ما إذا كانت اللغة عبارة عن وسيط تواصلي. يمكن القول: إن اللغة الأم في المحيط الأسري، والتثاقف أو التطعيم اللغوي في المدرسة خلق نوع من تقسيم الأدوار والتوزيع الوظيفي المنظم، الذي أحدث بدوره استراتيجية تجانب juxtaposition ، وانسجام اجتماعي فرض وبطريقة آلية ازدواجية لغوية تعمل على تغذية التعايش اللغوي بين الجماعات الكلامية الناطقة بالعربية العامية ولهجات الأمازيغية، أي أنه يثري ويوسع نطاق إدماج الفرد داخل المجتمع، دون الضغط عليه من أجل التخلي عن لغته الأم، التي تكون في الغالب في حالة توأمة اجبارية مع منافستها اللغة العامية.

هل الدارجة الجزائرية تهيمن على السوق اللغوية في الجزائر؟ وهل تنجح في تحقيق تواصل سلس بين المجموعات اللغوية المختلفة؟ هما أيضا سؤالين يساعدان الدراسة في توضيح فكرة مهمة وهي أن الفرد يجد نفسه ودون اختيار منه في وسط اجتماعي فيه لغتين، فينشأ ثنائي اللغة: واحدة يعرفها منذ النشأة لأنها لغته الأولى وواحدة اكتسبها لأنه عليه أن يتعلمها، والاثنتين يتم استخدامهما في الخطاب اليومي، في هذه الحالة يبقى الامر متعلق بدرجة تداول احداهما على حساب الأخرى، بحيث انطلاقا منه نستطيع قياس درجة تحول اللغة.

في هذا السياق يمكن أن نطرح سؤال آخر: هل التحول اللغوي حراك اجتماعي سليم داخل في إطار الانسجام والترابط والتفاعل الاجتماعي؟

الازدواجية اللغوية للفرد الجزائري، تعطي الفرصة لمعاشرة فئات اجتماعية ذات خلفية ثقافية مختلفة، وخلق مجال اجتماعي مناسب للتفاعل والتبادل اللغوي، بحيث لا يكون لأي أيديولوجيا سيطرة شاملة في الوسط الاجتماعي العام؛ فكلما زاد التفاعل الاجتماعي لمختلف الانساق اللغوية، ازدادت قدرة المجتمع على تسيير المشاكل المتعلقة بالجهوية والهوية.

يمكن للبحث الارتكاز على فكرة أنه لا توجد لغة متجانسة أو أحادية النسق، لأن اللغات أو الأنساق اللغوية دائما ما تتصارع أو تتنافس على الهيمنة، فارضة على الأفراد المتكلمين ضرورة اختيار احدى اللغات (ولو بشكل مؤقت في الشكل الازدواجي للغة)، واذا كان العديد من المتكلمين عادة ما يقومون باختيار نفس اللغة بسبب هيمنتها داخل السوق التي يوجدون فيها، بحيث يؤدي ذلك الى استبعاد البدائل اللغوية المهيمنة عليها، والتي تؤدي الى حدوث تحول يمكن اعتباره مؤقت مع احتمال تشكل تحول كامل ودائم.

عبد المالك صياد في نموذجه السوسيولوجي لظاهرة الهجرة ومن خلال دراساته وتحليلاته لها، قدم نموذجا مهما لدراسة المظاهر المتعددة لفعل الهجرة، وبين أن الهجرة والغربة ينتجان خاصية اجتماعية يمكن أن تتمثل حتى في النسق اللغوي العام للجماعات التي تحتويهم، المعنى يمكن اعتبار الهجرة الداخلية داخل الجزائر أو خارجها وبتعدد أسبابها الدافع الرئيسي في نشوء وتطور ظاهرة التحول اللغوي في المجتمعات المحلية المستقبلة للمهجرين/ المهاجرين.

إذا، تتبع حركات الهجرة الداخلية والنزوح الريفي الى المدن التي حدثت في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، يسمح لنا بالوصول إلى بعض النقاط المهمة المساعدة في فهم أنماط الاستخدام اللغوي المحلي، والخروج بنتائج توضح أكثر البعد التاريخي التعاقبي للانتقالية اللغوية. فالتحول عملية تدريجية بالنسبة للمجموعات المهجرة (

بسبب الاستعمار)، والتي تميل –بعد أجيال قليلة– الى التخلي عن اللغة التي جاءت بها الى محيطها الجديد، لأن طرق الاتصال تؤثر في تمثلات ومواقف الجماعة بصورة تراكمية في الاختيار اللغوي.

ان دراسة التحول اللغوي داخل المجتمع المحلي الجزائري يملي علينا تعاملا حذرا مع الخصوصية الثقافية والخلفية السوسيو–تاريخية للمجتمع، مع اعتبار التنوع والاختلاف الموجود بين منطقة جغرافية واخرى، فمنهم من يعايش هذه التجربة بمقبولية ومنهم من تجبرهم الظروف على ذلك.

3. المجتمعات المحلية communauté

إذا اتفقنا أولا على أن السوسيو–أنثربولوجيا تتخذ من النسق الثقافي موضوعا لها، فمن الطبيعي أن يحاول الباحثين في هذا المجال التماس مادة بحوثهم على مستوى المجتمعات المحلية التي تتمثل في مجموعة الأفراد الذين تجمعهم جغرافيا واحدة وروابط إثنية ولغوية مشتركة، وعلاقات تتحكم فيها شبكات قرابية، مصالح واهتمامات متبادلة، هذا المجال المعرفي _السوسيو–أنثرولوجيا_ نجح في معالجة موضوع المجتمعات المحلية كوحدة اجتماعية فاعلة.

المجتمعات المحلية عبارة عن وحدة ثقافية تحوي مجموع العادات والتقاليد، الروابط والقيم الاجتماعية التي تنمي الشعور بالانتماء الى مجتمع واحد[1]، روبرت موريسون ماكيفر robert morrison maciver عرف المجتمع المحلي على أنه حيز خاص بالحياة المشتركة والعامة، بما يحويه هذا الحيز من عوامل فيزيائية، بيولوجية ونفسية، بحيث يؤدي الى ما يمكن تسميته بالتشابه الثقافي واللغوي للأفراد الذين يعيشون بداخله، ويشكلون فيه طريقة مناسبة للحياة وخصائص مشتركة وسمات يميزها عن غيرها من المجتمعات المحلية الأخرى كالحدود الجغرافية

[1] حسين عبد الحميد رشوان، **المجتمع: دراسة في علم الاجتماع**، القاهرة ، ص110.

وأنماط الاتصال والأخلاق وأساليب المعيش اليومي[1]. فبالرغم من أن المجتمع المحلي يشكل وحدة جغرافية، الا انه ليس من الضروري أن يحدد بحدود قانونية كما هو الحال بالنسبة للمدينة، وليس ضروريا ايضا أن يمثل كيان سياسي مستقل.

يمكن طرح فكرة تتعلق بالنقاش الذي يدور منذ أوائل القرن العشرين حول موضوع المجتمع والعلاقات التعاقدية التي فقدت منزلتها كموضوع للمعرفة العلمية في علم الاجتماع، باعتباره تشييئا ابستيميا. فمثلا عند ماكس فيبر لم يكن موضوع السوسيولوجيا هو المجتمع بل موضوعها كان "تأويل معنى الفعل الاجتماعي"، كما جاءت البحوث التي بعده لتسلط الضوء على الطبقات الاجتماعية، التفاعل الاجتماعي والعمل، وعلى مواضيع ماكرو سوسيولوجية تجريدية حلت محل مفهوم المجتمع أهمها مفهوم الحداثة. لكن فيما بعد جاءت محاولات الأمريكي **أموس هاولي** Amos hawley حول المواضيع الماكروسوسيولوجية التي اعتمدت المجتمعات المحلية ميدانا وركيزة لها، كتعويض لكل الاهمال الذي لاقاه الموضوع في ميدان علم الاجتماع.

دوركايم اهتم بالتغيرات التي قد تخلق حالة من التحول داخل المجتمعات المحلية، وقد ركز بصورة خاصة على التضامن الاجتماعي الآلي والاخلاقي داخلها، أي على القواعد التي تشد هذا النوع من المجتمعات وتمنعه من حالات الفوضى وانشقاق الفرد عن جماعته، بحيث يمكن الحفاظ على التضامن من خلال مجموعة من القيم والعادات والتقاليد المشتركة. فمن المؤكد أن زاوية نظر **دوركايم** الى المجتمع ساعدت **روبرت ريدفيلد** في طرح ثنائيته المشهورة حول المجتمع التقليدي والحضري، كما استعان أيضا بها **فرديناند تونيز** لشرح مفهوم المجتمع المحلي الذي يسوده في الغالب تضامن اجتماعي قوي بسبب تأثير وسائل الضبط الاجتماعي والروابط القرابية، فالفرد في هذا

[1] Robert Morrison Maciver, ,**community** ,A .sociological study ,macmillan and co.,limited, 1928, p 23

المجتمع يستلم تميزا اجتماعيا من خلال عضويته الأسرية ومن خلال التزامه بمجموع التقاليد والمعتقدات المحلية لمجتمعه.

إذا، لقد انخرط **تونيز** في عمل سبقته إليه أجيال عدة من علماء الاجتماع والانثربولوجيا والفلسفة، ممن ساهموا في الكتابة عن المجتمع والجماعة، بدءا من **أفلاطون** و **أرسطو** وصولا إلى **هيغل وجون ستيوارت ميل، كارل ماركس** وعلماء الانثربولوجيا الامريكيين، ليشاركهم **تونيز** في سعيهم إلى تأويل بنية الحياة الاجتماعية وتفسير عملية تشكيل واعادة تشكيل آليات تنظيم الوضعية الملزمة لأفراد الجماعة وللقواعد التي يسيرون عليها.

مؤخرا، طرح سؤال مهم في علم الاجتماع الغربي حول:

من يقرأ ل**فرديناند تونيز** اليوم؟ [1]? who reads fredinand tonnies today كمحاولة لإعادة التفكير في السؤال الاجتماعي la question social حول الجماعة والمجتمع، وكخطوة لإعادة دراسة الوجود الاجتماعي والهياكل الاجتماعية التقليدية، دون اهمال الوقائع والظواهر الاجتماعية الجديدة.

فإذا أخذنا التحديد الذي قدمه **فرديناند تونيز** لكل من الجماعة (الحياة الاجتماعية/ الأسرة/ القرية/البلدية) والمجتمع (المدينة/ الدولة/الرأي العام أو الكوزموبوليتانية cosmopolitan)، المجتمعات المحلية الحالية نجحت في مزج الوصفين خلال تطورها باتجاه مجتمع اقتصاد السوق – على حد تعبير **آدم سميث**-، لأن قوة الجماعة ظلت محفوظة في عصر المجتمع وأبقت في نفس الوقت بالواقع الخاص للحياة الاجتماعية التقليدية[2] الذي يستمر ضمن جماعة الأسرة/ السوق الأسبوعية/ الفلاحة، بعيدا عن التناقضات التي من الممكن أن نجدها في

[1] Voir : Calin bell, howard newby, **community studies an introduction to sociology of the local community** , routledge, london,2022.

[2] فرديناند تونيز، مرجع سابق، ص383.

المدن الكبرى، بحيث أن هذا الأمر يساعدها في ايجاد توليفة لدمج مجموع العناصر الثقافية الدخيلة عليها، عن طريق تمييز الاشكال الخارجية للرباط الاجتماعي والتضامن.

تشكل معالجة المجتمعات المحلية كوحدات لغوية كبرى ضرورة ملحة لتحقيق عملية الفهم الابستيمي للظاهرة اللغوية كمنتوج اجتماعي produit social تسمح للفرد بممارسة الفعل الاجتماعي، وذلك لأن عملية الفهم السوسيولوجي تقتضي مراعات خصوصية مجموع الظواهر السوسيو-لغوية الموجودة في الفضاء العام (الثنائية الغوية/ الازدواجية اللغوية/ القولبة اللغوية/ التعددية اللغوية...) وما يرتبط بها من جوانب موضوعية وذاتية، خصوصا وأن الجماعة متغير أساسي في عملية الاتصال والتفاعل الاجتماعي ومجموع الحوارات التي تحدث في الحياة اليومية، والتي تحدد شكل اللغة المهيمنة للمتكلمين.

ما الذي يدفعنا الى اطلاق اسم المجتمع المحلي على مجتمع ما؟ وماهي علاقته باللغة؟

في المجتمعات الريفية التقليدية أو الشبه الحضرية، يرتبط الأفراد أكثر بهويتهم العائلية والجهوية، من أجل كسب اعتراف الجماعة وتقديرهم، لهذا استوعب علماء الاجتماع فكرة أن الفرد مرتبط بمكان نشأته، ومنخرط في التنظيم الاجتماعي لجماعته المحلية، التي يمكن تمييزها عن نظيرتها الحديثة/ المدينية في درجة تقسيم العمل والتحضر، وفي طبيعة النشاط الاقتصادي والعلاقات الاجتماعية واللغوية السائدة.

يبدو أن الالسنية الاجتماعية socio-linguistique كانت ستتخلص من التجريد والافتراض على نحو أسرع لو أولت اهتمامها وتفكيرها للفضاء العام وللمجتمعات التقليدية والمحلية ولم تحصرها فقط في العلاقة بين اللغة والمجتمعات وبالأسباب والظروف السوسيولوجية التي تحيط بالمجالات المعرفية واللغوية، لهذا نرى أن بمقدور السوسيولوجيا ترشيح نفسها لبناء آليات تفسير وفهم صالحة لكل الظواهر الاجتماعية منها الظاهرة اللغوية، وهذا

من خلال اسقاطات ابستيمية وبحوث ميدانية يفهم بها الفعل الاجتماعي اللغوي الذي يسهل عملية التفاعل والتبادل التي تنشأ لدى المشاركين في اللغة داخل الجماعة.

المجتمع المحلي في الجزائر المعاصرة لا ينتمي الى صنف المجتمعات المتجانسة التي أقامت قطيعة مع الماضي وتطورت في اطار مشروع دولتي سوسيو-سياسي واقتصادي متكامل وواضح المعالم، بل تشكل عبر مراحل تاريخية وأحداث وهجرات داخلية وخارجية، وبني عن طريق عدة عوامل تاريخية وثقافية تحملها بالأساس الذاكرة الجماعية للأفراد، بحيث يصعب بناء نموذج معرفي ونظري من أجل فهم اي مجتمع محلي دون الاستعانة بذاكرته الجماعية التي تشرح التحولات التي حدثت داخله.

بفعل عملية التثاقف السريعة التي عايشتها مختلف المجتمعات المحلية في الجزائر، كالقرى والبلديات الواقعة شمال ولاية سطيف، تفاعلت الحياة الريفية التقليدية بالأشكال الحضرية المدينية كما أنها تأثرت بها سياسيا واقتصاديا، الامر الذي جعلها مع مرور الوقت تتخلى عن عناصر ثقافية مختلفة وتستبدلها بأخرى أو تعيد قولبتها بما يتناسب والخصوصية الثقافية المعاد تشكيلها، كما أنها أصبحت بشكل أو بآخر تشكل جزء من ثقافة أكبر خاصة بملامح التجمعات المدينية، مستبدلة بذلك نشاطها الاقتصادي الفلاحي بالنشاط التجاري، كما أنها مثلا تخلت عن زيارة الاضرحة والقبور كنشاط ديني واكتفت بمؤسسة المسجد، وأصبحت أيضا تعايش نوع من التحول في الفضاء العائلي وفي استخدام اللغة المحلية المعتادة.

4. **السوق اللغوية** marché linguistique

اهم الركائز التي يعتمد عليها علم الاجتماع اللغوي هي أن اللغة المستخدمة في موقف معين لا تعتمد فقط على كفاءة المتحدث " بالمعنى التشوميسكي"، ولكن أيضا على ما يسمى بالسوق اللغوية، بحيث أن الخطاب الذي تنتجه الجماعة هو نتيجة لكفاءة المتحدث والسوق الذي يمر عليه خطابه الذي يعتمد جزئيا على

ظروف الاستقبال والمقبولية l'acceptabilité، وبالتالي أي موقف أو فعل لغوي يعمل كسوق يضع فيه المتحدث منتجاته، يعمل على درجة توقعه للأسعار التي سيحصل عليها .

السوق اللغوية* هو أي ممارسة رمزية لها طابع اجتماعي، بحيث لا ينبغي حصره في معناه الاقتصادي البحت؛ فوفقا لبورديو المنتج اللغوي الذي يتم إنتاجه لهذا السوق يعتمد على درجة توقع الأسعار التي ستحصل عليها المنتجات، وبالتالي فإن تأثير أسواق اللغة يمكن ملاحظته في جميع حالات الاتصال، ويتم تصنيفها وفقا لما إذا كانت مساهمة إلى حد ما في تشكيل رأسمال لغوي خاص بجماعة كلامية معينة. هذه النقطة تشكل دعما لمقترحات سوسيولوجية تظهر عموما ثبات اهتمام واستثمار المختصين في اللغويات في الأسئلة المتعلقة بكون ديناميكية السوق اللغوية أحد أهم الأسباب في حدوث التحول اللغوي.

من أجل ممارسة تأثير الرأس مال والسيطرة اللغوية يجب أن يكون السوق اللغوي موحدا نسبيا، أي أن جميع المتحدثين يجب أن يخضعوا لنفس قانون تشكيل أسعار المنتجات اللغوي، وهذا يعني بشكل ملموس أن الجيل الأول المتحدث بلغة مهيمن عليها في مجموعة اجتماعية ما، يعي جيدا أن لغته الام ضعيفة مقارنة باللغة المتداولة في فضاءه الاجتماعي العام، لهذا نجد أن الخطاب الذي ينتجه السوق هو نتاج كفاءة المتحدثين والعملية التسويقية التي يسوقون بها خطاباتهم والتي تعتمد في جزء كبير منه على شروط التلقي والمقبولية الذين لا يمكن تعلم اللغة أو الكلام بها دونهما.

بيير بورديو عالج ظاهرة اجتماعية مهمة يمكن فهمها على أنها حالة من حالات التحول اللغوي، وهي عندما تحدث عن رئيس بلدية البيارن bearnais الذي ورغم حصوله على أكبر عدد من الأصوات إلا أنه لا

*الدراسة تبنت مفهوم السوق اللغوي وفضلتها عن مفاهيم المجال والفضاء العمومي لأنه مفهوم يصف اكثر نظام علاقات القوة والمنافسة اللغوية، المواقف وديناميكة التبادلات اللغوية التي تعمل كسوق يضع فيها أفراد المجتمع منتجاتهم اللغوية كأدوات للتواصل والتفاعل الاجتماعيين.

يعرف و لا يستطيع التحدث باللغة المحلية الخاصة بمجتمع البيارن « dit qu 'il ne sait pas parles »[1]، بحيث وضعها كمثال اجتماعي واقعي يترجم نوع من الكفاءة المشروعة compétence légitime التي جاءت بها علاقات الهيمنة اللغوية التي تسيطر عليها الفرنسية الباريسية على اللغات المحلية الاخرى. الحديث عن مشروعية الكفاءة يعني التذكير بأنه لا يمكن تجاهل القانون اللغوي وبالتالي قوانين السوق التي تمارس تأثيرا قويا على المتحدثين الذين يصرون على استخدام لغتهم الأم في سوق يهيمن فيه رأسمال لغوي مختلف، لهذا تفرض نوع من الرقابة على أفراد لا يفضلون التحدث أو التفاعل الا في حالة حرية استخدام اللغة دون قيود situation de franc-parler.

إن أهم الخصائص المميزة للبنية الهرمية للغة هي وجود أسبقية للمكانة الاجتماعية على التوزيع الجغرافي كعنصر محدد لنوعية لغة الجماعة الكلامية وطريقة قولبة وإعادة القولبة اللغوية داخل سوقها اللغوي، لذلك غالبا ما يكون هناك قدر من التباين الكلامي بين من ينتمون إلى الطبقات المتوسطة والدنيا، وبين أصحاب رؤوس الأموال داخل المجتمع.

هل الحديث عن الرأسمال اللغوي يعني وجود أرباح لغوية؟ وهل هذه الأرباح تساهم في حدوث ظاهرة التحول اللغوي؟

التنازل والمقبولية اللغوية هو الاستخدام الديماغوجي المشكل للتوازن الاجتماعي للقوى داخل مجتمع معين، لأن الأفراد الذين يتنازلون يستخدمون الهيراركية الاجتماعية في حالة ما اذا ارادوا انكاره. فتماما كما في السوق الاقتصادية هناك احتكارات des monopoles وعلاقات قوة موضوعية، تحدد بأن جميع المنتجين والسلع ليست متساوية دائما خصوصا في البدايات او المراحل الاولى لدخولها للسوق؛ بحيث ان داخل السوق اللغوية هناك علاقات قوة تجعل جميع منتجي السلع اللغوية les producteurs de produits

[1] Ibid, p129 .

linguistiques يخضعون لاحتكار ولهيمنة لغة لها امتيازات واضحة متجاوزة للوضع بحيث لا يمكن اختزالها في علاقات التفاعل فقط دون تسليط الضوء على الخصوصية السوسيو-ثقافية السياسية والتاريخية لهذا السوق.

تعتمد اللغة على السوق التي يتم تداولها فيه، وبشكل أدق على حالة وطبيعة الاتصال والعلاقات التي يتم فيها تحديد القيمة المنسوبة الى المنتج اللغوي لمختلف الافراد المتكلمين، وهذا يدفعنا الى الحديث عن الرأسمال اللغوي الذي يحدد طبيعة الأرباح اللغوية وآليات تكوين الأسعار واستخراج فائض قيمة محدد.

من المسلم أنه في الماضي، تم استبدال اللغات substitution de langue اعادة قولبتها أوتحولها، الأمر الذي أنتج عنها تغيرات داخلية changements internes تختلف في ديناميكيتها عن اللغات الباقية les langue subsistantes والتي تماشت عملية اعادة قولبتها لأرباحها اللغوية مع فترة ظهور ظاهرة الثنائية اللغوية. لهذا نجد أن أغلب العوامل التاريخية والسياسية تساهم وبشكل كبير في الحفاظ / اثراء لغة معينة وتطوير قاموسها اللفظي بعدما كانت عرضة للاندثار والموت البطيء، فالامازيغية في الجزائر ساعدتها الظروف والأحداث التاريخية قبل الاستقلال وبعده، لأن الصراع اللغوي والايديولوجي الذي حدث عبر مختلف المراحل التاريخية للدولة، ساهم وبشكل كبير في دسترتها وإقرارها كلغة رسمية مع اللغة العربية.

الواقع اللغوي الجزائري يتضمن عدة ممارسات تستند أساسا على أسواق لغوية متعددة، مدعمة بمرجعيات نسقية اثنية / دينية/ كولونيالية، ناتجة عن عمليات الاحتكاك والاقتراض اللغوي التاريخي. فالحدود بين هذه الأسواق وكذا المتغيرات الثقافية الخاصة بالأمازيغية و باللهجة العربية المحلية أو الفرنسية تعيد تعريف الوظائف الاجتماعية لكل سوق لغوي مهيمن أو مهيمن عليه، لهذا فالتغيير اللساني يوفر دائما طريقا منهجيا لدراسة التحول اللغوي الذي يتشكل كبدائل اجتماعية متعايشة، تعايش لا يتم على أساس شيوع لغة على حساب أخرى بل على أساس تغير بنيوي مشروط بالتوزيع الاجتماعي والآليات الخاصة بطريقة الاتصال بين مختلف الفئات

الاجتماعية، وكذا العلاقات اللغوية التي هي دائما علاقات مرتبطة بالسلطة الرمزية، لهذا يستحيل تأويل الفعل التواصلي في حدود التحليل اللساني وحده[1]، ويستلزم الأمر الاستعانة بالمتغيرات الخاصة بالجنس والأصول الطبقية والمستوى التعليمي من أجل تحديد البنية الموضوعية لعمليات الاتصال والتواصل بين الأفراد، بحيث يتبع جوهريا الشكل الذي يتخذه التفاعل اللغوي لتلك البنية التي تبقى مرتبطة باللاوعي والايتوس الجماعي ــ حسب بيير بورديو– .

إن كل عملية بناء ثقافي construction culturelle أو هوياتي identitaire تخضع لعملية بناء رساميل رمزي تقتضي تتبع ما يحدث داخل المجتمع من ممارسات خصوصا تلك المتعلقة بعمليات الاتصال واللغة، لهذا تحليل حركة الأسواق اللغوية يبين مدى استعمال اللغة ببنيتها المنوعة وتوسعها وانتشارها داخل المجتمع الجزائري، وكيفية إحداث تغييرات ضخمة في العادات الكلامية والاتصالية، لتأكد ضمنيا وجود تقبل جماعي للاختلاف اللساني رغم وجود عراقيل ومشاكل خاصة بطبيعة البناء الاجتماعي الجزائري العام كمشكلة الجهوية والهوية، لهذا لا يمكن للفئات الاجتماعية اللغوية الادعاء بأنها مسؤولة على طبيعة قاموسها اللغوي والمعاني التي يحملها، لأن كليهما يتم إنشاؤهما بواسطة السوق اللغوية التي يتم فيه الإنتاج في كل مرة يوجد فيه تفاعل اجتماعي، لهذا الشيء الذي يسترعي الاهتمام هو العلاقة الموضوعية التي نجدها في الكفاءة اللغوية لمجموع المتكلمين وأيضا الكفاءة الاجتماعية التي تعتمد بشكل عام على المكانة الاجتماعية، العمر، الدين والوضع الاقتصادي.

[1] بيير بورديو، **أسئلة علم الاجتماع**، ترجمة: عبد الجليل الكور، دار توبقال للنشر، المغرب، 1997، ص 103.

5. الثنائية اللغوية الجماعية diglossie:

يمكن الاشارة أولا إلى أنه يجب توخي الحذر عند معالجة مفهوم الثنائية اللغوية[1]، هذا لأنه غير محدد بشكل دقيق وغالبا ما يكتسب صفة العمومية[2]، فتنوع حالات الثنائية اللغوية (فردية/ جماعية*) أنواعها وظروفها ودرجاتها يصعب معها تحديد تعريف شامل؛ لهذا من المفيد معرفيا التمييز بين مفهومي الثنائية اللغوية الفردية (bilinguisme) والثنائية اللغوية الجماعية أو ازدواجية اللغة (diglossie).

في بداية ظهور مصطلح الثنائية اللغوية الجماعية أو كما يسمى الازدواجية اللغوية، كان يتداخل مع معنى الثنائية اللغوية الفردية، لكن بعد نشر **شارلز فيرغيسون charles ferguson** لدراسته حول الظاهرة أخذ معنى اكثر دقة، ليتحدد على انه مفهوم يدل على وجود لغتين اثنتين يتناوبان في الاستعمال خلال المعيش اليومي، بحيث ينتميان معا لنفس المجتمع، وهي في نظره تهيء مجال مناسب للمنافسة بين نوعين بديلين من أنواع اللغة تهيمن احداهما لتكون هي المعترف بها لكن لا يتحدث بها إلا القلة القليلة عكس اللغة المهيمن عليها الأقل منزلة والتي يتحدث بها الأكثرية[3].

لقد وفق جوشوا فيشمان بين أشكال التواصل الخاصة بكل من الثنائية اللغوية الفردية والجماعية بحيث ادرج الثنائية في الاطار النفسي الخاص بالفرد الذي يستخدم في حياته اليومية أكثر من لغة في حين ان الثنائية اللغوية الجماعية كنمط لغوي يستخدم فيه مجتمع ما عدد من اللغات في مجاله الاجتماعي.

---

[1] فرونسوا جروجرون، **الثنائية اللغوية**، ترجمة: زينب عاطف، مؤسسة هنداوي، ص 19.

[2] J .F .Hamers et M. Blanc, **Bilingualité et bilinguisme**, édition Pierre Mardaga, Bruxelles, 1983, p 21

* تجدر الاشارة هنا الى ان الثنائية اللغوية الجماعية لا تعني أن كل الأفراد في المجتمع يستخدمون/ يعرفون لغتين ، بل تعني أن هناك لغتين يتم توظيفهما داخل المجتمع.

[3] لويس جان كالفي، **حرب اللغات والسياسات اللغوية**، ترجمة: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2008، ص 78.

الافتراض الذي يرتكز عليه فيشمان هو ان الثنائية اللغوية الجماعية قائمة على الاختلاف الوظيفي الموجود بين اللغتين اللتين يتم اعتمادهما كأداتي تواصل في مجتمع معين عكس ما ذهب اليه فيرغسون في دراسته المنشورة عام 1959[1]. فيشمان نجح في ازالة الخلط الكبير الموجود بين المفهومين فمن حيث العلاقة السوسيو-لسانية، الثنائية الجماعية علاقتها تتعلق اساسا بالانتماء والهوية المشتركة (عامية/ تارقية مثلا) بحيث تتضح أكثر في الحالات التي يتناوب فيها الأفراد استعمال النسقين اللغويين، عكس الثنائية الفردية التي تنتمي الى بيئة اجتماعية واحدة وهي الأسرة أو العائلة.

أحد أهم الشروط الاساسية لحدوث ظاهرة التحول اللغوي هي أن يتقن الفرد أو الجماعة لغتين أو ان يستخدم الأفراد داخل المجتمع لغتين اثنتين معا بغض النظر عن درجة الاتقان من عدمه، لأن هذه الظاهرة يمكن أن تدفعنا للحديث عن ظاهرة يمكن تنتج بعد حدوث ظاهرة الثنائية اللغوية الجماعية كالقولبة اللغوية.

الثنائية اللغوية هي حالة يكون فيها الفرد أو جماعة معينة يستخدمون لغتين مختلفتين أو لهجتين في حياتهم اليومية في منطقة ما[2]، بحيث تجدر الاشارة الى عدة نقاط تخص هذا المفهوم منها أن الثنائية ترتكز على الاستخدام المنتظم للغتين معا وليس على درجة الطلاقة، كما أنها تشمل اللهجات أيضا الى جانب اللغة؛ ومن ثم، فإن الجزائري الذي يستخدم واحدة من لهجات الأمازيغية مثل الشاوية أو الشلحية أو التارقية، يمكن وصفه بأنه ثنائي اللغة تماما مثل الأفراد الذين يستخدمون الفرنسية والعامية معا.

ان وجود لغتين في شخص واحد أو مجتمع واحد أو مكان واحد كاف لوصف الحالة أو الظاهرة بالثنائية اللغوية، ولكن ما نتيجة هذا الأمر؟

---

[1] Charles A. Ferguson, **diglossia**, reve word n°15, 1959.

[2] A. Rey et J. Rey – Debove , **Le petit Robert** (**dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française**), Paris , 1992 , p 184 .

لا يمكن فهم اي ظاهرة سوسيو–لغوية من دون ان يكون لنا معرفة معينة بطبيعة تشكلها تاريخيا، لهذا يعتبر الجانب الانثروبولوجي مهم جدا في عملية تحديد طبيعة الاتصال والتفاعل الاجتماعي داخل اي جماعة اجتماعية معينة، وكذا فهم التمثلات والمواقف الجماعية group attitude نحو اللغة المهيمنة او الدخيلة. ان موقف جماعة اجتماعية ما نحو لغة معينة هو في العادة موقف او تمثل خاص بالافراد الذين يتحدثون هذه اللغة (مرتبط اساسا بطرق تواصلهم وتفاعلاتهم) بحيث تكون هذه المواقف ايجابية ومنها تأتي المقبولية لتعلم لغتهم أو سلبية ومنها تأتي المقاومة والامتناع عن تعلمها أو على الاقل التواصل بها.

ثنائيو اللغة عليهم أن يختاروا اي لغة يستخدمونها عند قيامهم بعملية الاتصال داخل السوق اللغوية التي لغتها المهيمنة غير لغتهم الام أوفي حالة ما اذا كانوا في مجتمع أغلب متكلميه/ مستمعيه أحاديي اللغة، لهذا يقومون بالتحول اليها، لأن اختيار الخلط بين اللغتين قد تكون أصعب من اختيار احدى اللغتين. الاحتكاك بين الانساق اللغوية وتناوبها داخل السوق اللغوية يؤدي آليا الى التفاعل الاجتماعي وبالتالي التنافس بين الأنساق اللغوية المتداولة داخل بيئة اجتماعية أو مجال اجتماعي معين، بحيث يكون المبدأ التداولي داخل سياق التواصل وكذا الموقف الاجتماعي هو المحدد الرئيسي في عملية الاختيار اللغوي وتغليبه على الأنساق اللغوية المنافسة.

يعتمد التواصل اللغوي في حالته الثنائية، داخل مجتمع معين على عدة عوامل، أهمها طبيعة توزيع اللغة داخله، فإذا كان التوزيع قائما على أساس جغرافي (أي كل لغة تستخدم في منطقة مختلفة) فإن فرص التفاعل والتواصل بين أفراد المجموعات اللغوية ستكون أقل مقارنة بالحالة التي تكون فيها اللغة موجودة في المنطقة نفسها.

الثنائية في الجزائر هي عبارة عن لغة تشتغل داخل أخرى، فوراء الاعتبارات الجهوية او الايديولوجية القائمة والتمسك الغيور بحقول من الثقافة، يظل الواقع اللغوي الجزائري عبارة عن عمل مشترك يتم بين الانساق اللغوية الموجودة، فالفرنسية أو الانجليزية –خصوصا مع الجيل الجديد– تشتغل داخل العامية وداخل الامازيغية.

في ما يخص اللغة الأم – عامية كانت أو احدى اللهجات الامازيغية– هي شفهية خالصة، تعرف عموما بكونها اللغة الأولى التي يتم تعلمها في مرحلة الطفولة المبكرة والتي تستعمل عادة داخل المنزل كلغة رئيسية. فمجموع التفاعلات الاجتماعية والاحتكاكات التي تفرضها السوق اللغوية على الفرد/ الجماعة غالبا ما تتحكم على نوعية اللغة المتداولة فيه لهذا غالبا ما تتحول اللغة الأم من لغة مهيمنة (سواء داخل الاسرة او المجتمع) الى لغة مهيمن عليها.

الفصل الثاني

تمهيد:

يصر **ميخائيل باختين Mikhail bakhtine** على فكرة استمرارية العملية التطورية والتحولية للمجتمعات وبالتالي على اللغة التي تنقلها[1]، رغم الجهود التي تسعى لمنع حدوث ظاهرة تحول وموت اللغة الأم، لهذا فموضوع التحول اللغوي متشابك وبشكل معقد مع مجالات معرفية متخصصة في مجال الاتصال اللغوي وثنائية اللغة تعددها /تغيرها /موتها، وكذا أنثربولوجيا اللغة، مع ذلك لا يمكن الاستعانة بهذه التعقيدات كذريعة لتجاهل السياقات التاريخية والظواهر الاجتماعية التي ساعدت الباحثين على إنشاء مجال بحث يهتم أساسا بالتحول اللغوي، وبرسم التغييرات السوسيو-ثقافية الخاصة بمجموع الإجابات المنهجية المتعلقة بالتساؤلات والاشكاليات التي تم طرحها ومناقشتها في عدة بحوث وتنظيرات قام بها علماء لغة، والكثير من الدراسات الميدانية التي حاولت توضيح الصورة الضبابية التي وضعت فيها ظاهرة التحول اللغوي.

ان طرح موضوع التحول اللغوي ضمن نقاشات علم الاجتماع مهم للغاية، لأنه موضوع يتمركز حول البنية الاجتماعية وتمثلات ومواقف الجماعات المتكلمة، وهي ظاهرة اجتماعية ضرورية وطبيعية من أجل خلق سيرورة سوسيو-تاريخية سليمة، وتطوير ملكة لغوية متكافئة توفر مجالا يحيط بجوانب الهويات والعرقيات وبنوعية الأدوار الاجتماعية للجماعات اللغوية وطرق احتكاكها.

مجموع التجارب التاريخية التي يشترك فيها أفراد الجماعات اللغوية، والتي تتمحور حول هوية اجتماعية وثقافية واحدة، يكون للغة الدور الأساسي في تطوير الصيغ الاجتماعية الأولية التي بنيت عليها مجموع العلاقات الاجتماعية بين الجماعات التي تملك تاريخ مشترك وهوية وطنية واحدة.

[1] Mikhaïl Bakhtine, **le marxisme et la philosophie du langage**, les Edition de minuit, 1977, paris, p16.

إذا، من الضروري دراسة اللغة ضمن الأطر المختلفة للعلاقات الاجتماعية والصيغ الاجتماعية الأولية التي تهتم بها الأنثربولوجيا، وهي صيغ وعلاقات بإمكانها تقوية عمليات التبادل الثقافي والتفاعل الاجتماعي، اذا ما تم سحبها من حقل اللغويات الى حقل علم الاجتماع والأنثروبولوجيا من أجل فهم الظاهرة في بعدها السوسيو-ثقافي، وهذا انطلاقا من مجموع النتائج التي يمكن استخلاصها من الدراسات التي اهتمت بالموضوع من قبل، سواء في اللغويات أو في انثربولوجيا الاتصال او في علم اجتماع اللغة.

من أجل تحديد طبيعة الاطار النظري لهذه الدراسة وكمحاولة لجعل موضوع التحول اللغوي داخل المجتمعات المحلية في الجزائر موقع بحث وتحليل، استدعى منهجيا الاطلاع على بعض الدراسات السابقة والبحوث التي عالجت هذه الظاهرة السوسيو- لغوية ودعمت ركائزها سواء نظريا أو ميدانيا في مناطق متفرقة من العالم، والتي يمكن عرضها كالتالي:

أولا: الدراسات النظرية.

اشتغل علماء الانثربولوجيا وعلم الاجتماع واللغويات وعلماء النفس على العديد من الظواهر المتعلقة بصيانة اللغة او بما يسمى ايضا بالابقاء اللغوي وكذا التحول اللغوي، ودرسوها خلال سعيهم لفهم موضوعات أخرى مثل التغيير الثقافي والتثاقف والقومية والعلاقات بين المجموعات اللغوية وكذا الازدواجية والثنائية اللغوية، لكن مؤخرا فقط، خلال الستينات من القرن الماضي بدأ الاهتمام يتزايد على تحديد وصياغة هذا المجال من الدراسة، فمن بين الجهود الجزئية السابقة أعمال **أوريل فاينرايش، وأينار هاوجين** وكذا أعمال مؤتمر عام 1953 لعلماء الانثربولوجيا واللغويين أمثال **كلود لفي ستروس** cloude levi-strauss و **رومان جاكوبسون**[1]

[1] Claude levi-strauss, roman jakobson, C.F.Voegelin and thomas A.sebeok, **results of the conference of anthropologists and linguists**, waverly press,INC . baltimore,1953 .

roman jakobson، الذين ناقشوا فيه علاقة الانثربولوجيا بالظواهر اللغوية وتحولها عبر الزمن وكذا ظروف الاتصال بين المجموعات.

الدراسة ستعرض بعض الأعمال التي قدمت تحليلا لمجموع المفاهيم التي لها علاقة بالظاهرة، وناقشت العناصر المنهجية والمعرفية الخاصة بموضوع التحول اللغوي من زوايا مختلفة.

- **دراسة:**

reversing language shift theoretical and empirical foundations of assistance to threatened languages.

Joshua A. Fishman[1]

هذه الدراسة تعالج نظريا موضوع المجتمعات اللغوية التي تواجه تهديد فقدان لغاتها الأم بسبب تناقص استخدامها وعدم تداولها بين الأجيال، بحيث أن العديد من هذه المجتمعات التي تعيش ظاهرة موت اللغة صغيرة ديموغرافيًا، إذ يوجد فيها فقط بضع مئات من الآلاف (وغالبًا أقل بكثير) من المتكلمين، في حين أن البعض الاخر من هذه المجتمعات كبيرة ديموغرافيًا ، مع مليون مستخدم أو أكثر، وقد أعطى فيشمان في هذه الدراسة عدة أمثلة كوضع اللغة الاسبانية في الولايات المتحدة الأمريكية وكذا الوضع اللغوي للماوري maori في نيوزيلاندا ولغة السكان الأصليين في أستراليا وغيرها من الأمثلة. كما أنه ذكر ثلاث قصص نجاح: العبرية، اللغة الفرنسية في الكيبيك والكاتالونية في اسبانيا، رغم الظروف السوسيو- سياسية التي واجهتها.

[1] Joshua A, Fishman. **Reversing Language Shift**: **Theoretical and Empirical Foundations of Assistance to Threatened Languages Multilingual Matters**, Multilingual Matters, Philadelphia, 1991.

يتناول هذا الكتاب بشكل أساسي أسباب نجاح الجهود التي أقيمت لعكس تحول اللغة، رغم الصعوبات والعراقيل التي تواجهها، بحيث يحاول تشخيص هذه الصعوبات ووصف عمليات تأخير التحول أو منعها وترميمها سوسيولوجيا، بطريقة تجمع بين الاعتبارات اللغوية العرقية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية بشكل أوسع.

يعتمد التحليل الذي قدمه فيشمان في هذه الدراسة، على تجارب الممارسين السابقين والحاليين لإصلاح اللغة كالجمعيات والمنظمات الحقوقية، وعلى النظريات السوسيو-لغوية ذات الصلة، كما أنه يفحص عددًا كبيرًا من الحالات محاولا اعطاء بعض الحلول لعكس تحول اللغة في عدة قارات، واقتراح منهج وطرق أكثر عقلانية ومنهجية بعيدا عن الذاتية والعاطفة.

القلق الابستيمي الذي وجدناه في هذه الدراسة، سعى الى طرح عدة مشكلات، تحليلها ومحاولة فهمها لغرض ايجاد بعض الحلول التي تساعد على تأخير أو عكس مسار التحول اللغوي، بحيث أن أحد أبرز المشكلات التي تم تناولها هو مشكلة ما إذا كان ينبغي بذل الجهود لعكس تحول اللغة التي "أحالها التاريخ وأغلبية متحدثيها السابقين إلى سلة المهملات".

فيشمان يرى بأنه يعالج قضية اجتماعية تستحق الاهتمام، لأنها غالبًا ما يتم تجاهلها من طرف خبراء اللغة، فحسب اعتقاده هذا الأمر خطير يدل على عدم التنظيم والظلم الاجتماعي، لأن مجتمعات الكلام التي تتعرض لغتها الأم الى خطر الانقراض والموت لا تشكو من مجرد "وجع أسنان"، ولكن هو "مرض عضال" مؤلم واضطراب خطير.

اقترحت هذه الدراسة عدة حلول لتأخير، منع أو عكس عملية التحول اللغوي وهي:

- تجنب الصراعات الاثنية والعرقية اللغوية.

- التركيز على الدعوة إلى الديمقراطية الثقافية ومحاولة تحقيق ثنائية اللغة وثقافية والسعي الى الحفاظ على توازنها، مع الحرص على التمركز السكاني وتعزيز الحدود العرقية الثقافية في سياق الجوار، الصداقة، الأسرة والمجتمع والهوية الوطنية الواحدة.

- تعزيز نقل اللغة الأم بين الأجيال باعتباره حقًا ومورِدًا ثقافيا مهما للمجتمع.

فيشمان طرح عدة اسئلة سوسيو–لغوية مهمة كانت القيمة المضافة في هذا المجال وأيضا الركيزة الأساسية التي بدأت منها العديد من البحوث الميدانية أهمها: لماذا نحاول عكس التحول اللغوي وهل من الممكن فعل ذلك؟ متى وأين ولماذا يحدث التحول اللغوي وكيف يمكن عكسه؟، وقد سعى إلى إبراز أهم المراحل التي تمر بها ظاهرة التحول اللغوي، وكذا الأنماط العامة الخاصة بلسان المجتمعات المحلية أو المهاجرة، بحيث أن كل مرحلة في الغالب تستغرق فترة من الزمن وتمهد للمرحلة التي تليها، فهي تختلف من جماعة إلى أخرى حسب طبيعة مجتمع الكلام وخصوصية المجتمع المستقبل. فالمرحلة الأولى يتعلم فيها الفرد اللغة الجديدة من خلال الاستعانة بلغته الأم، المرحلة الثانية يتمكن فيها المتحدث الممثل للجيل الثاني من استخدام اللغتين معا، أما المرحلة الثالثة فهي الفترة التي تستخدم فيها اللغتين بصفة مستقلة (الثنائية اللغوية)، وأخيرا المرحلة الرابعة التي تزيح فيها اللغة المكتسبة اللغة الأم في كل مجالات الاتصال داخل مجتمع الكلام.

- **دراسة:**

l'économie des échanges linguistiques

- **pierre bourdieu**[1]

عالج بورديو في هذه الدراسة فرضية عامة يمكن صياغتها كالتالي: أحد قوانين علم اجتماع اللغة هو أن اللغة المستخدمة في موقف معين لا تعتمد فقط على كفاءة المتحدث " بالمعنى التشومسكي" ولكن أيضا على طبيعة السوق اللغوية وعلى عمليات العرض والطلب، وبالتالي الاتصال الذي ينتجه المتحدثين حسب النموذج الذي اقترحه بورديو هو نتيجة لكفاءة المتحدث والسوق الذي يمر عليه خطابه/ حواره، أي أن الموقف اللغوي الذي يعمل كسوق ثانوية يضع فيها الفرد المتحدث منتجاته (خطابه)، ومنه المنتج الذي ينتجه لهذا السوق (نوع اللغة) يعتمد على درجة توقعه للأسعار التي ستحصل عليه منتجاته.

يرى بأن اللغة هي سوق يتم فيها تبادل السلع، هذه السلع هي عبارة عن كلمات أو حوار شفهي الغرض منها ليس الفهم فقط بل التواصل وبالتالي تحقيق عمليات اتصال سليمة تحدد معالمها مقبولية الأفراد وكفاءة الجماعة المتكلمة.

بورديو أعطى لمفهوم السوق معنى واسع في بعده اللغوي، بحيث لم يتردد في وصف العلاقة الموجودة بين ربات منزل تتحدثان في الشارع، وحوار التلاميذ في ساحات المدارس، والمقابلة التي يتم من خلالها تعيين المدراء التنفيذيين، واللغة الفصحى التي يستخدمها المدرس داخل القسم على أنها أسواق لغوية، يتحول فيها اللسان حسب خصوصية الضرف الاجتماعي الذي يوجد فيها الفرد المتكلم.

[1] Bourdieu Pierre. **L'économie des échanges linguistiques**. In: Langue française, n°34, 1977. Linguistique et sociolinguistique. pp. 17-34.

يعتقد أنه بمجرد أن يتحدث اثنان من الأفراد الى بعضهما البعض، تتأسس علاقة موضوعية بين كفاءاتهم السويو-لغوية، ليس فقط في حال اتقانهم للغة شرعية أو مهيمنة langage légitime إلى حد ما، ولكن كل كفاءاتهم الاجتماعية وحقهم في الكلام بكل اللغات الموجودة والتي تعتمد بشكل موضوعي على جنسهم وعمرهم، دينهم ووضعهم الاقتصادي والاجتماعي ومستواهم المعرفي، وكذلك الكثير من المعلومات التي يمكن معرفتها مسبقا أو توقعها من خلال أدلة غير محسوسة (انه مهذب، لديه وردة، لا يرتدي ربطة عنق...).

تعطي هذه العلاقة هيكلا للسوق وتحدد نوعا معينا من قانون تكوين الأسعار، يوجد اقتصاد صغير واقتصاد كلي للمنتجات اللغوية، ويفهم بالطبع أن الاقتصاد الجزئي ليس مستقلا أبدا عن قوانين الاقتصاد الكلي على سبيل المثال، في حالة الثنائية اللغوية نلاحظ أن المتحدث يغير اللغة بطريقة غير عشوائية.

استطاع بورديو أن يلاحظ في كل من الجزائر وقرية البيارن village béarnais أن الأفراد يغيرون لغتهم ويتحولون اعتمادا على المواضيع التي يتم تناولها، واعتمادا أيضا على هيكل العلاقة بين المحاورين، بحيث يتزايد الميل الى تبني اللغة المهيمنة مع موقع الشخص الذي نتحدث اليه في التسلسل الهرمي، المتوقع للمهارات اللغوية؛ فالفرد يعتبر مهما اجتماعيا يحاول المحيطين به التواصل معه بأفضل لغة ممكنة، انه مؤشر واضح بسيطرة اللغة المهيمنة على السوق بشكل كامل، تزداد احتمالية أن يتبنى المتحدث اللغة الفرنسية مثلا للتعبير عن نفسه عندما تكون هذه اللغة مهيمنة على السوق الرسمية مع احتمالية ان تكون اللغة الأم للأغلبية مختلفة لها، على سبيل المثال: المواقف الرسمية، والوضع المدرسي أو الجامعي.

بورديو أشار الى ظاهرة مهمة يمكن فهمها على انها نوع من أنواع التحولات اللغوية، وهي عندما أشار الى حالة رئيس بلدية البيارن béarnais الذي ورغم انتماءه لمجتمعه المحلي و حصوله على أكبر عدد من الأصوات إلا انه لا يتحدث ولا يستطيع التحدث باللغة المحلية للبيارن " en fait il le sait bien puis

qu'il dit qu'il ne sait pas parler" وهذا ما صرح به رئيس البلدية في احدى خطاباته، بورديو استنتج أن المتحدث البايرني le locteur béarnais يهيمن عليه المتحدث الباريسي le locteur parisien وفي جميع تفاعلاته الاجتماعية، وبالتالي ظهور خضوع ليتحول مع الوقت إلى قبول جماعي للغة المهيمنة والتنازل عن لغتهم المحلية المهيمن عليها.

يتبنى بورديو فكرة أن اللغة تعتمد على السوق التي يتم تداولها فيه وبشكل أدق على حالة وطبيعة الاتصال ومجموع العلاقات التي يتم فيها تحديد القيمة المنسوبة الى المنتج اللغوي لمختلف المتكلمين المنتجين، التي بدورها تستبدل مفهوم الكفاءة اللغوية la notion de compétence بمفهوم الرأسمال اللغوي capital linguistiqueمن خلال علاقات القوة اللغوية التي ترتكز أساسا على الهابيتوس اللغوي. لقد حاول بورديو وضع نموذج مبسط لشرح هذه الفكرة، بحيث صاغها بالطريقة التالية:

الهابيتوس اللغوي habitus linguistique+ السوق اللغوية marché

linguistique = التعبير اللغوي expression linguistique (الذي لا يشترط الكفاءة اللغوية التي دافع عنها تشومسكي مطولا).

ركز بورديو على جانب مهم من جوانب التداخل بين اللغة وعلم الاجتماع؛ إنه يرى بأن الرأسمال اللغوي هو القوة على تشكيل آليات تكوين الأسعار اللغوية، والقدرة على جعل قوانين تكوين الأسعار تعمل لمنفعة الفرد واستخراج فائض قيمة محدد، أي تفعيل تفاعل اجتماعي واتصال لغوي حتى بين فردين/ صديقين/حبيبين...،كل التفاعلات اللغوية هي آليات تواصلية تحدد قوتها على حالة العلاقات الاجتماعية التي تحددها بدورها أيضا القيمة المنسبة الى المنتج اللغوي لمنتجين مختلفين.

- **دراسة:**

language shift

- Salikoko sangol mufwene[1]

انطلق الباحث في بداية الدراسة من تساؤل رئيسي مفاده: كيف يحدث التحول اللغوي أو كيف تموت اللغة؟ وكيف يتم استبدال لغة بلغة أخرى؟ وقد اعتمد خلال محاولته الاجابة على هذا السؤال على عدة اسقاطات وأمثلة عايشت التحول اللغوي كجنوب أفريقيا (لغة البيض الانجليزية ولغة السود الافريقية المحلية) والمهاجرين الأفارقة في كل من أوروبا وأمريكا خصوصا الولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

عرض الباحث أبرز الادبيات النظرية التي عالجت الظاهرة بداية من أعمال فيشمان وصولا الى أحدث الدراسات في المجال أمثال أعمال آن باولز.

وضحت الدراسة أن النظرية التقليدية التي جاء بها فيشمان حول التحول اللغوي تحتاج الى اعادة النظر بسبب أن التحول على مستوى المتحدث الفردي قد يكون في بعض الأحيان محددا بالمجال لأنه يعتبر كعامل حاسم في التحكم في وتيرة الاستبدال اللغوي بشكل عام، ولكن وافقه في عدة نقاط منها أن التحول يبدأ داخل الجماعة عن طريق تقسيم الأدوار بين اللغة المهيمنة واللغة المهيمن عليها، ويتم تعزيز هذه الديناميكية عن طريق المزايا التي تقدمها اللغة المهيمنة للأقليات أو السكان المهاجرين، لأنه قد يبدأ الشباب مثلا باستخدام اللغة المهيمنة في حياتهم المهنية أو اليومية، بينما لا يزالون يستخدمونها داخل المنزل. وقد أعطى أيضا عدة أمثلة يشرح فيها كيفية تأثير المجال العام وبالتالي الاتصال اللغوي داخله على طبيعة اللغة المتداولة حتى بين العلماء والمختصين،

[1]Salikoko sangol mufwene, (octobre/2018) **language shift**, international encyclobedia of linguistic anthropology,(02/16/2023) https://www.researchgate.net/publication/328027240

بحيث يفضلون التحدث باللغة المهيمنة أو الرسمية خلال نقاشاتهم المعرفية بشكل أكثر راحة من استخدامهم للغتهم الاثنية أو العامة والتي يمكنهم في المقابل التحدث بها في المجالات الغير مهنية.

هذا، ويضيف الباحث بأن عدم التحدث أو توظيف اللغة الأم من شأنه أن يساهم في موتها، لأنها تصبح من الماضي بمجرد أن يموت المتحدثون بها من الأجيال السابقة، ومن شأنه أيضا أن يمارس الهيكل الاجتماعي والاقتصادي فيها الضغط على الأقلية أو الجماعة المهاجرة ليتم استيعابهم ثقافيا، وقد يحدث التحول اللغوي بشكل أسرع عندما يستقر المهاجرون داخل أحياء حضرية وبعيدا عن المجتمعات المحلية الريفية المنعزلة.

اللغة المشتركة عادة ما تكون أداة اتصال وتفاعل بين الأفراد والجماعات، فالافارقة في جنوب الصحراء الكبرى عادة ما يكونون ثنائيي اللغة على الأقل في مستوى العلاقة بين اللغة المحلية الأكثر تداولا ولغاتهم الاثنية، لأن اللغة المشتركة عادة ما تكون وسيلة للاتصال والتفاعل مع مجموعات عرقية مختلفة.

- **دراسة:**

Language shift

- **Patrick heinrich**[1]

تتبنى الدراسة فكرة أن التحول اللغوي أو فقدان اللغة على المستوى الجمعي هو السبب الرئيسي الكامن وراء فقدان التنوع اللغوي الذي نشهده اليوم في جميع أنحاء العالم، وكذا تغيير خيارات اللغة الجماعية نتيجة زعزعة استقرار البيئات اللغوية بسبب التحولات التي تحدث سياسيا اقتصاديا واجتماعيا داخل المجتمعات التي تحدث فيها ظاهرة التحول اللغوي.

[1] Patrick heinrich, **Language shift**, meya serif science, pp 613-630.

يرى الباحث أن التحول اللغوي يؤثر دائما على المجتمعات التي تتواصل مع مجتمعات أكثر قوة وبالتالي تخضع لها، هو ظاهرة تحدث فقط في المجتمعات المهيمن عليها لهذا فإن تعطيل التحول يتطلب توزيعا عادلا للسلطة بين المجتمعات التي تتواصل معها، الامر الذي جعل الحفاظ على اللغة واعادة احياءها قضية سياسية وبالتالي قبول التحول اللغوي واعادة انتاج آليات الهيمنة اللغوية سياسي ايضا.

سلطت الدراسة اهتمامها على المراحل أو الموجات التي بدأت فيها ظاهرة التحول اللغوي بالظهور في المجتمعات التي واجهت خطر انقراض لغاتها المحلية، وقد قدمت حالة اللغات في اليابان كعينة يتم داخلها حدوث تحول لغوي، بحيث استبدالت لغة ريوكيو ryukyu المحلية باليابانية الرسمية.

لقد أرجعت تحول اللغة في جزيرة ريوكيو الى تحول الممالك الاقطاعية كمملكة شوغونية توكوغاوا (1602/ 1867) ومملكة ريوكيو (1872/1429) الى دولة حديثة واحدة وهي دولة اليابان، الأمر الذي جعل لغات ريوكيو مهددة بالانقراض عكس اليابانية الرسمية.

رأى الباحث أنه من المهم الاشارة الى نقطة أساسية وهي أن الدولة اليابانية تحوي عدة اختلافات مهمة تجعل النقاش دائر حول قضية الاحساس بالانتماء بين اليابانيين باختلاف لغاتهم وكذا فكرة الأمة، الدراسة ترى بالإحساس بالانتماء لا يتم مشاركته بالتساوي بين جميع اسكان، وبالتالي لا يتم استخدام اللغة المهيمنة كشعور بالانتماء انما لضرورة الاندماج فقط. لقد لعبت اللغة أكثر من أي شيء اخر الدور الرئيسي في بناء أمة يابانية متماسكة الامر الذي ساهم في انتشار اللغة اليابانية الرسمية المسمات kokugo، وبالمقابل ضعف وانقراض اللغات المحلية مثل لغة الاينو وكريول في جزيرة أوغاساوارا، وهاتشيجو ولغات ريوكيو، الباحث تبنى موقف عالم اجتماع اللغة الياباني فوكوزاوا يوكيتشي (1835-1901) بقوله:" على الرغم من وجود دولة اليابان، الا انه لا توجد أمة".

من الواضح اذا أن الايديولوجيا ليست مجرد أفكار، انها تؤثر على الواقع الاجتماعي اللغوي داخل المجتمعات، كما انها تخدم الدول الحديثة في تنظيم وكذا انتاج واعادة انتاج المجتمع بطرق غير متسقة وشاملة، مما يدفع بالمجتمعات الى تخيل تجانسها ووحدتها بغض النظر عن علاقات الهيمنة الموجودة داخلها، بحيث يتم تطبيع هذا الترتيب في أذهان الاجيال الشابة الى الحد الذي يتم فيه اعتباره طبيعيا.

- **دراسة:**

Language maintenance and shift

- Anne pauwels[1]

يركز هذا الكتاب على هدف يتمثل في توفير رؤية أكثر شمولا لدراسة اعادة الاحياء اللغوي و ظاهرة التحول اللغوي، الباحثة نظمت الدراسة حول القضايا الرئيسية التالية: المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في هذا المجال من الدراسة، والتخصصات التي تهتم بالظاهرة والأدوات المنهجية المناسبة لمعالجة الموضوع، والأطر التفسيرية المطورة لفهم عملية التحول اللغوي.

ناقشت باولز التحديات والفرص الجديدة لدراسة التغيرات الدراماتيكية في البيئات والمجموعات اللغوية الاكثر عرضة لظاهرة التحول اللغوي، خاصة في ضوء علاقات القوة الماضية والحالية بين الجماعات اللغوية والدول والعواقب والقيود اللغوية التي تشكلها العولمة، بحيث أصبح من المستحيل تجنب ذكر التأثير الذي خلفته قوى العولمة في أواخر القرن العشرين واوائل القرن الحادي والعشرين على العديد من جوانب حياة الأفراد، على سبيل المثال: التوظيف والتعليم والتجارة والصناعة وخدمات المستهلك والاتصالات الأمنية والتنقل، كلها عناصر شهدت تحولات نتيجة لاتجاهات وقوى العولمة.

[1] Anne pouwels, **language maintenance and shift**, cambridge university press, united kigdom, 2006.

ركزت الدراسة مطولا على نموذج التنقل كمفهوم مركزي أثرت فيه العولمة، وعلى حجم ديناميكته ونوعها، بحيث يتنقل الأفراد بشكل منتظم وتقريبا مستمر عبر مسافات طويلة بحثا عن العمل وتوفير مستوى معيشي مناسب، التعليم وكذا التجارة، الحرية أو الأمن. أصبحت الحدود بين الهجرة والتنقل غير واضحة بشكل متزايد كبداوة قسرية تأثر بطريقة مباشرة على لغتهم وطريقة تواصلهم مع المحيط.

لقد وثقت دراستها التطورات الرئيسية التي حدثت في الفترة ما بين الستينات وأواخر القرن العشرين، اظهرت كيف أن مجموعة متنوعة من التخصصات لم تصبح مهتمة بشكل متزايد بموضوع الدراسة هذا فحسب، بل ساهمت أيضا فيه من خلال المناهج المختلفة والرؤى النظرية التي شملتها كالأنثربولوجيا اللغوية وعلم النفس الاجتماعي للغة وعلم اجتماع اللغة واللغويات الاجتماعية، كما أن التخصصات الأخرى كالديموغرافيا والعلوم السياسية والاقتصاد قدمت مساهمات.

يتألف الكتاب من خمسة أجزاء رئيسية ينقسم كل منها الى عدد من الفصول، الجزء الأول يغطي تاريخ معالجة هذا الموضوع وأهم الباحثين والنظريات التي عالجته، كما أنه ناقش المفاهيم والمصطلحات ذات الصلة بدراسة صيانة اللغة والتحول اللغوي وحدد السياقات الرئيسية التي أجريت ولا تزال تجرى فيها مثل هذه الدراسات حول فقدان وتعلم اللغة. في الجزء الثاني ينتقل تركيز الدراسة إلى وصف ومناقشة الطرق المختلفة للبحث في صيانة وتحول اللغة، وتغطي طرق البحث والتحقيق وأدوات التحليل التي تخص المناهج المختلفة لدراسة المجتمعات في مستواها الكلي وكذا الأسر والمجموعات الصغيرة في مستواها الجزئي. الجزء الرابع انتقلت الباحثة فيه الى مستوى يركز على الجهود والاجراءات والمبادرات التي يقوم بها الأفراد والأسر والمجموعات والمجتمعات للحفاظ على مجتمعهم العرقي ولغتهم الاثنية لنقلها الى الأجيال القادمة، في هذا الجزء من الدراسة طرحت عدة اسئلة حول امكانيات عكس عملية التحول اللغوي. بينما ركز الجزء الخامس على التطورات الناشئة والمستقبلية للدراسات والنظريات في هذا المجال.

ثانيا: الدراسات الميدانية.

بعد ثمانينات القرن الماضي قدمت العديد من الاعمال النظرية التي ناقشت ظاهرة التحول اللغوي، الأرضية الخصبة للدراسات الميدانية التي سلطت الضوء على العديد من المجتمعات التقليدية والمعاصرة وعالجت ظاهرة تحول وموت اللغة استنادا على مجموع الأفكار والمفاهيم التي قدمتها هذه التنظيرات.

- **دراسة:**

الوضع اللغوي في جبال النوبا دراسة في التحول اللغوي– الاجتماعي. مدينة الدلنج نموذجا.

– كمال مُحَّد جاه الله[1]

حاول الباحث من خلال هذه الدراسة، معالجة التحول اللغوي في مدينة الدلنج الواقعة جنوب كردفان التابعة جغرافيا لجبال النوبا السودانية، انطلاقا من توصيف التعدد اللغوي الحالي في المدينة، من حيث عدد اللغات، اسماؤها، المتحدثون بها، خصائصهم الديمغرافية ومسارات اكتساب اللغات من طرف السكان المحليين خصوصا اللغة العربية. كما أنه حاول ربط ظاهرة التواصل والتفاعل الاجتماعي الذي حدث بين المجموعات الاثنولغوية النيلية والكردفانية والدارخورية خلال العشرين سنة الاخيرة.

بحث خلال هذه الدراسة عن أجوبة لأسئلة تدور حول عدد اللغات الموجودة في المنطقة وكذا عدد وأسماء المجموعات العرقية، وتأثير التوزيع التاريخي للغات في المدينة وعلاقتها بعوامل نشأة المدن والهجرات والنزوح والتحولات السكانية المتصلة بإفرازات الحرب والقدوم من والى المدينة بهدف التجارة أو الدعوة الى دين الاسلام، مع تسليط الضوء على عملية توسع التعليم النظامي وعلاقته في انتشار اللغة العربية داخل المدينة مع الانحسار الواضح للغات المحلية الأخرى هناك. كما اهتمت الدراسة بمعرفة درجة ومعدل انتشار اللغة العربية كلغة أولى أو

[1] كمال مُحَّد جاه الله، **الوضع اللغوي في جبال النوبا دراسة في التحول اللغوي –الاجتماعي (مدينة الدلنج نموذجا)**، مركز البحوث والدراسات الافريقية، السودان، 2005.

ثانية وكلغة مشتركة في الحوار في الاماكن العامة كالأسواق والمدارس وهذا عن طريق تطبيق منهج المسح الشامل لعينات عشوائية من المدارس الثانوية في المدينة.

ركزت الدراسة اهتمامها على طبيعة تشكل الاثنية اللغوية وتحولها في مدينة الدلج، وكذا العوامل التي ساهمت في انتشار اللغة العربية وانحسار اللغات المحلية الاخرى حتى داخل المجموعات والاسر غير العربية (النيمانق/ الأجانق/ الكردفانية) كما سلطت الضوء على الاسباب التي ساعدت في انتشار اللغة العربية وعلى أنماط الاستخدام اللغوي لمختلف الفئات العمرية داخل الأسر. لتتوصل في الاخير الى مجموعة من الاستنتاجات التي توضح التأثير الكبير الذي تخلفه الهجرة، نشأة الأسواق، انتشار الاسلام والتعليم على اللغة خصوصا وسط أطفال وشباب المجموعات الاثنية، الأمر الذي جعل اللغة العربية هي اللغة المهيمنة والنمط السائد في مجالات الاستخدام اللغوي لكل المجموعات، في مقابل الانحسار الواسع للغات المحلية.

الدراسة اكدت أن التحول اللغوي وصل لمراحله الاخيرة لأن اللغة العربية قد سيطرت على أغلب المجالات الاجتماعية في مقابل انحسار اللغات المحلية الخاصة بالجماعات الاثنية والقبائل الموجودة في المدينة.

- **دراسة:**

الوضع اللغوي في مدينة الانقاذ بجنوب الخرطوم، دراسة في التحول اللغوي الاجتماعي.

- **خليفة جبر الدار خليفة منجه**[1]

الدراسة سعت الى معالجة الاوضاع السوسيو-لغوية للمجموعات الاثنية التي تقطن مدينة الانقاذ من خلال تحليل العوامل التي ساهمت في اندماج هذه المجموعات وتفاعلها مع بعضها البعض، ومعرفة أنماط

[1] خليفة جبر الدار خليفة منجه، الوضع اللغوي في مدينة الانقاذ بجنوب الخرطوم دراسة في التحول اللغوي الاجتماعي، مركز البحوث والدراسات الافريقية، السودان، 2009.

الاستخدام اللغوي وكيفية الحفاظ على لغتهم ودرجة الانحسار أو التحول اللغوي لهذه المجموعات أو الاثنيات الافريقية، وايضا معرفة معدل انتشار اللغة العربية كلغة أولى أو لغة ثانية ولغة مشتركة فين الفئات العمرية المختلفة.

حاولت الدراسة الاجابة عن الاسئلة التي تدور حول عدد الاثنيات واللغات الافريقية والسودانية في منطقة الانقاذ وأسمائها ومدى تأثير التخطيط المدني للمنطقة عليها، بالإضافة الى انماط المعرفة اللغوية والاستخدام اللغوي للعينات المبحوثة وأثر الزواج البين–اثني على اللغة. تبنت الدراسة أيضا عدة فرضيات أهمها أن وجود الاقليات الاثنية في نطاق ثقافة مهيمنة يؤثر على الوضع الاجتماعي للغة وبأن هناك علاقة مباشرة بين التحول اللغوي والزواج البين–اثني وكذا الثنائية اللغوية لكل الاثنيات الموجودة هناك والتي تكون اللغة العربية احدى لغات هذه الازدواجية.

منهج الدراسة هو المسح اللغوي– الاجتماعي، استخدمت الاستبيان والمقابلة المباشرة كأدوات لجمع المعطيات على عينة من تلاميذ الصف السابع والثامن في متوسطات منطقة الانقاذ وكذا طلاب الصف الأول والثاني بمدرسة الانقاذ الثانوية بنين. وقد توصلت بالمعطيات التي تحصلت عليها الى ان منطقة الانقاذ تتميز بالتعددية الاثنية واللغوية وأن المجموعات الاثنية التي تكون النسيج الاجتماعي لمنطقة الانقاذ غالبيتها من أصول وسط وغرب أفريقيا، وأن معظم هذه المجموعات قد شهدت العديد من عمليات الترحيل من مناطق مختلفة وسط العاصمة قبل أن يستقر بها المقام في منطقة الانقاذ التي تقطنها مجموعات الهوسا التي تعتبر أكبر العرقيات والبرنو والفور وكذا مجموعات الفلاتة –الفولانيين ومجموعة البرقو والوغاوة والداجو والتاما وغيرهم.

تشهد المجموعات الاثنية اللغوية بمنطقة الانقاذ عملية تحول لغوي سريع ومستمر من اللغات المحلية الى اللغة العربية، ولعل أهم هذه العوامل هي عامل الزواج الخارجي الذي يعتبر من أكثر العوامل الحاسمة التي ساهمت في عملية التحول اللغوي ، أما العامل الثاني فهو دعم الدولة للغة العربية كلغة للتعليم والاعلام ولغة الرسمية في

جميع المؤسسات الحكومية. والعامل الثالث هو أن اللغة العربية لغة التفاهم بين مختلف سكان السودان في جميع المجالات وكونها لغة للعبادة. والعامل الرابع هو عامل الهجرة والنزوح إذ ان هناك العديد من الأسر من مختلف المجموعات الاثنية قد وفدت من قرى ومدن سودانية اخرى. لقد أدت عملية التحول اللغوي التي تشهده منطقة الانقاذ الى الانتشار الواسع للغة العربية على حساب اللغات المحلية التي أخذت في الانحسار و التراجع من كل مجالات استخدامها اللغوي.

توصلت الدراسة إلى أن أكثر الأنماط اللغوية استخداما من قبل المجموعات الاثنية المختلفة بمنطقة الانقاذ هي الأحادية اللغوية (العربية)، أما نمط اللغة المحلي الاثني فقط فلا يوجد من بين الطلاب في عينة البحث من يستخدمها، بحيث تستخدم حصرا من طرف الآباء وبين الأفراد داخل الأسرة ، أما الثنائية اللغوية فهي ضعيفة مقارنة باتساع استخدام اللغة العربية فقط وسط أفراد مختلف المجموعات الاثنية التي تقطن منطقة الانقاذ. ان معظم المجموعات الاثنية بمنطقة الانقاذ تمثلاتها سلبية اتجاه اللغات المحلية وهذا بسبب مجموع التفاعلات والاتصالات اللغوية مع مجموعات اثنية اخرى أو بسبب عزوف الوالدين عن تعليم أبنائهم للغتهم الأثنية واكتفائهم باللغة العربية، وأن أكثر المجموعات التي تفهم لغتها الاثنية ولا تستطيع توظيفها في تفاعلاتها اليومية هي مجموعة البرقو، الفلاتة- الفولانيين، والبرنو بالترتيب – حسب الاحصائيات التي قدمها معهد الدراسات الافريقية والاسياوية بالخرطوم-.

- **دراسة:**

أشكال الاتصال التقليدية في منطقة القبائل – محاولة تحليل أنثربولوجي–

– رضوان بوجمعة[1]

عالجت الدراسة إشكالية تدور حول البحث في الاشكال التقليدية للاتصال في منطقة القبائل الجزائرية، من خلال دراسة ميدانية شملت ست قرى من قرى ولاية بومرداس، تيزي وزو، بجاية وسطيف، وقد تبنت مقاربة "انثربولوجيا الاتصال" في تأطيرها النظري والمنهجي، بحيث اقترحت استثمارا اثنوغرافيا لمجموع السلوكات والوضعيات والافعال الخاصة بمجموعة اجتماعية معينة على أساس أن لها قيمة اتصالية في المعيش اليومي.

حاولت الدراسة اعادة تركيب الاشكال التقليدية للاتصال في المجتمع القبايلي في القرن الماضي، بحيث سعت الى ايجاد بعض الاجابات عن هذا الفراغ التاريخي والمعرفي وهذا عن طريق طرح مجموعة من التساؤلات حول بنية النسق الاتصالي التقليدي داخل المجتمع المحلي القبايلي في الجزائر.

المعطيات التي جمعتها الدراسة حول بنية الاتصال في المجتمع التقليدي القبائلي، أظهرت أن السلوك الاتصالي تنتج في فضاءات تحدد طبيعة الاتصال وتوجهه، وهي سلوكات تواصلية شفوية تتميز وفق نموذج تواصلي واطار تفاعلي قائم على أساس المشاركة الاجتماعية، وتتم من أجل عدة غايات، في اطار معايير وقواعد تحددها الجماعة الاجتماعية.

من أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة هي أن نقص التراكم المعرفي الاجتماعي والثقافي في الدراسات الخاصة بالبحث في بنيات المجتمع يزيد من تعميق الصعوبات المعرفية المتعلقة بفهم بنية الاتصال داخل المجتمعات المحلية الجزائرية، والتي تؤدي مع الوقت الى تغيير القاموس اللغوي وفقدان الكثير من المفردات والأمثال الشعبية الخاصة بالأجيال السابقة.

---

[1] رضوان بوجمعة، **أشكال الاتصال التقليدية في منطقة القبائل – محاولة تحليل أنثربولوجي–**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 2007.

- **دراسة:**

shift in the heart of texas: a quantitative and qualitative investigation of intergenerational language shift from spanish to english in austin, texas.

–Patrick Eklund Lawrence[1]

قدمت الدراسة نظرة عامة على التحول اللغوي بين الأجيال من الإسبانية إلى الإنجليزية داخل مجتمع أوستن التابعة اداريا لولاية تكساس، مستعينة بأداتي الاستبيان (عبر الانترنت) والمقابلة النصف موجهة لجمع المعطيات حول طبيعة استخدام اللغة الاسبانية والانجليزية واسباب اختيار كل من اللغتين في الحياة اليومية للافراد المبحوثين وكذا التحقق من سلسلة من التغيرات السوسيو–لغوية التي تحدث داخل العائلات المهاجرة التي توقفت عن محاولات نقل اللغة الاسبانية للاجيال التالية – غالبا الجيل الثالث– التي اندمجت آليا مع الثقافة الأمريكية الانجلو سكسونية المهيمنة وتحولت لغويا الى الانجليزية.

استعانت الدراسة عند تحليلها للمعطيات ب نظرية الحيوية اللغوية العرقية ونظرية فيشمان، الأمر الذي ساعدها على كشف واقع أن الأجيال التي ولدت بعد حركات الهجرة أظهرت معدلات استخدام وكفاءة أقل في اللغة الإسبانية، ومعدلات أعلى وكفاءة كبيرة في استخدام اللغة الإنجليزية، بالإضافة إلى معدلات أعلى من

[1] Patrick Eklund Lawrence, **shift in the heart of texas: a quantitative and qualitative investigation of intergenerational language shift from spanish to english in austin, texas**, (PHD dissertation) The University of Texas at Austin, August 2021.

الاستبدال النحوي في التوافق بين الجنسين، الاقتراض واعادة القولبة وكذا المزج والابداعات اللغوية، بحيث كان هناك عدد قليل جدًا من الاختلافات بين الأجيال المتتالية، مما يتحدّى النماذج السابقة التي ادعت ان تحول اللغة هو ظاهرة متوقع حدوثها بعد الجيل الثالث المتجاوز لمرحلة الثنائية اللغوية.

كشفت الدراسة أن ظاهرة التحول اللغوي مليئة بقضايا الهوية وعدم الامان اللغوي والعزلة داخل الاسرة الناطقة باللغة الاسبانية في اوستن، كما انها رأت أنه ومع استمرار نمو عدد السكان الناطقين بالإسبانية في الولايات المتحدة، يزداد أيضًا الاتصال بين الإسبانية والإنجليزية الامر الذي ادى إلى ظهور أنواع مختلفة من اللهجات الإسبانية التي خضعت بدورها للدراسة اللغوية والاجتماعية على نطاق واسع.كان الاتصال اللغوي أكثر قوة في الولايات الجنوبية الغربية مثل تكساس ، كاليفورنيا ، نيو مكسيكو ، وأريزونا. هذه المناطق لديها تاريخ غني من الاتصال بين الإسبانية والإنجليزية وهي موطن لبعض أعلى تركيزات السكان التاريخيين والمهاجرين من الناطقين بالإسبانية في البلاد. في مثل هذه الولايات ، تتبنى الإنجليزية العديد من المصطلحات الإسبانية ، إلى حد كبير في اسماء النباتات والحيوانات في جنوب غرب الولايات المتحدة ، والتضاريس ، والهندسة المعمارية ، والطعام ولكنها لم تشهد أي تغييرات نحوية نتيجة للاتصال مع الإسبانية ، كما هو الحال غالبًا بالنسبة للغة المهيمنة في حالة اتصالها بلغات اخرى، من ناحية أخرى ، خضعت اللهجات الإسبانية التي يتم التحدث بها في هذه الولايات (وكذلك في أماكن أخرى من البلاد) لتغيرات في المفردات الصوتية ، والمورفولوجية والنحوية التي غالبًا ما تظهر بمعدل أسرع داخل الجماعات ثنائية اللغة تعيد قولبة لغتها الاسبانية بلكنة انجليزية يطلق عليها بمصطلح "سبانجليش" من طرف سكان تكساس.

يُستخدم مصطلح "سبانجليش " لوصف أنواع مختلفة من الإسبانية التي تأثرت بالإنجليزية. غالبًا ما يُستخدم هذا المصطلح في سياق سلبي/ تهكمي من طرف سكان الولاية الناطقين باللغة الانجليزية، بحيث يُنظر إلى

الخصائص التي تميزه مثل الاقتراض المعجمي والازدواجية والقولبة اللغوية والتراكيب النحوية الهجينة ، على أنها "غير نقية" أو "خاطئة" من قبل عامة الناس وخبراء اللغة على حد سواء.

هذا، وفيما يخص تحليل الحالة اللغوية والتحول اللغوي في اوستن بولاية تكساس، فقد سجلت الدراسة ما يلي:

- عند الاطلاح على بعض الحالات، خاصة العائلات الناطقة بالإسبانية التي اختارت تربية أطفالها بشكل أساسي أو حصريًا باللغة الإنجليزية نجد أنها تحاول بهذا السلوك هدفه اندماج أطفالهم ونجاحهم داخل المجتمع الأمريكي، مما يوفر القاعدة والأساس المناسب لحدوث ظاهرة التحول اللغوي. لهذا يعتبر حفاظ هذه العوائل على لغتهم الأم رفاهية لا يتمتع بها الأغلبية.

- يجب على كلا الوالدين والعائلة الممتدة أن يبذلوا جهدًا واعيًا ومشتركًا ومستمرًا للحفاظ على اللغة الإسبانية كلغة الأسرة إذا كانت لديهم أي آمال في محاربة هيمنة الانجليزية وفقدان هويتهم العرقية.

- من المبكر جدًا أن نقول ما إذا كانت اللغة الإسبانية في أوستن ميتة لأنه لا تزال هناك جيوب حيوية من الجماعات الناطقة بالإسبانية في جميع أنحاء المدينة.

- الارتفاع الديمغرافي ومعدلات النزوح المتزايدة يشكل تهديدا كبيرا للحيوية العرقية اللغوية الاسبانية في أوستن.

- خطابات العنصرية والتشريع المناهضة للمهاجرين، والتي بلغت ذروتها خلال فترة رئاسة ترامب خلفت حالة من الخوف في اوساط المهاجرين خصوصا الناطقين باللغة الاسبانية في جميع أنحاء البلاد.

- تمثل اللغة الإسبانية في تكساس سياقًا اجتماعيًا وثقافيًا مميزًا وبالتالي فهي ليست في حالة موت كامل، بل هي ضعيفة بسبب خطابات وقوانين معادية للأجانب ولغاتهم بحيث يسعون الى ان تبقى والإنجليزية هي المهيمنة والتي تواصل بانتشارها الكبير تهديد الحيوية اللغوية العرقية للغة الإسبانية، خصوصا عند النظر الى السرعة التي فقدت بها اللغة الالمانية في تكساس.

- الضغط السياسي خصوصا الذي حدث خلال مرحلة رئاسة ترامب أعطى فرصة مناسب لدراسة طرق وأساليب الحفاظ على اللغات المهددة بموتها وتحولها ليس فقط بين المتحدثين بالاسبانية بل أيضا بين المجموعات اللغوية الأخرى.

- شهد بعض المشاركين المنتمين للجيل الثاني أنهم بذلوا جهودًا كبيرة لاستخدام اللغة الإسبانية أكثر في حياتهم اليومية ، وهو ما كان واضحًا في الدرجات المتوسطة الوصفية للأسئلة المتعلقة باستهلاك وسائل الإعلام باللغة الإسبانية ، حيث أظهرت الأجيال الثانية والثالثة تقبلا واستخداما اكبر للغة الانجليزية على حساب الاسبانية.

الدراسة في الاخير قدمت نظرة تشاؤمية بشأن الوضع اللغوي الخاص ب غالبية الحالات التي تتحدث باللغة الاسبانية في الولاية بسبب العنصرية والخطابات المعادية للمهاجرين ، الأمر الذي جعل الاباء يترددون في أمر تعليم الأطفال للغتهم الأم وبالتالي الاستسلام لظاهرة التحول اللغوي من اللغة الاسبانية الى اللغة الانجليزية.

- **دراسة:**

language shift in northern pakistan: the case of domaakí and pashto

- **Matthias Weinreich**[1]

الورقة خصصت لدراسة ظاهرة تغيير اللغة الأم، المعروفة بأنها أكثر من المسارات الشائعة لموت اللغة، ركزت الدراسة اهتمامها على وضع لغة الدماكي domaaki، التي يتحدثها حوالي 350 أسرة يقطنون في وديان الناجر nager و الهونزا hunza والباشتو pashto كما يتحدث بها المهاجرون الذين يشكلون حوالي 150 أسرة مبعثرة في جميع أنحاء المناطق الشمالية، من خلال تحليل ومقارنة البيئة الاجتماعية لكل الجماعات الموجودة في المنطقة. حاولت الدراسة توضيح طبيعة تمثلات ومواقف المتحدثين تجاه لغتهم الأم وتعرضهم لعملية تحول اللغة.

تحول اللغة في شمال باكيستان ليست ظاهرة حديثة، انما يعود الى فترة غزو البشتون والسواط والباجور في القرن الخامس عشر، انتشر الباشتو هناك وفي معظم الوديان المجاورة ناشرين بذلك لغتهم الدماكي على حساب اللغات المحلية الأخرى، ولايزال تأثير ذلك موجودا الى يومنا هذا.

[1] Matthias Weinreich, **language shift in northern pakistan: the case of domaakí and pashto**, Iran and the Caucasus koninklijke brill nv, leiden 14 (2010), pp 43-56.

بعد أن عرضت الدراسة الوضع السوسيو-لغوي للدماكي والباشتيون وباقي الجماعات الموجودة في باكيستان خصوصا المنطقة الشمالية وبينت خصوصية المكانة الثقافية لهذه الجماعات، شرحت مطولا الوضع الاجتماعي والاقتصادي لمجموعة الدوماكيين الذين انخرطوا في مجتمع مضيف يعاملهم عموما بنوع من الدونية رغم مرور أكثر من أربعين عاما من استقرارهم في المنطقة، لقد أجبروا على العيش على أطراف القرى والوديان المحيطة بها، الى جانب قيامهم بوظائف تقليدية كالحدادة والغناء والرعي، اضافة الى امتناع المجتمع المضيف تزويج بناته لهم، ولم يفكر معظم افراد المجتمع المضيف حتى في اعتبارهم جديرين بمشاركة وجبة بسيطة معهم، باختصار؛ مكانة الدوما في المجتمع الباكيستاني جد بائسة تشبه والى حد كبير مكانة الهندوس المنبوذين هناك. لهذا نجد أن أغلب الدوماكيين ينظرون الى لغتهم الأم على أنها لغة منبوذة أو أقل شأنا، هذا الموقف يمكن أن يكون له تأثير كبير على احتمالية تحولهم الجذري الى لغة الباشتو المهيمنة في باكيستان، اعتقادا منهم أن هذا الأمر سيساعدهم على الاندماج السريع داخل المجتمع المضيف.

هذا ، وذكرت الدراسة أن موقف المتحدثين اتجاه لغتهم الأم ليس شيئا ثابتا، لأنه يمكن أن يتغير مع مرور الوقت، اعتمادا على العوامل السوسيو-اقتصادية المختلفة مثل التفاعلات الاجتماعية والتعليم وكذا الدعم الحكومي.

يبدو أن السبب الرئيسي وراء هذا التحول اللغوي الضخم والمستمر الذي يؤثر على الدماكيين هو الموقف السلبي للمتحدثين الباشتو اتجاههم، والذي يستند إلى حقيقة أنهم ينظرون إلى لغتهم الأم التقليدية على أنها تلعب دورًا سلبيًا في تحديد مكانتهم الاجتماعية في المجتمع. كان الأمر مختلفًا في الماضي ، ولكن في الوقت الحاضر يُنظر إلى أن التحدث بالدماكية أو الباشتية سلوك سلبي، هو عقبة وحاجز يجب تجنبه قدر الامكان.

انطلاقا من نتائج هذه الدراسة، يبدو أن السمة الأكثر انتشارا والتي تتميز بها الأسر المتأثرة بالتحول اللغوي أو الحفاظ على لغتها الأم هي الوضع الاقتصادي، انه العامل المحدد لاستبدال اللغة او الحفاظ عليها. الأسر التي كانت أكثر ثراءً كانت أقل عرضة للتحول إلى اللغة المهيمنة، لأن الأسر الأكثر ثراءً كانت قادرة على الحصول على التعليم والرعاية الصحية والوظائف المهمة ، مما أعطاهم شعورًا أكبر بالثقة والاستقلالية. كانوا أكثر قابلية للاتصال مع المجتمعات الناطقة باللغة الأم، مما ساعدهم على الحفاظ على لغتهم الخاصة. في المقابل، الأسر المتحولة لغويا تكسب رزقها بشكل أساسي من الزراعة وبالتالي لديهم دخل منخفض نسبيا، وبالتالي يمكن اعتبار الوضع الاقتصادي للعائلة عامل مهم وحاسم في تحديد الوضع الاجتماعي واللغوي.

بعض عينات مجتمع البحث ظهرت كحالة مختلفة لأنها ثنائية اللغة، لا تزال تستخدم لغتها الأم الباشتو على قدم المساواة مع اللغة المحلية السائدة، جميع معيلي الأسرة تقريبًا تجارًا أو موظفين حكوميين يعيشون في المقام الأول في المراكز الاقتصادية للمنطقة، ولديهم دخل جيد غالبًا فوق المتوسط، ويتمتعون بقدر كبير من النفوذ الاجتماعي. لقد تم دعم مكانتهم المميزة في المجتمع المحلي بقوة من خلال الوجود المادي والمالي لزملائهم المهاجرين المؤقتين، وكذلك من خلال الإدراك الشعبي للأفغان على أنهم عمال مجتهدون. هذا المزيج المشكل من المال والنفوذ الاجتماعي جعل المتحدثين بلغة الباشتو الذين استقروا في المراكز الاقتصادية للمناطق الشمالية، مجموعة اجتماعية نادرا ما تكون محبوبة ولكن بشكل عام تحظى بالاحترام كأفراد باشتو باثانيين "Pashtun/Pathan" أو كأنصاف مواطنين.

ان موقف المتحدثين تجاه لغتهم الأم الأصلية يعتمد على تصورهم العام اتجاه لغتهم الباشتو أو الدماكية في تحديد مكانتهم الاجتماعية داخل مجتمعهم المضيف، ولكن بالنسبة لبعض المهاجرين هذا الأمر تحول إلى عبء لأنه في نظرهم هذا الوضع مستمر وتصنيفهم كأجانب في اسفل السلم الاجتماعي أمر محتوم ودائم.

الدراسة حملت نظرة سلبية اتجاه ظاهرة تحول اللغة وقلق على امكانية انقراض لغة الباشتون والدماكي، هذا ما جعلها تقترح عدة حلول، طرق وأساليب اقترحتها اللغويات التطبيقية سابقا لمنع موت اللغات وزيادة استخدام اللغات الأم العرقية، وهذا من خلال تشجيع المتحدثين على تغيير مواقفهم وتمثلاتهم اتجاه لغاتهم المهددة بالموت.

- **دراسة:**

Language maintenance and language shift in burkina faso : the case of the koromba

- Gérard kedrebéogo[1]

قدمت هذه الدراسة مسحا شاملا للوضع اللغوي لسكان الكورومبا القاطنين في اقليم ياتنقا yatenga، زوندوما zondoma، لوروم lorum و سوم soum شمال بوركينافاسو، وقد استخدمت أداتي الاستبيان والملاحظة المباشرة لجمع المعطيات على عينة قصدية مكونة من 17 قرية كورومبية، قصد معرفة ما إذا كانت اللغة المهيمنة (الكورونف koronfe) للسكان المحليين قد تم نقلها الى جيل الشباب، وما اذا كانت هناك لغة مشتركة بين سكان القرى باعتبار أن التكوين اللغوي لبوركينافاسو جد معقد، بحيث يوجد في المتوسط 3 الى 4 لغات في كل مقاطعة.

[1] Gérard kedrebéogo, **Language maintenance and language shift in burkina faso : the case of the koromba**, **burkina faso**, studies in the linguistic sciences: volume 28, n°2, 1998 .

تبنت الدراسة فرضية مفادها أن الاتصال اللغوي يخلف مع مرور الوقت عدة نتائج كالتعدد اللغوي والتحول اللغوي. وقد عرضت في البداية الوضع السوسيو- لغوي لدولة بوركينافاسو، تشكيلتها الاثنية ولغاتها 59 وكذا توزيعها الجغرافي، وقد ميزت بين منطقتين لغويتين رئيستين في بوركينافاسو، منطقة الكاستر الشرقية التي تغطي 29 مقاطعة والتي تحوي بها 18 لغة اثنية والمنطقة الغربية التي بها 16 مقاطعة والتي تحوي داخلها 41 لغة اثنية الامر الذي جعل الصراع على الابقاء اللغوي ومكافحة ظاهرة التحول اللغوي في كل مجموعة قائم رغم الثنائية اللغوية المشتركة لمختلف الفئات الاجتماعية خصوصا الشباب وكذا العامل الجغرافي وطبيعة التنظيم السوسيو- سياسي للمجموعات اللغوية خصوصا في غرب بوركينافاسو عكس الشرق والشمال.

عالجت الدراسة ظاهرة الاتصال اللغوي وتأثيرها في ظهور التحول اللغوي بين الاقليات والمهاجرين الى الكورومبا، وهي هدفت في الاساس الى تقييم مدى تعرض سكان الكورومبا لظاهرة التحول اللغوي وذلك من خلال تحديد العوامل التي ساعدت على حدوث التحول.

قدمت الدراسة عدة استنتاجات أهمها:

- أغلب الأبحاث التي عالجت موضوع الاتصال اللغوي والظواهر الناتجة عنه كالتحول اللغوي وموت اللغة قد بنيت في مجتمعات حداثية لديها تقاليد طويلة من القراءة والكتابة، في حين أن الدراسات التي تعالج حالات المجتمعات التقليدية خصوصا مجتمعات البلدان الأفريقية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى نادر.
- تكوين اللغة في بوركينافاسو اليوم هو نتيجة لفترات تاريخية طويلة من الاتصال اللغوي بين الجماعات الاثنية الموجودة هناك والمختلفة عن بعضها البعض في اللغة والعادات.

- العامل الجغرافي وكذلك نوع التنظيم الاجتماعي لهما تأثير مهم على حفاظ بعض الجماعات الاثنية على لغتها الأم رغم ثنائيتها اوثلاثيتها اللغوية، وفقدان بعض الجماعات خصوصا الاثنيات الوافدة أو المهاجرة بسبب الحروب والنزاعات للغتها الأم واستبدالها بأخرى.
- المناطق الحضرية يتم فيها التحدث باللغة الفرنسية، لغة الجولا jula وغيرها من اللغات الأجنبية كالانجليزية مثلا، بينما في الغالب يتم التحدث باللغات الاثنية الوطنية في المناطق الريفية.
- بفضل الثنائية أو الثلاثية اللغوية يستطيع الأفراد رغم اختلاف اثنياتهم من التواصل، وهذا ما سبب مع مرور الوقت حدوث التحول اللغوي بين الاثنيات المختلفة القاطنة في أقاليم كورومبا.
- تتميز كل مجموعة عرقية عن غيرها في اللغة والثقافة، اقليمها وتنظيمها الاجتماعي والسياسي.
- ظاهرة التحول اللغوي تحدث بشكل رئيسي في المجتمعات ذات الاتجاه اللامركزي.

- **دراسة:**

language shift, cultural maintenance, and ethnic identity; a study of a minority community: the sindhis of malaysia

- **maya khemlani-david**[1]

[1] maya khemlani-david, **language shift, cultural maintenance, and ethnic identity; a study of a minority community: the sindhis of malaysia**, south pacific journal of psychology, volume 10, asia-pacific language research,1999, pp.61-67. https://doi.org/10.1017/S0257543400001012

تفحص هذه الدراسة العلاقة بين ضعف استخدام وعدم استخدام اللغة العرقية داخل مجتمع السنديون في ماليزيا، وتأثيره على الهوية الثقافية والاثنية لهذه المجموعة التي تنحدر من منطقة السند التي هي اليوم جزء من دولة بكيستان، تركز الدراسة على الروابط الموجودة بين اللغة الأولى ومعايير المجتمع الثقافية وهذا من خلال المعطيات التي تحصلت عليها عن طريق أداتي الملاحظة المباشرة والاستبيان. لقد تبنت الدراسة فكرة أن اللغة هي تجسيد للعرق رغم وجود بعض الآراء التي تقول بأن اللغة العرقية لا تشكل الهوية، سيفحص هذا المقال أولاً فكرة ما إذا كان تحول اللغة قد تسبب في تآكل الثقافة والهوية العرقية للسنديين في ماليزيا ، باعتبارهم مجتمع أقلية عرقية مهاجرة في ماليزيا.

بشكل أساسي، هناك ثلاث أجيال من السنديين في ماليزيا. داخل هذه الدراسة تم إظهار واقع أن تحول السنديون من السندية كلغة أم إلى اللغة الإنجليزية قد حدث بين الجيل الثاني والثالث، وقد تم التحقق من هذا الامر عن طريق تحديد أهم الروابط بين اللغة الأم والمعايير الخاصة بالمجتمع السندي بالخصوص الثقافية، هذه المعايير التي طرحت حولها عدة تساؤلات وجهت للمناقشة أهمها : هل يتم التعبير عن المعايير الثقافية لهذه المجموعة العرقية الان باللغة الانجليزية.

الباحث عضو في المجموعة العرقية محل الدراسة، وهذا ما سهل عليه تطبيق أداة الملاحظة بالمشاركة، وتوصله الى معطيات أقوى وأثرى، ناقش فيشمان هذه النقطة مطولا بحيث اعتقد بأن مثل هذا الانتماء او الهوية المشتركة للباحثين قد تحمل معها كميات معتبرة من المعرفة التفصيلية للموضوع، الظاهرة أو المجموعة محل الدراسة والتي لا يمكن التوصل اليها من قبل باحثين أجانب.

سلطت الدراسة اهتمامها على منازل السنديين في العاصمة كوالالمبور بهدف القيام بمقابلات موجهة مع أفراد هذه العوائل حول طبيعة استخدامهم ومواقفهم اتجاه اللغة السندية، وكذلك ملاحظة اللغة في مجال المنزل،

الموصوف بأنه آخر حصن يتم فيه الحفاظ على اللغة الأم، كما أنها سلطت الضوء على النتائج التي قدمتها جمعية السند في ماليزيا (SAM) حول الوضع اللغوي لهذه المجموعة العرقية. إلى جانب كل هذه الخطوات المنهجية، تم ارسال استبيان مكون من 73 سؤال الى أعضاء المجتمع العرقي في اجتماعهم السنوي من اجل قياس تصورات المبحوثين حول لغتهم العرقية.

الاستنتاج العام الذي توصلت اليه الدراسة هو أنه بالنسبة للسنديين لم تعد لغتهم الأم شرطا أساسيا لإثبات هويتهم، بحيث يمكن أن تظل الاثنية قائمة حتى اذا تحول لسان المجتمع الى اللغة الانجليزية، لأن اللغة في تمثلهم لا تعتمد عليها هويتهم المرتكزة على أسس سوسيو- ثقافية متينة وذاكرة جماعية قوية، وحفاظهم على هويتهم من خلال نمط الحياة اليومية والدين والمواقف والمعايير الثقافية وأيضا العلاقات الاجتماعية القوية بين عوائل هذه المجموعة، والتي يتم فيها غالبا التفاعل والتواصل اللغوي باللغة الأم. فطالما حافظ السنديون على تفاعلاتهم البينية بانتظام فلا خوف من فقدان هويتهم رغم فقدان لغتهم.

- **دراسة:**

Language Shift and Linguistic Markets in Barcelona

- Margaret Simmons[1]

يتناول هذا البحث موضوع الابقاء اللغوي وتحول اللغة لدى الشباب في برشلونة بإسبانيا، بحيث يهدف الى فهم المواقف الاجتماعية اللغوية الفردية واختيارات اللغة، ومناقشة مفهوم التحول اللغوي وماهية أنواع السلوكيات اللغوية التي تشكل التحول، ومؤشرات التحول وهذا عن طريق جمع المعطيات اللازمة بالاستعانة بأداة المقابلة المباشرة والاستبيان، ومناقشة النتائج على ضوء السياقات السوسيو- لغوية التي تفرضها الأسواق اللغوية القائمة بين اللغة الاسبانية والكتلانية.

تم جمع البيانات في برشلونة بين عامي 1991 و 2000 ، باستخدام استبيان حيث تم تكبير العينة في عام 2000 بشكل كبير عن الاستبيان المستخدم في عام 1991. العينة اعمارها يتراوح بين 20 عامًا أو أكثر ومقيمين في مدينة برشلونة أو المناطق المجاورة.

يعد الاتصال اللغوي ظاهرة ديناميكية تتضمن العديد من العوامل، لهذا يصعب معالجة الظواهر الناتجة منه كاتصال اللغات والثنائية اللغوية التحول وفقدان اللغة بنظرية واحدة فقط، هذا البحث حاول أن يطور اطار نظري يستند اساسا على مفهوم الأسواق اللغوية، مع تدعيمات ابستيمة مأخوذة من نظريات أخرى. كما أنه من المهم توثيق المؤشرات المتعلقة بظاهرة التحول اللغوي، وكذا جمع المعلومات الخاصة بالوضع السوسيو-لساني للفرد،

[1] Margaret Simmons. **Language Shift and Linguistic Markets in Barcelona**, Selected Proceedings of the First Workshop on Spanish Sociolinguistics, cascadilla proceedings project,USA,2003, pp11-17.

والسلوكيات اللغوية للأفراد، من أجل فهم ديناميكية الاتصال التي تؤثر على مجموع التفاعلات بين الجماعات، وكذا تأثيرها على عملية تشكل الوعي والمقبولية اللغوية للأفراد.

تتضمن عينة عام 1991، 85 مشاركًا ذكروا أن الإسبانية هي لغتهم الأم، و 85 مشاركًا ذكروا أن اللغة الكتلانية هي لغتهم الأم ، و 12 مشاركًا ذكروا أن لغتهم الأم هي لغات اخرى كالفرنسية مثلا، ومشاركين اثنين أصروا على فكرة أن كل من الإسبانية و الكتلانية هما معا لغاتهم. من نتائج هذا البحث يبدو أن هناك تحرك نحو استخدام الكتلانية أكثر من الاسبانية بشكل عام.

البحث قام بمقارنة بسيطة بين الأسواق السوسيو- لسانية لعامي 1991 و2000 ووجد أنها تغيرت مع الوقت، بحيث أشارت بعض المعطيات الى تحول عينة من المتحدثين من اللغة الكتالانية الى الاسبان عام 2000، في حين لم يتم ملاحظة ذلك في العينة نفسها عام 1991، البحث أرجع هذا التحول الى التغيير السياسي الذي حدث في أواخر التسعينات.

يفهم الأفراد قيمة تنوعهم اللغوي وكذلك قيمة اللغات الأخرى الموجودة في بيئاتهم، وبناءا على هذا يتخذ الأفراد قراراتهم بشأن اللغات التي يجب ان يتعلموها واللغات التي يجب استخدامها في مواقف اجتماعية مختلفة ضمن اطار اجتماعي يمكن اعتباره سوق شامل، يحوي اسواق سوسيو- لغوية أصغر أو شبكات تنتمي اليه الجماعات التي تؤثر بإيتوسها الجماعي على أفرادها وتمثلاتهم، فقد يرغب المتحدث في تغيير الاسواق اما بشكل دائم أو مؤقت وقد ينتج عن هذا تغيرات في الهوية الاجتماعية ايضا، الأمر الذي يساعد على تحقيق التحول اللغوي داخل السوق مع احتمال تغير الهوية.

- **دراسة:**

language shift among speakers of kalhuri kurdish in iran

- javad yarahmadi[1]

يبحث هذا المقال في طبيعة العوامل الاجتماعية التي ساهمت في التحول اللغوي للأكراد من الكالشورية إلى الفارسية في كرمانشاه أكبر المدن الكردية في إيران، وفي تأثير التحول اللغوي على العديد من الخلافات والصراعات الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع الكردي. تم جمع البيانات عن طريق استبيان ركز فيه على العوامل السوسيو-ثقافية والاقتصادية التي ساهمت في ظهور التحول وتوزيعها على عينة كرة ثلج مكونة من ألف متحدث كردي في كرمانشاه.

كأول خطوة اتخذها البحث، تم إجراء بعض المقابلات المسبقة مع مئة من المخبرين كان الغرض من هذا الاستطلاع هو استخراج العناصر اللازمة لطرح سؤال الانطلاق للسؤال. ومن ثم، تم تطوير الاستبيان بناءً على المعطيات التي تم الحصول عليها، وكذلك بالاستعانة على عناصر من استبيانات خاصة بدراسات سابقة حققت في خصوصية لغة الأقليات في أماكن متفرقة من العالم، وقد تم تعديلها لتتفق مع السياق المحدد لهذا البحث.

باستخدام منهج دراسة الحالة، هدف هذا البحث إلى كشف العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية واللغوية السائدة التي جعلت الآباء يختارون الفارسية كلغة أولى لأطفالهم في كرمانشاه. وبناء على هذا الطرح تم اقتراح سؤالين جزئيين :

[1] javad yarahmadi, Language Shift Among Speakers of Kalhuri Kurdish in Iran. International Journal of Kurdish Studies 7 (1), 2021,pp 83-102. https://doi.org/10.21600/ijoks.838443

- ما هي تأثيرات آراء ومواقف الآباء الشخصية تجاه الفارسية والكردية على اختيار الفارسية كلغة أولى لأطفالهم؟

- ما هي العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي شجّعت الآباء على اختيار الفارسية كلغة أولى لأطفالهم؟

لقد وزعت الاستبيانات على 1000 مشارك، مقسمين بالتساوي حسب الجنس، وقد تم توزيع الاستمارة حسب عدة شروط أهمها:

- الأسرة يجب أن يكون لديها أطفال.

- لغتهم الأم الكرمانشاهية kermanshahi.

- الأبوين وباقي أفراد الأسرة لم يقوموا بنقل اللغة الأم لأطفالهم.

في العديد من المناطق الكردية في إيران والعراق وتركيا وسوريا، الحركة العرقية القومية القائمة على الهوية اللغوية تتجذر في جوانبها العسكرية والثقافية واللغوية. ومع ذلك، فقد اختار الأكراد الكرمانشاهيون في إيران الاستسلام لهيمنة اللغة الفارسية والثقافة الفارسية السائدة. بينما يميل العديد من الأكراد في البلدان المذكورة أعلاه إلى إظهار "سياسة مقاومة" تجاه السياسات القمعية لدولهم ، والتي ينظر إليها الأكراد الإيرانيون الآخرون على أنها خيانة للهوية الإثنية واللغوية والثقافية للأكراد ككل .على الرغم من وجود مؤشرات تدل على وجود حالة من الحنين لدى الكرد الكالشوريين الذي يمكن ملاحظتها في القنوات التلفزيونية المحلية علىشكل مهرجانات وعروض

وشعر وموسيقى ، إلا أن هذا لا يبدو كافيًا لعكس الوضع أو رفع الوعي حول احتمال حدوث تحول لغوي كلي للأكراد وبالتالي موت اللغة الكالشورية.

اتساع الفجوة الاقتصادية بين المدن الإيرانية المركزية والمقاطعات التي تقع على الحدود مثل كرمانشاه، إيلام ، وكردستان ، وكذا التفاوت الملموس في فرص العمل والتوظيف الحكومي وكذا توجيه أموال الخزينة الحكومية لتحديث وتصنيع هذه المقاطعات، أدى إلى لعب دور رئيسي للغاية في تسييس وتطرف وقمع الهويات العرقية القومية بين الأكراد في إيران. كرمانشا ديموغرافيا واحدة من أكبر ثلاث محافظات في البلاد، وصاحبة أعلى معدلات البطالة والجريمة وتعاطي المخدرات، لقد عانت من حرب إيران والعراق الطويلة (1980-1988) ونتيجة لهذا أصبحت المقاطعة تملك ببنية تحتية سيئة للغاية.

يمكن أن تساهم النظرة الضبابية للوالدين تجاه المستقبل في التزامهم الصارم بالرفاهية الاقتصادية لأطفالهم على حساب أي خسارة، سواء كانت عرقية أو لغوية أو اجتماعية. هذا يعني أن إعطاء الأولوية للعوامل الاقتصادية يعرقل التأثيرات الإيجابية المحتملة للعوامل الأخرى ذات الصلة مثل الاجتماعية والنفسية والثقافية. جوهر الموضع هو أن اختيار التحدث بالفارسية مع الأطفال والتضحية بالهوية اللغوية العرقية سيؤدي في النهاية إلى فقدان اللغة وبالتالي إلى فقدان الثقافة والتراث.

كشفت نتائج هذه الدراسة أن:

- جزء من الأكراد الكرمانشاهيين يرفضون القومية الكردية السائدة لأن أحد الأسباب الرئيسية لهذا التحول هو الرغبة في أن يستخدم أطفالهم اللغة الفارسية بشكل أكثر اتقانا، بينما اختار غالبية الأكراد

في إيران مقاومة هيمنة اللغة والثقافة الفارسية بوسائل مختلفة مثل تسمية أطفالهم أسماء كردية، مع تعليمهم الكتابة باللغة الكردية مع سعيهم الى إنشاء جمعيات و منظمات غير حكومية .

- الأكراد في كرمانشاه على الرغم من أنهم مهمشون و محرومون تمامًا مثل الأكراد السنة في كثير من مقاطعات ايران، الا انهم يبحثون عن مخرج من مأزقهم من خلال الاندماج في الثقافة واللغة السائدة.

- هناك اعتقاد منتشر على نطاق واسع وهو أنه بدون معرفة باللغة الفارسية منذ مرحلة الطفولة و قبل الذهاب إلى المدرسة، سيواجه الأطفال مشاكل كبيرة في تعلم وفهم محتوى المناهج الدراسية

- الرأي العام في كرمانشاه يدعم فكرة أن الحصول على تكوين وتعليم أفضل يتطلب إتقانًا كاملاً للفارسية .

- العوامل الاجتماعية هي أيضًا محرك رئيسي آخر لعرقلة نقل اللغة الكردية إلى الجيل الأصغر، تتمثل إمكانية الحصول على مزيد من التنقل الاجتماعي في الحصول على اللغة الرسمية الإيرانية الأكثر هيمنة وقوة. حيث يعتقد العديد من الناطقين باللغة الكردية في كرمانشاه أن لغتهم الأم لا يمكن أن تنافس الفارسية في السياقات الاجتماعية الجديدة، لهذا قرروا التخلي عنها.

- لا يمكن للكردية الكرمانشاهية التعامل مع الفرص الجديدة الناشئة التي تعتمد على اللغة الوطنية الفارسية. من أجل حدوث اتصال أفضل، والذي قد يؤدي إلى تحسين الوضع الاجتماعي لهذه العرقية.

السياسة القمعية التي اتبعها إيران منذ عام 1925 على اللغات العرقية، قد فرضت على المتحدثين بغير الفارسية خيارين: الاندماج أو المقاومة ، وقد أدى هذا الى إغلاق جميع الفرص والسبل لإعادة احياء وتنشيط اللغة الكردية، وهذا من أجل تحقيق التجانس والقضاء على التنوع الثقافي.

في الختام، يتبنى البحث فكرة أن الهوية الفارسية المدعمة من طرف الدولة من المرجح أن تقضي مستقبلا على الشعور بالانتماء لدى الأكراد، وبالتالي فقدان الهوية الكردية.

ثالثا: نقد وتعقيب

ما تم استعراضه من دراسات سابقة نظرية وميدانية، لا يعدوا أن يكون إلا جزءا صغيرا من أدبيات نظرية كثيرة وأبحاث ميدانية ثرية عالجت احدى جوانب ظاهرة التحول اللغوي وعلاقته بالاتصال والتفاعلات السوسيو-لغوية. لقد اكتفينا باستعراض بعض هذه الدراسات لإبراز الاختلاف الحاصل بين المجتمعات في المجهودات الساعية الى معالجة و ايقاف انتشار ظاهرة التحول وبالتالي موت اللغة، وبين المواقف المؤيدة في استبدال لغاتهم الأم باللغة المهيمنة في أسواقهم اللغوية. هذه الدراسات تخدم الغايات البحثية لهذه الدراسة، أي تلك التي لها علاقة مباشرة بالبناء النظري والمفاهيمي وأيضا بالتحليل الابستيمي الذي أسسنا عليه أطروحة الاتصال والتحول اللغوي داخل المجتمعات المحلية الجزائرية.

من هنا كان لزاما علينا توضيح: كيف تعاملنا نظريا ومنهجيا مع موضوع التحول اللغوي الذي هو في الأساس موضوع لغوي، واستدرجناه الى ميدان علم اجتماع الاتصال والسوسيو-انثربولوجيا.

1- تعقيب على الدراسات السابقة النظرية:

الدراسات النظرية التي استعرضها البحث كدراسات سابقة، تعطينا الفرصة لفهم بعض الجوانب التي نجدها مهمة خلال محاولة فهمنا لواقع السوق اللغوية في الجزائر ومجموع التحولات والديناميكيات التي تطورت داخله مع مرور الوقت. لكن في المقابل خلقت لدينا عدة تساؤلات حول: لماذا كل هذا القلق اتجاه ظاهرة التحول اللغوي، بما أن هذا التحول ناتج عن عملية اتصال ومقبولية واحتكاك وتفاعل اجتماعي سليم؟

ان دراستي فيشمان ركزتا على مناقشة أسباب فشل معظم الجهود الرامية إلى عكس التحول اللغوي واجتناب ضررها، وتشخيص الصعوبات ووصف البدائل بناء على مزيج من الاعتبارات العرقية اللغوية والاجتماعية والاقتصادية، يبحث فيشمان في آليات عكس التحول اللغوي وما اذا كان ذلك ممكنا، وأين يحدث التحول ولماذا، وكيف يمكن عكسه، طرحت للمهتمين بهذا المجال عدة اشكالات أهمها وجهة النظر التي تأخذ اللغة كموضوع للتحليل، بدلاً من استخدامها للتفكير والعمل واتخاذ موقف موضوعي يتفهم خصوصية المجتمعات ويحترم ديناميكياتها التي تؤدي الى احداث عدة تغييرات في بنائها العام وأنساقها الاجتماعية؛ المعنى أن قبول النموذج الفيشماني يميل إلى إبعاد اللغة عن سياقها الاجتماعي والثقافي، وحصرها في التخطيطات اللغوية ومصير اللغة المهيمن عليها فقط.

بالنسبة لدراسة بيير بورديو، يعتقد أن السوق اللغوي يؤثر على كيفية استخدام الناس للغة، بحيث يميل الأفراد إلى استخدام اللغة التي تتوافق مع قيم السوق اللغوي.على سبيل المثال: من المرجح أن يستخدم الأفراد المثقفين احدى اللغات الأجنبية أو الفصحة في المواقف الرسمية، لأن امتلاكهم لهذا الرساميل اللغوي يمكنهم من الحصول على مكانة اجتماعية راقية وحظوظ عملية أفضل. هذا الامر يتيح للباحثين في هذا المجال الفرصة في فهم كيفية عمل اللغة داخل المجتمع ويمكنهم من استيعاب الكيفية التي تأثر بها اللغة على العلاقات الاجتماعية والسلطة، لكن مع الاخذ بعين الاعتبار أن الأفكار والمقترحات التي قدمها بورديو والتي تبنينا جزءا مهما منها، تواجه عدة صعوبات منها:

- بورديو يرى أن مفهوم السوق اللغوية في المقام الأول هو نظام للعقوبات والرقابة، ويعتقد أنه إذا كان كل فعل كلامي هو لقاء بين نظام استعدادات الأفراد والسوق، فيجب أن يكون للخصائص الأولى مكانة في

الثانية. مع هذا، مفهوم السوق لا يأخذ في الاعتبار ما يميز أهمية الاتصال في كل تبادل لغوي، فهو لا ينظم التوقعات المتبادلة بين الأفراد المتكلمين لأنه يركز أساسا على مبدأ الهيمنة اللغوية.

- الرؤية التي قدمها حول الهبيتوس اللغوي، باعتباره القدرة على إنتاج عبارات مقبولة اجتماعيًا وقادر على العمل كمروج للسلع داخل السوق اللغوية، لا تبدو أنها تمتلك خاصية أساسية لنظام الاستعدادت بشكل يشمل كل زوايا ومعاني الاتصال اللغوي منها معنى اللعبة التي تركز على فهم الافراد للقواعد والتوقعات التي تحكم التفاعل اللغوي.

الباحثين الثلاث، آن باولز، باتريك هاينريش وساليكوكو سونغول مافوان ركزوا على فكرة مشتركة وهي الكيفية التي تحدث فيها ظاهرة التحول اللغوي، مستعينين في ذلك بعدة أمثلة حية من مجتمعات مختلفة كجنوب أفريقيا واليابان، مستعرضين بالمناقشة مجموع البحوث التي خصصت لدراسة ديناميات هذه الظاهرة وانعكاساتها والأدوات اللازمة في اعادة احياء اللغة المهيمن عليها والمهددة بالانقراض والموت. مع اشارتهم الى علاقة اللغة بالهوية ومجموع الجهود التي قامت به المجموعات اللغوية المهيمن عليها من أجل الحفاظ على مجتمعهم العرقي ولغتهم الاثنية؛ لقد ركزوا بشكل واضح على امكانية منع انتشار ظاهرة التحول اللغوي.

2- تعقيب على الدراسات السابقة الميدانية:

من خلال العودة الى المقولات الرئيسية للمنهج السوسيو- انثربولوجي ومجموع المفاهيم والمقولات الرئيسية الخاصة بعلم اجتماع الاتصال، الدراسات الميدانية السابقة قدمت وصف دقيق للوضع السوسيو- لغوي للكثير من الدول الافريقية الاوروبية الاسيوية والامريكية، الا أنها تجنبت مناقشة الخلفية التاريخية والخصوصية الثقافية للمجتمعات التي حدثت فيها ظاهرة التحول اللغوي، وهذا يعود أولا الى المنبت المعرفي الذي ينتمي اليه الباحثين،

بمعنى أن مجال اللغويات والاتصال اللغوي لا يعطي الاهمية الكبرى للخصوصية السوسيو-ثقافية للمجتمعات المتحولة بل الاهتمام يتمركز بصفة رئيسية على ديناميكيات الجماعات وتأثيرها على اللغة.

رابعا: الاطار النظري للدراسة.

النظرية التي قدمها فيشمان والتي تهتم بدراسة اللغة وتحولها داخل المجتمع وتسليط الضوء على العلاقة الموجودة بين التغيير (أو الاستقرار) في أنماط الاستخدام اللغوي للجماعات التي تستعمل أكثر من لغة، لا تحيط بشكل دقيق على اللغة وعلاقتها ب الماكرو والميكرو سوسيولوجي، لأن اللغة وسيلة تواصل ينبغي أن تدرس في سياقاتها التفاعلية والبنيوية وبأدوات فهم/تحليل/ نقد سوسيولوجية، باعتبارها حقيقة اجتماعية بارزة تستجيب لمجموع العوامل السوسيو-ثقافية السياسية والاقتصادية المحيطة بالفرد أو الجماعة الناطقة بها، والتي تدعو بدورها إلى الاهتمام بالمجال الاجتماعي حيث تتطور اللغة و يتحول فيها اللسان من لغة الى أخرى عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي.

كان يمكن للدراسة أيضا أن ترتكز على نظرية الفعل التواصلي لتفسير ظاهرة التحول اللغوي في بعدها التواصلي اللغوي وعلاقات التفاهم والاتفاق بين الأفراد والجماعات المشاركة في العملية التواصلية، لكن باعتبارها مدخل أحادي الجانب تعتمد فقط على الفعل أو البناء الاجتماعي لتفسير وفهم الظواهر الاجتماعية، ولا يمكن لها أن تشمل جميع جوانب الظاهرة.

لهذا، وانطلاقا من البحوث النظرية والميدانية التي عالجة ظاهرة التحول اللغوي، والتي قامت الدراسة بعرضها في هذا الفصل تبين أن الاطار النظري المناسب هو نظرية البنيوية التكوينية التي طورها كل من **نوربرت الياس وبيير بورديو**. في المقابل، ومن أجل توفير الآليات المناسبة لتحليل موضوع الانتماء والهوية اللغوية ستستعين الدراسة أيضا بنظرية التشكيل البنائي **لأنطوني غيدنز** Anthony Giddens، التي تجمع بين علم الاجتماع

البنائي الذي يركز على الماكرو-سوسيولوجي وعلم الاجتماع التأويلي الذي يسلط الضوء على الميكرو-سوسيولوجي، والتي أسسها انطلاقا من أفكار مدرسة فرانكفورت النقدية وبعض أعمال رواد النظرية البنيوية.

ترى البنيوية التكوينية أن اللسانيات، من خلال تبنيها لنهج موضوعي، قد أهملت العوامل الاجتماعية التي تؤثر على اللغة، تعتقد التكوينية أن اللغة يجب أن تُفهم كممارسة اجتماعية، وأنها يجب أن تُدرس في سياقها الاجتماعي والثقافي. ان اهتمام بيير بورديو بالاستعمالات الاجتماعية للغة لم ينقطع أبدًا. منذ عمله الأول (غير المنشور) عن دو سوسير إلى "تأملات في فلسفة باسكال"، مرورًا بكتابه الرئيسي "ما يعنيه الكلام"، لم يتوقف عن خوض حوار نقدي مع علم اللغة، بل ورسم ملامح ما ينبغي أن يكون عليه علم الاجتماع اللغوي أو علم الاجتماع للغة وفقًا لتوجهه التكويني. لم يقتصر طموح بورديو على تشجيع اللغويين على أخذ ملاحظاته في عين الاعتبار لإنتاج نظرية سوسيولوجية قوية: يبدو أنه كان يتأسف – من خلال لقاءاته الصحفية– لعدم تمكنه من إنتاج علم اجتماع بنائي للغة مدعوم بدراسات ميداينة حقيقية، تعتمد الدراسات التي قدمها على ملاحظات شخصية وعلى وثائق ثانوية؛ أما مقترحاته، فقد ظلت في معظمها برامجية ولم يتم اختبارها من خلال البحث.

اهتمام بورديو باللغة ليس فقط اهتمامًا اجتماعيًا، بل هو أيضًا اهتمام أنثروبولوجي، لقد رفض بورديو الفلسفة العقلانية التي تجعل اللغة موضوعًا للفهم العقلي بدلاً من أداة للفعل والسلطة، ولهذا السبب أعطى أهمية كبيرة للبعد الجسدي والسلوكي للغة، وخاصةً للعمليات الصوتية التعبيرية، كما يتضح هذا في اهتمامه بالأسلوب التلقائي للمتحدثين وبشكل عام أيديولوجيتهم اللغوية داخل السوق اللغوية.

السوق اللغوية لا يمكن أن تأخذ في عين الاعتبار أن اللغة ليست مجرد أداة للتواصل، بل هي أيضا أداة للتعبير عن الذات وبناء العلاقات الاجتماعية، لهذا استعانت الدراسة أيضا بنظرية التشكيل البنائي.

الفكرة المحورية التي تقوم عليها نظرية التشكيل البنائي تتلخص في أن البنية ترتبط بالفعل الاجتماعي في علاقة تكاملية واذا ما اردنا اسقاطها على الظاهرة اللغوية انطلاقا من مجموع النقاط التي حددها غيدنز في كتابه: قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع[1]، خصوصا فكرة دافعية الفعل الاجتماعي* التي تميز بين "الوعي الخطابي" الذي يحدد درجة التفاعل والقدرة على التواصل اللغوي، و"الوعي العملي" الذي يحدد طبيعة السلوك أو الفعل غير المعبر عنه بالكلام، سنجد أن الاستخدام اللغوي يجعل الأفراد المتكلمين يمارسون تاريخا زاخرا من التراكم اللغوي[2] الخاص بالجماعة التي ينتمون إليها، بحيث يقومون بإنتاج* واعادة انتاج اللغة واستخدامها كوسيط للاتصال في سياق عملية التفاعل والاحتكاك الاجتماعي. فاللغة كبناء خاصية مميزة للجماعة التي تمتلكها، وهي تحوي أطر تفسيرية لفهم عمليات الاتصال والتبادل المستمرة بين الافراد الفاعلين أعضاء المجتمع اللغوي.

ناقش غيدنز عمليات انتاج التفاعل والاتصال اللغوي عن طريق ثلاث مكونات :

- **تكوينه كتفاعل له معنى ومقصد:** بحيث يعتمد انتاج التفاعل كعملية ذات معنى (معنى التفاعل) على الاستيعاب المتبادل بين المتكلمين اتجاه المقاصد الاتصالية التي تكون اللغة هي الوسيط الأول فيها[3].

---

[1] جيدنز أنتوني، **قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع – نقد ايجابي للاتجاهات التفسيرية في علم الاجتماع**، ترجمة: مُحَمَّد محي الدين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000.

* يقصد بها مجموع الرغبات الاجتماعية التي يكون الفاعل في حالة واعية او غير واعية بها، قبل أو بعد القيام بالفعل.

[2] حسام الدين مُحَمَّد فياض، **نظرية التشكيل البنائي لدى أنتوني غيدنز (محاولة للتوفيق بين البنية والفعل في فهم المجتمع الانساني) دراسة تحليلية– نقدية**، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ماردين ارتوقلو تركيا، المجلد 4، العدد 7، يوليو 2020، ص 45.

*إدخال مفردات جديدة على القاموس اللغوي مع قولبتها لتتناسب وخصوصية اللغة المستقبلة.

[3] أنتوني غيدنز، مرجع سابق، ص212.

- **تكوينه كنظام أخلاقي:** بحيث يجمع بين بعدين، البعد الخاص بإمكانية الخلاف والصدام بين الفاعلين الاجتماعيين خلال استخدامهم لنسق لغوي معين على حسب نسق آخر، والبعد المرتبط بإمكانية الصدام بين أشكال مختلفة من فهم واستيعاب المعايير المشتركة.
- **تكوينه كتفعيل لعلاقات هيمنة:** يعتقد غيدنز أن الفعل التواصلي يرتبط بعلاقات الهيمنة الموجودة، فوجود لغة مهيمنة ما في أي وسط اجتماعي تحدد طريقة تفاعل وتواصل الأفراد داخله.

استناد نظرية التشكيل البنائي على روافد فكرية مختلفة مثل نظرية الفعل الاجتماعي والاثنوميتودولوحيا وكذا التفاعلية الرمزية والماركسية دفعها إلى تبني فكرة اساسية يمكن اسقاط معناها على الظاهرة اللغوية وهي أن الأفراد يصنعون واقعهم الاجتماعي ولكن لا يصنعونه بالطريقة التي ترضيهم لأن الخصوصية الاجتماعية وكذلك الخلفية التاريخية تحدد طبيعة النتائج. فالقدرة التحويلية للفاعل الاجتماعي المستخدم للغة على حساب أخرى في حياته اليومية محكومة بعلاقات الهيمنة الموجودة داخل مجتمعه، والموجهة لمسارات الفعل التواصلي وأطر مقاصد التفاعل اللغوي المرتبطة به.

الفصل الثالث

تمهيد:

موضوع هذا البحث، دلالة مفهوم التحول اللغوي وعلاقته بالواقع اللغوي الجزائري، نريد أن ندرس/ نعالج فيه ما يمكن للخصوصية السوسيو-ثقافية وعلاقة اللغة بالذاكرة الجماعية أن تقدم من أدوات تحليلية لفهم واستيعاب سوسيولوجيا تحول اللغة في الجزائر.

لن ننطلق في هذا من وصف الواقع اللغوي فقط، فهو يبدو معقدا جدا ويأخذ مظهرا مزدوجا: مظهر الواقع السوسيو-لغوي والمظهر الرمزي الدلالي، وعلاقة المجتمع بديناميكياته اللغوية تكمن في المظهر الثاني. لهذا فإن طبيعة خصوصية المجتمع الجزائري، يمكن أن تتضح قليلا، لو قمنا بدراسة اللغة وديناميكيتها والرهانات التي تنطوي عليها، وفي القضايا التي يطرحها الواقع اللغوي، الذاكرة الجماعية الخاصة به، والعوامل المشكلة للظواهر اللغوية التي منها ظاهرة التحول اللغوي.

في المرحلة الأولى من هذا الفصل سنتساءل عما تقدمه الأنساق اللغوية والازدواجية اللغوية وكذا الجهود التي أقيمت ولا زالت تقام من أجل خلق تسويات لغوية، وفي المرحلة الثانية سنحاول مناقشة طبيعة العلاقة الموجودة بين الذاكرة الجماعية واللغة، وفي المرحلة الثالثة سنناقش طبيعة العوامل التي ساعدت على تطور وظهور ظاهرة التحول اللغوي.

أولا: الواقع اللغوي الجزائري.

انطلاقا من الخلفية السوسيو-ثقافية للمجتمع، لا يمكن فصل الحالة اللغوية للجزائر عن باقي المناطق المغاربية والمتوسطية بشكل عام، وهذا نابع أساسا من المكون الأساسي للقاموس اللغوي الذي تقولب تدريجيا عن طريق الفتوحات الاسلامية، الوجود العثماني وكذا الاستعمار الفرنسي. ففي الواقع، ما ينطبق على هذه الدول

ليس سوى تجسيدا تاريخيا لخيارات ايديولوجية عميقة مرتبطة أساسا بالحركات الوطنية التي بنت ركيزتها على تحديد الهوية، والدولة الموحدة ثقافيا ولغويا.

في جزائر ما قبل الاستقلال، اللغة* عززتها راديكالية سياسية مالت أكثر الى رفض تنوعها (نجم شمال أفريقيا ثم حزب الشعب ، الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية وأخيرا جبهة التحرير الوطني)، فقد رأت أن الحل الأمثل يكمن في الوحدة اللغوية والهوياتية[1]. المعنى أن التوجه العروبي- الإسلامي ومكانة الوحدة الهوياتية لعبا تاريخيا دورا مركزيا في البناء الوطني بالجزائر أكثر مما هو في البلدان المغاربية الأخرى. وجود نقطة الارتكاز هذه في الحالة الجزائرية جعل – نسبيا- التوجه القومي والحزب الواحد وكذا السياسة الاستعمارية التي طبقت الحصار وفرضت الفرنسة في أغلب القطاعات ، الصانع الأول للشغب والاحتجاج الاجتماعي حول موضوع الهوية الجزائرية ومكانة اللغة الأمازيغية.

اذا ابتعدنا قليلا عن الواقع المحلي الخاص بالجماعات الاجتماعية الصغيرة (القرى والمداشر)، وأردنا مناقشة موضوع اللغة من مستوى أوسع وأشمل، نجد أن الجزائر لا طالما كانت في مأزق دولتي[2] – حسب تعبير عدي الهواري- أثر مع الوقت على جميع الانساق منها اللغة؛ فالمسألة اللغوية فيها تكتسي أهمية كبرى باعتبارها أداة توضيحية، ورهان في آن واحد. من المهم أن نشير هنا إلى أن مسألة اللغة ليست قضية لغوية فقط ونود عبر الطرح التالي أن ندرج هذه المسألة ضمن تساؤل واسع، نطرحه انطلاقا من طبيعة الواقع السوسيو-لغوي، والذي يتمحور حول عالم الدلالات والعوامل التي ينخرط فيها ويتعرض لها المجتمع الجزائري.

* احتفظت الدراسة بمفهوم اللغة وفضلت عدم الدخول في نقاشات وتفصيلات تعالج الفرق بين اللغة واللهجة، بحيث ستعتبر " تجاوزا" العامية مثلا أو القبايلية كلغة حتى تحافظ على المفاهيم الرئيسية التي تعالج ظاهرة التحول اللغوي وبالتالي الوضع اللغوي العام للمجتمع الجزائري

[1] Salem Chaker, **Berbères aujourd'hui**, Le Harmattan, 1989, p13

[2] Lahouari Addi, **l'impasse du populisme**, ENAL, Alger, 1990, p9

بعد استقلال الجزائر عام 1962، وتشكل الدولة الوطنية على أسس النموذج الاشتراكي، حاولت تأكيد شخصيتها وانتمائها العربي، داعمة هذا المشروع بموارد ريعة غنية، أرادت بها بناء مجتمع اشتراكي نموذجي، مرتكزة بذلك على ثلاث ثورات رئيسية: صناعية، فلاحية وثقافية[1]. ثم بداية من سنوات 1980، اتضحت نتائج هذه الثورات بشكل علني؛ في الاقتصاد بخنق الريع له، في المجتمع بفشل التغيير وتحقيق التنمية المأمولة وكذا انتشار الاتكالية على أموال الريوع، في الحياة الثقافية بإصدار قرارات ارتجالية غير مخطط لها حول اللغة والتعريب ومحاصرة الأمازيغية. الامر الذي سمح بظهور الشعور بالاقصاء والمعاملة التمييزية لدى أنصار اللغات الثلاث (العربية، الأمازيغية، الفرنسية).

1- التعدد اللغوي واللهجات الجزائرية:

من حيث التنوع يتعايش المجتمع الجزائري مع العديد من اللغات واللهجات، لهذا يمكن القول بأنه والى غاية ما قبل فترة الاستعمار وحتى قبله بحيث يمكن العودة بالزمن الى فترة الفتوحات الاسلامية، كانت هذه اللغات خصوصا العربية والامازيغية بلهجاتها متعايشة بشكل سمح بعملية التبادل الدائم والاستعارة ، وهذا ما سنجده ما اذا بحثنا في القواميس اللغوية، فالمتأمل للسان العامية الجزائرية يلاحظ الدرجة الكبيرة للتعايش بين الانساق اللغوية الثلاث، حيث أنها استعملت العديد من المفردات والالفاظ من هذه اللغات التي تعاقبت على منطقة شمال أفريقيا واعادت قولبتها ويمكن هنا الحديث أيضا على لغة الوجود العثماني واللغة الاسبانية والايطالية.

[1] جلبير غرانغيوم، **اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي**، ترجمة: مُحَمَّد أسليم، أفريقيا الشرق، المغرب، 2011، ص195.

بالنسبة للجغرافيا اللغوية وتعقد توزيعها فهذا يعود الى السياسة الاستعمارية التي اعتمدت عمليات الابادة والتهجير

في البداية كانت في الجامعة شعبة للأمازيغية بمدينة الجزائر طوال فترة الاستعمار، لكن تم حذفها مع حصولنا على الاستقلال، ليعاد فتحها من جديد عام 1988 في جامعة ثيزي وزو، ويتوالى فتحها في عدة جامعات وطنية. التيفيناغ هي الحروف الهجائية الخاصة باللغة الأمازيغية، بدأ مؤخر نشر الكثير من النصوص والأعمال الادبية والبحوث الأكاديمية، أكثر مما كانت عليه قبل سنوات التسعينات التي تم التدوين فيها اما بحروف عربية أو عن طريق ادخال بعض التعديلات، أو بحروف لاتينية[1].

يستعمل العامية الجزء الأكبر من الجزائريين، لأنها في اعتقادنا وكما هو واضح هي لغة جامعة لكل اللهجات واللغات الموجودة في هذه الجغرافيا اللغوية الثرية. يميز المختصين في اللسانيات اللهجات الشمال أفريقية وبالخصوص المغاربية بين ثلاث أنواع من اللهجات الحضرية، البدوية والقروية، يبقى أصل هذا الاختلاف في اللهجات معرضا لعدة تفسيرات منها تلك التي قدمها **مارساي W.Marçais** حول تأثيرات الهجرات المختلفة التي جاءت من الشرق الأوسط خصوصا الهجرات الهلالية[2].

إذا تأملنا في الوضعية اللغوية الجزائرية، سنجدها معقدة فهي تتمحور حول ثلاث أقطاب: اللغة الأم (العامية أو احدى اللهجات الأمازيغية)، العربية أو الفرنسية أو الانجليزية. الفصحى أو العربية المكتوبة تختلف كثيرا

[1] Galand Lionel, **le berbère**, **langue et une multiple**, la découverte, 1991, p283.

[2] W.Marçais, « **comment l'Afrique du nord a été arabisée** », études orientales d'Alger, 1938, p1-22.

عن الدارجة أو العامية لأنها تحوي قاموسا ثريا، جمع مع مرور الوقت بين عدة لغات وقام متكلميها بإعادة قولبتها لتتناسب والخصوصية اللغوية للسان الجزائري.

اللغة الأم هي في حالتيها (عامية/ احدى لهجات الأمازيغية) لغة شفهية، تسود في المعيش اليومي العائلي والاجتماعي، كما تظل في الحياة المدرسية لغة للتواصل بين التلاميذ والطاقم الاداري وكذا الأساتذة، ما عدى خلال العملية التعليمية. ان اختيار السجل اللغوي لا يكون حيادي ففيما يهدف اختيار اللغة الأم الى اجراء تفاعل واتصال مباشر مع المحيط الاجتماعي، يتجاوز استعمال الفصحة (اللغة الكلاسيكية) ذلك الى الايحاء بأن الامر يتعلق بإعلان سلوك لغوي ضمن فعل اجتماعي يتجاوز الاتصال العادي البسيط.

الدارجة أو العامية قد رسخت وجودها في الاعمال الأدبية مثل رواية فحلة للكاتب رابح سبع، وكذلك في الأعمال السينيمائية مثل فلم " عمر قتلاتو" الذي استخدم الدارجة استخداما جيدا، وعرض في المقابل حالة من المنافسة بين الدارجة والفصحة التي انقلبت بدورها الى موضوع للسخرية في احدى لقطاته. يعتقد جلبير غرانغيوم بأن اللغة الأم لا يقف أمامها سوى حاجز الكتابة[1]، لكن هذا الحاجز بدأ يتلاشى لأن وبعد اقرار الامازيغية كلغة رسمية، توفرت للأمازيغية وبالتالي للهجاتها على نظام كتابة خاص بها وبالتالي حتى وان ظهرت ظاهرة التحول اللغوي في مجتمع محلي جزائري معين فإنها لا تطرح مسألة موت اللغة بل مسألة أخرى وهي تغيير موطن أو جغرافيا أو تحول مكانتها من لغة مهيمنة داخل السوق اللغوية الى مهيمن عليها أو العكس.

وبالتالي الفكرة السائدة التي ترى أن ما من لغة شفهية خالصة إلا ومصيرها الموت بسبب التغييرات السريعة التي تعيشها المجتمعات، ربما فقدت مصداقيتها بفعل تطور التقنية وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي التي منحت اللهجات واللغات الشفهية وضعا معترفا به، بحيث يمكن اعتبار هذا الأمر معمم لا يقتصر فقط على الفصحة أو اللغات العلمية الأخرى.

[1] جلبير غرانغيوم، مرجع سابق، ص 90.

إذا لاحظنا الكيفية التي حلت بها اللهجات الخاصة باللغة العربية والامازيغية معضلات المفاهيم والمفردات الأجنبية الجديدة غير الموجودة في قاموسها اللغوي، فإننا نجد أنها قد عمدت الى استعارتها واعادة قولبتها بما يتناسب ونظامها الصرفي، بحيث لم يعد يساور المتكلمين بها أدنى شك بأن هذه المفردات في واقع الأمر هي مفردات محلية بحتة؛ مثلا في الحياة اليومية، يتخاطب سكان مدينة الجزائر العاصمة ، بلغة تمزج بين العربية والفرنسية وحتى الأمازيغية، وذلك بطريقة منتظمة، حيث تتشابك هذه اللغات حتى داخل الجمل المنطوقة، بحيث الانتقال من لغة إلى أخرى يتم دون استعمال علامات الوقف أو غيرها، نذكر على سبيل المثال: (أزول ياخو واحد jus naturel مذا بيك/ نحب sans pitié el البالو/ قوجا راجل/ عفسة عفاسي...). هذه الحالة هي نتيجة احتكاك النازحين المنتمين إلى مناطق جغرافية مختلفة من الوطن حيث ساهم في خلق نموذج لاقتباس الألفاظ دون اللجوء إلى عمليات التعجيم lexicalisation المتوفرة في الشكل العام للغة، لأن عمليات التبادل الخاصة بالألفاظ اختصت غالبا بالأسماء والكلمات المخصوصة mots pleins والناتجة عادة من الضعف اللغوي أو من عملية الاقتراض العشوائية.

الجزائر رغم الاختلاف اللغوي المحلي، تشكل وحدة حضارية حقيقة، يربطها تلقائيا السلوك الاجتماعي الذي بدوره قابل للفهم بشكل عام لدى أغلب الفئات الاجتماعية في الجزائر خصوصا الشابة منها، فعلى سبيل المثال يظل نظام التنكيت متطابقا في موضوعاته الأساسية خصوصا الثقافية والسياسية منها في جميع المناطق الجزائرية وحتى الشمال أفريقية رغم التعدد اللغوي.

في الواقع، اللسانيات لا يمكن أن توفر مجالا معرفيا لتحديد الاختلافات الهوياتية رغم الاختلاطات البشرية التي حدثت مع مرور الوقت في بلدان شمال أفريقيا بشكل عام، لهذا يجب أن نكون حريصين على عدم

إعطاء أي نوع لغوي امتيازا مطلاقا مهما كانت أهميته – على سبيل المثال التمييز بين العرب والأمازيغ (رغم صورتها النمطية)-*.

مع ذلك يمكن أن نقول بأن النسق اللغوي هو بمثابة معيار اجتماعي خاص بتحديد الجغرافيا اللغوية، لأن التعدد والاختلاف اللغوي هو أوضح علامة على وجود تنوع ثقافي معين وبالتالي وجود اتصال وديناميكية اجتماعية سليمة. لهذا لا يزال بإمكان المختص في الإثنولوجيا الحريص على إتباع التعابير الطبيعية للواقع اللغوي في الجزائر، فرز المجموعات اللغوية (كالمتحدثين القبائل أو المزابيين) ومعالجة فضاءاتها الاجتماعية وخصوصيتها الثقافية التي تتقولب ضمنها الممارسات اللغوية.

2- الأنساق اللغوية: التركيبة والخصوصية.

الواقع اللغوي الجزائري يتضمن عدة ممارسات تستند أساسا على فضاءات لغوية متعددة، مدعمة بمرجعيات نسقية اثنية / دينية/ كولونيالية، ناتجة عن عمليات الاحتكاك والاقتراض اللغوي التاريخي. فالحدود بين هذه الفضاءات وكذا المتغيرات الثقافية الخاصة بالأمازيغية و باللهجة العربية المحلية أو الفرنسية تعيد تعريف الوظائف الاجتماعية لكل فضاء لغوي مهيمن أو مهيمن عليه، لهذا فالتغيير اللساني يوفر دائما طريقا منهجيا لدراسة التحول اللغوي الذي يتشكل كبدائل اجتماعية متعايشة، تعايش لا يتم على أساس شيوع لغة على حساب أخرى بل على أساس تغير بنيوي مشروط بالتوزيع الاجتماعي والآليات الخاصة بطريقة الاتصال بين مختلف الفئات الاجتماعية، وكذا العلاقات اللغوية التي هي دائما علاقات مرتبطة بالسلطة الرمزية، لهذا يستحيل تأويل الفعل التواصلي في حدود التحليل اللساني وحده، ويستلزم الأمر الاستعانة بالمتغيرات الخاصة بالجنس

* يمكن أن يكون التمييز بين الأمازيغ والعرب أساسا لعمل كان هدفه صنع أزمة هوياتية تتجاهل وبشكل واضح الوحدة الثقافية العميقة للجزائريين، طبعا هذا الأمر مصدره التاريخي علم الاجتماع الكولونيالي الذي تجاهل الوحدة الثقافية التي تربط التقسيمات الثقافية—كما اعتقد بيير بورديو- .

والأصول الطبقية والمستوى التعليمي من أجل تحديد البنية الموضوعية لعمليات الاتصال والتواصل بين الأفراد، بحيث يتبع جوهريا الشكل الذي يتخذه التفاعل اللغوي لتلك البنية التي تبقى مرتبطة باللاوعي والايتوس الجماعي ـ حسب بيير بورديو– .

بعد الاستقلال وجدت الجزائر نفسها أمام تعدد لغوي حقيقي[1]، وهو يتضمن حالة من الامتزاج اللغوي الذي يجمع بين الأنساق اللغوية الثلاث الامازيغية العربية والفرنسية، داخل مجموعات لغوية تتصل بطريقة أو بأخرى مع بعضها البعض (اقتراض/ امتزاج/ اعادة قولبة...).

بخصوص ديناميات اللغة الامازيغية (بلهجاتها)، كانت هذه اللغة في تراجع مستمر أمام توسع وانتشار العامية، ما عدى في بعض المناطق، كمنطقة القبايل (القبايل الكبرى والصغرى) والأوراس والمزابية في غرداية والتارقية في الجنوب واللهجات الاخرى كالشلحية والشنوية، وهذه المناطق عموما هي مناطق جبلية (القبايل والأوراس) أو مغلقة ك بني مزاب أو بعيدة كالتوارق، بحيث أفلتت بنسبة ما من تأثير العامية وهيمنتها في أسواقهم اللغوية المحلية؛ مع ذلك يستخدم بني ميزاب مثلا العامية باعتبارهم يحتلون بتجارتهم أغلب أسواق القماش في الجزائر ، في تعاملاتهم التجارية داخل المناطق والمدن التي يمارسون فيها نشاط التجارة، ولكن في المقابل يحتفظون بلغتهم الأم داخل السوق اللغوية الأسرية، كخطوة منهم لمنع هيمنة العامية على لغتهم وبالتالي تجنب فقدانها بسبب استقرارهم الطويل داخل المجتمع اللغوي المستقبل.

منذ بداية القرن العشرين سكان القصور كواد ريغ وتقرت مثلا ومدن الواحات شهدت عدة عوامل ساعدت في عملية تمدن البدو وأنصاف البدو[2] semi– nomades ، الأمر الذي أحيا إشكالية التمييز

[1] جلبير غرانغيوم، مرجع سابق، ص 197.

[2] bisson, J. **le nomade**, **l'oasis et la ville**.1989 , URBAMA, p20.

اللغوي بين فئة الوافدين وأصحاب الأرض في القصور وبين البدو والسكان القرويين داخل الواحات، وفي الأنسجة العمرانية التي ذكر ابن خلدون في مقدمته تنوعها اللغوي والعرقي(الزنوج/ الامازيغ/ العرب) ، الأمر الذي يؤكد قدم مظاهر التلاقي والاحتكاك اللغوي في الجزائر .

بموازاة هذه البنية وكنتيجة لطبيعتها يميل الرأسمال الثقافي الموروث في الجزائر، إلى إعادة إنتاج التوزيع غير المتكافئ للعلاقات اللغوية، فالاهتمام يسلط أكثر على طبيعة اللغة الخاصة بمجموعة لغوية ما على حساب أخرى، رغم قابلية تغير اللغة وتحملها لديناميات البناء الاجتماعي الخاضع لاستراتيجيات الاستيعاب والتقبل (مثلا: شلحية/ شاوية)، والمتعلقة أساسا بخصوصية كل طبقة اجتماعية أو منطقة جغرافية، بعيدا عن الهيكل العام الخاص بتوزيع الرأسمال اللغوي القابل لإعادة الإنتاج. لهذا لا يمكن للمجموعات اللغوية الادعاء بأنها مسؤولة على طبيعة قاموسها اللغوي والمعاني التي يحملها، لأن كليهما يتم إنشاؤهما بواسطة السوق اللغوية التي يتم فيه الإنتاج في كل مرة يوجد فيه تفاعل اجتماعي، لهذا الشيء الذي يسترعي الاهتمام هو العلاقة الموضوعية التي نجدها في الكفاءة اللغوية لمجموع المتكلمين وأيضا الكفاءة الاجتماعية التي تعتمد بشكل عام على المكانة الاجتماعية، العمر، الدين والوضع الاقتصادي .

إذن، العامية أو الدارجة الجزائرية تهيمن على السوق اللغوية، بحيث يمكن اعتبارها أداة تواصل رئيسية بين الأنساق اللغوية الجزائرية المختلفة، لأن الفرد الجزائري في أي منطقة كان هو ثنائي التأدية اللغوية.

3- التسوية اللغوية وبناء الهوية

الهوية مفهوم محير une notion confuse خصوصا إذا ما ربطناه بموضوع اللغة وديناميكاتها داخل السياق الخاص بالمجتمعات المحلية، بحيث لا يمكن اختزاله، خصوصا ما اذا كانت انتماءات الأفراد / الجماعات تتعلق بالممارسات السياسية والتخطيطات اللغوية (التعريب)، لهذا سنركز على فكرة تحديد الانتماء للهوية وربطه

بنتائج الممارسات السوسيو-ثقافية التي تميل الى تقديم دليل على وجود علاقة بين الايتوس الجماعي والهابيتوس الفردي حول اللغة وامكانية تأسيس أداة لفهم علاقته بالشعور بالانتماء، وبالتالي فهم الموضوع يحدث انطلاقا من معرفة شروط انتاج التمثلات الجماعية اتجاه اللغة وديناميكياتها وعلاقتها بفكرة الانتماء والهوية.

احدى النقاط الأساسية لهذا الموضوع هو اعتبار أن الانتماءات الوطنية والثقافية appartenances nationales et culturelles هي نتاج ديناميكيات تميل الى تقييد المجموعات اللغوية بنمط لغوي مهيمن داخل السوق التي تحتويهم، وهي تحاصر في المقابل لغات مهيمن عليها من أجل ضمان عملية اتصال هذه الجماعات بأماكن الاندماج ومجلات الاقصاء وفضاءات القبول.

اللسان الجزائري حاليا في مرحلة التسوية اللغوية la normalisation et l'ajustesement linguistique التي أفرزت واقعا لغويا جديدا يستوعب المجال الاجتماعي العام بشكل مختلف عن المشاكل التي عرفتها الجزائر من قبل، لأنه يحوي أجيال مزدوجة الثقافة قابلة للتعايش والتبادل الثقافي واللغوي بعيدا عن القطيعة التي تدعوا إليه بعض الفئات الاجتماعية والنخب التي لا يزال راسخا في تمثلاتها أن اللغة العربية لغة لا تستطيع مواكبة العولمة مثلا، أو أن اللغة الفرنسية لغة مستعمر ولا يجب الاستعانة بقاموسها اللغوي خلال عمليات الحوار والتعاملات اليومية.

تقتضي دراسة تحول اللغة في الجزائر ضمن طرح التسوية اللغوية والبناء الهوياتي، أن نتناول دائما الموقع الخاص للأنساق اللغوية الثلاث: الأمازيغية، العربية والفرنسية، أي موقعها في المجال البنيوي التشكيلي، وموقعها في ديناميكيات علاقات القوى بين بعضها البعض، بطريقة تتيح بها معرفة الدلالات الرئيسية التي تتم العودة/ الاحالة إليهما في ظواهر كالازدواجية اللغوية واعادة القولبة، أو ظواهر أكبر كالتعريب واقرار الامازيغية كلغة رسمية، أو السعي الى استبدال الفرنسية بالانجليزية، وهذه الأنساق متداخلة في الواقع اللغوي العام، ولا يمكن الفصل بينهما

أثناء التحليل الا اذا كان الهدف من عملية الفصل هو اعادة بناء علاقاتها وتداخلها من أجل فهم وتفسير موضوع التحول اللغوي.

سنبدأ النقاش بتساؤل قام بطرحه من قبل جلبير غرانغيوم: كيف يتمكن الفرد من تثبيت هويته وانتماءه داخل اللغة؟[1]

اللغة المهيمنة غالبا ما تكون محل اعتراف جماعي وعلاقة متفق عليها بين أفراد الجماعة الواحدة، كما تترجمه مجموع التفاعلات وطرق الاتصال الموجودة داخل السوق اللغوية، فاللغة تمثل للفرد/ الجماعة واقعا مزدوجا يحوي عدة عناصر سوسيو-ثقافية، فهي من جهة تمثل مجموع أدوات ضابطة وقوانين ومتغيرات تحدد طرق الاتصال؛ انها رأسمال يؤطر تكوين (أسعار/ الغرض) من استخدام اللغة والتلاعب بها وتوظيفها من أجل المصلحة الشخصية. لكنها، من جهة أخرى، تمارس على الأفراد نوع من الرغبة في المشاركة وبالتالي الانخراط في العملية اللغوية وانتاج ظروف تبادلية / تداولية مناسبة وبالتالي تشكيل سوق لغوية موحدة نسبيا relativement unifié.

يعتبر السوق اللغوي الأمازيغي، الفضاء الأكثر قدما في جغرافيا شمال أفريقيا، وعليه فهو من الاسواق الشفوية الاولى التي تواصل/ تفاعل بها السكان الاوائل الذين استوطنوا المنطقة. بواسطة هذا السوق، تنضوي الجزائر تحت راية المجتمعات المالكة لهذه اللغة وهي اليوم تعتبر أكبر و أقدم الجماعات اللغوية التي تستعملها في المنطقة بشكل استثنائي و مميز؛ لا تشبه فيه لا جاراتها كالمغرب و تونس ولا ليبيا و لا باقي الدول ك مالي، النيجر و موريتانيا، حيث تتماثل في مجملها الجماعات اللغوية الأمازيغية لكي تصبح مندمجة مع المحيط العام. و عليه، فإن

[1] جلبير غرانغيوم، **اللغة والسلطة والمجتمع**، مرجع سابق، ص85.

الجزائر واحدة من أكبر المجتمعات المغاربية المتعددة على الصعيد الإثني، اللغوي و الحضاري وقد تمكنت مع الوقت من تحقيق – نسبيا – لوحدة سياسية و دينية وهوياتية وتسوية لغوية.

لا يمكن أن نلغي العلاقة بين تاريخ الدولة وتاريخ لغتها، إلا أننا يجب أن نلاحظ أن هذه العلاقة بين تاريخ الدولة وكرونولوجيا تشكل اللغة تكون بسيطة وسهلة الاستيعاب، عندما يتعلق الأمر بمجتمع أحادي اللغة، لكن في حالة التعدد اللغوي، وفي حالة عدم وعي/ فهم هذا التعدد اللغوي واستيعابه بطريقة ايجابية، فإن العلاقة بين اللغة والمجتمع تصبح أكثر تعقيدا، لأن تاريخ اللغة يصبح وسيلة في يد جماعة واحدة داخل مجتمع متنوع، لتبرير صياغة تاريخ الدولة؛ صياغة لا تفرق "بفعل ضغط الايديولوجيا" بين الواقع والأسطورة.

في قانون الجزائر والذي تبناه المستشارون العامون الفرنسيين في الجزائر في 1947، والذي كان ينص على تقسيم اللغة العربية الى ثلاث أصناف: العربية الكلاسيكية والعربية الحديثة والأدبية، والتي لا توجد الا في الشرق الأوسط، والعربية الدارجة والتي لا يمكن استعمالها وسيلة للتدريس، ومن ثم فهي عديمة الفائدة[1]. وبهذا اعتبرت اللغة العربية لغة أجنبية في وطنها وبين ابنائها، وتم منع تدريسها في المدارس الاستعمارية بدء من عام 1936، ولا يزال جل المفرنسين مصرين على هذا الموقف من اللغة العربية الى اليوم.

في الوقت نفسه يدعم الفرنسين النشطاء الامازيغ (خصوصا منطقة القبائل) من أجل احياء وتقوية لغتهم، غير مكترثين لعدم قدرة هذه اللغة على تحمل ثقل التقدم العلمي والتقني، أو لم يتم بعد صيانتها بشكل صحيح وسليم. فالبرغم من وجود اللغة العربية في رواق أفضل من رواق اللغة الأمازيغية، الا ان السياج الايديولوجي والوفاء للفكر الاستعماري الذي تكونوا داخله، دفع التيار الفرانكفوني الى تشجيع كل شيء وأي شيء يخدم وجهة نظرهم، المهم أن ينجح في الاطاحة باللغة العربية ويضعف من أسهمها في الساحة اللغوية الجزائرية.

[1] طيبي غماري، **اللغة، المدرسة والهوية الجزائرية**، مرجع سابق، ص 41.

هل التحول اللغوي يعني فقدان الهوية؟ أم انه حراك اجتماعي سليم داخل في إطار الانسجام والترابط والتفاعل الاجتماعي؟

الهوية يتم بناؤها عن طريق مجموع التراكمات الاجتماعية وكذا مختلف التجارب التاريخية التي عايشها المجتمع، الذي لا يقصي أنساقه اللغوية المتنوعة ولا العروض الهوياتية المقترحة له. فالطرح الذي يحاصر مسألة الثنائية اللغوية والتعدد اللغوي في الجزائر داخل اطار الصراع بين العروبيين والامازيغ وحتى المفرنسين، يتجاوز حقيقة أن هذا الصراع يبقى صراع نخب، غير منسجم ولا يتماشى مع واقع اللغة داخل المجتمع الجزائري[1]،الذي استطاع أن يتجاوز أيضا مسألة تحديد هويته وتوجيهها بمجرد قرار أو رهان سياسي يتمثل في التعريب أو في ترسيم الأمازيغية أو حتى في تبني هوية كولونيالية موروثة.

4- الثنائية اللغوية كممهد لظاهرة التحول اللغوي

الثنائية اللغوية للفرد الجزائري، تعطي الفرصة لتجريب ومعايشة أكثر من ثقافة[2]، وخلق مجال اجتماعي مناسب للتفاعل والتبادل اللغوي، بحيث لا يكون لأي أيديولوجيا سيطرة شاملة في الوسط الاجتماعي العام. فكلما زاد التفاعل الاجتماعي لمختلف الانساق اللغوية، ازدادت قدرة المجتمع على تسيير المشاكل المتعلقة بالجهوية والهوية.

ينظر الى الثنائية اللغوية في الجزائر على أنها ظاهرة عادية ومقبولة اجتماعيا، لأن اللغتين الأمازيغية والعربية رسميتين وتتعايشان معا حتى قبل دسترة الأمازيغية؛ تدعى هذه الحالة في علم اجتماع اللغة بحالة الثنائية اللغوية المستقرة bilinguisme stable، وهي حالة تتم بعد استقرار الأوضاع السياسية والادارية والاجتماعية وحتى

[1] طيبي غماري، **اللغة المدرسة والهوية الوطنية الجزائرية**، دار كوكب العلوم، الجزائر،2016، ص 42.

[2] Li wie, « **dimension of bilingualism** », in, the bilingualism reder,routledge, london and new york, 2005,p20.

التعليمية، بحيث يختار الأفراد داخل المجتمع أو داخل الأسرة اللغة أو اللغات التي يريدون استخدمها في حياتهم اليومية، وتساعدهم في عملية الاتصال بشكل ثابت ومستقر. ولكن في حالة ما إذا قرر الأفراد/ الجماعة الانتقال أو الهجرة أو النزوح نحو مجتمع لغوي مختلف خصوصا داخل المناطق الناطقة بالقبايلية أو الشاوية تنشأ ظاهرة الثنائية اللغوية الانتقالية bilinguisme transitionnel والتي يتحول فيها أفراد الجماعة الوافدة الى اللغة المهيمنة أو العكس في حالة توفر عدة شروط محددة مثل كبر المجموعة اللغوية الوافدة واستقرارها في مكان جغرافي واحد، الأمر الذي سيوفر لهم فرصة الاحتفاظ بلغتهم، ويمكن هنا ضرب حالة ايث عباس* بولاية وهران كمثال حي، حيث تأثروا وبشكل متزايد بظاهرة التحول اللغوي[1]، وتخلوا مع مرور الوقت على لغتهم الأم.

لا شك أن المقبولية اللغوية الذي يتشكل كحراك اجتماعي يتماشى وطبيعة التفاعلات الاجتماعية والاتصال داخل المجتمع الجزائري بين المجموعات اللغوية الوافدة والمستقبلة، يبني مع الوقت عدة سلوكيات لغوية يمكن حصرها في النقاط التالية:

- هيمنة اللغة الأكثر انتشارا داخل السوق اللغوية واحلالها محل اللغة المهيمن عليها.
- التراجع المستمر للغة الأم المهيمن عليها، الى أن يصل بها الأمر الى موتها واختفائها التام.
- تغيير الجغرافيا اللغوية
- تحول المجتمع في غالبيته الى حالة سوسيو-ثقافية واحدة تجمع بين التاريخ والدين واللغة.

* جاءت هذه المجموعة اللغوية من منطقة تقع على المنحدر الجنوبي لوادي الصومام في بجاية، وهي الجغرافيا الخاصة بمملكة ايث عباس المستقلة والتي ظهرت حوالي 1871 بعد الاستلاء الاسباني على سواحل بجاية، وقد هاجرت هذه المجموعة اللغوية الى وهران بعد ثورة المقراني والشيخ الحداد عام 1871 بسبب القمع الذي مارسه الاستعمار اتجاههم والذي ادى الى تهجير الآلاف من الجزائريين من أراضيهم هربا من الموت ومن المجاعة.

[1] Maria philippou, karim ouaras, **La langue kabyle en situation urbain : le cas du parler des ath abbés dans l'oranie**, études et documents berbéres, édition la boite A documents 2022/2 n°48, p198.

ثانيا: اللغة والذاكرة الجماعية في المجتمع الجزائري.

يتم تصور الذاكرة الجماعية بطرق مختلفة كاستعارة أو كسمة من سمات الذاكرة الفردية أو كعنصر من عناصر الوعي التاريخي[1]، ومع ذلك ، فإن المحاولات المختلفة لتصور مصطلح الذاكرة الجماعية المستخدم بشكل غامض في كثير من الأحيان تصل إلى استنتاج مفاده أن الذاكرة الجماعية ترتبط ارتباطا وثيقا بالظواهر اللغوية والسردية والمشافهة. سنسعى قبل مناقشة العلاقة ذاكرة – لغة في سياقها الجزائري تقديم نظرة عامة ومناقشة للعلاقة بين اللغة والذاكرة الجماعية في سياق النظرية الاجتماعية وهذا في ثلاث مستويات:

1- الذاكرة الجماعية التي تنبثق من اللغة (المحادثات اليومية والروايات الصغيرة حول التجارب اليومية).

2- يتم تنظيم الذكريات الجماعية لغويا .

3- تؤثر أنماط الذاكرة الجماعية على اللغة (كأنواع سردية أو استعارات أو مخططات أو مواضيع مشتركة اجتماعيا وثقافيا).

يشكل تحدي وتطوير إرث موريس هالبواش Maurice Halbwachs الأساس للعديد من العلماء المعاصرين في مجال علم اجتماع الذاكرة ودراسات الذاكرة الاجتماعية[2] ، فهالبواش شخصية بارزة في الجيل الثاني من مدرسة دوركايم الاجتماعية في فرنسا[3] ، كانت اهتماماته العلمية في الواقع واسعة جدا تركز عموما على

[1] ŠUBRT, J, **Historical Consciouness in the Focus of Sociological Enquiry**. Slovak Journal of Political Science 2/2014, pp. 173-190.

[2] VROMEN, S.: **The French Panthéon**: **A Study in Divisiveness**. The Journal of Arts Management, Law, and Society 25, No. 1, 1995, pp. 27-37.

[3] أنظر:

CRAIG, J. E., **Sociology and Related Disciplines between the Wars**: **Maurice Halbwachs and the Imperialism of the Durkheimians**. In P.-

الوصول بفلسفة برغسون وعلم النفس والإحصاء وعلم الاجتماع الاقتصادي إلى المنهجية الاجتماعية (توسيع عمل معلمه إميل دوركايم). إلا أن عمله على الذاكرة الجماعية فقط يجعله شخصية رئيسية في تاريخ علم الاجتماع.

تم تقديم رؤى هالبواش حول الجوانب الاجتماعية للذاكرة البشرية في كتابين: Les cadres sociaux de la mémoire و La mémoire collective ومقال معنون ب: La Topographie légendaire des évangiles en terre sainte: étude de mémoire collective، بحيث تشكل بعدها نقاش مستمر حول العلاقة النظرية بين الأطر الاجتماعية للذاكرة خصوصا بعد نشر الطبعات بعد وفاته من كتابه الذاكرة الجماعية من طرف عالم الاجتماع الفرنسي **جيرار نامر** **Gérard Namer**[1] الذي يعتبر أحد أشهر الخبراء اليوم في أعمال هالبواش وأيضا محرر لأحدث طبعة نقدية لكتاب الذاكرة الجماعية (1997)، بحيث في خاتمة هذه الطبعة، اقترح أنه في الكتابين، لا يطور هالبواش نظرية واحدة من الذاكرة الجماعية، ولكن بدلا من ذلك طور نهجين نظريين بديلين. فحسب التحليل الذي قدمه جيرار نامر استكشف هالبواش الترابط الداخلي المطلق للذاكرة الفردية والجماعية. بينما في التنظيرات السابقة، تم تقديم تسلسل هرمي هيكلي للأطر الاجتماعية، وتم فيه تصور اللغة على أنها الإطار الأعلى للذاكرة، وهكذا تم التأكيد على الأهمية العميقة للغة في الذاكرة الجماعية بالفعل في بداية كتاب هالبواش الأول حول هذا الموضوع.

Besnard (ed.): The Sociological Domain: the Durkheimians, and the Founding of French Sociology. Cambridge: Cambridge University Press, 1983.p 296

[1] namer, Gérard, **Halbwachs et la mémoire sociale**. Paris: L'Harmattan, 2000.

ان أهمية اللغة باعتبارها إطارا للذاكرة تكمن في الدلالة التي تحققها حول حقيقة أن الكلمات واللغة لا تفترض مسبقا شخصا واحدا فحسب، بل مجموعة من الأشخاص المرتبطين[1]، أو كما يقول بول ريكور اللغة هي لغة الآخرين[2]، فهي تشكل الطبيعة الجماعية للذاكرة لأنها تستخدم للتواصل والتفاعل وتبادل الخبرات السابقة و تعمل كبنية تستخدم لفهم البناء الاجتماعي العام. ان روايات الافراد/ الجماعات في عملية التذكر والذكريات مهمة جدا، بحيث تبقى ذكرياتهم الجماعية تقاوم الزمن بشكل أو بآخر، ويتم تذكير الاجيال بها، فشهادات الآخرين تحمل "بذرة التذكر"؛ وهي تساعد على تذكر الأحداث التي لا يتم تذكرها تماما وبشكل كامل، بحيث أن هذه الشهادات يتم مشاركتها دائما من خلال الوسائل اللغوية، رغم انها غالبا ما تكون غير دقيقة بسبب اختلاف طرق وصف الاحداث مثلا.

هل يمكن للذاكرة التواصلية أن تشرح ظاهرة التحول اللغوي؟

تقريبا في نفس الفترة الزمنية مع هالبواش، اقترح مؤرخ الفن ومنظر الثقافة **آبي موريتز واربورغ aby moritz warburg** مصطلح "الذاكرة الاجتماعية"، بحيث كان ينوي دراسة العمل الفني باعتباره ذاكرة ومكانة خاصة بالتاريخ البسيكولوجي المهتم بالتعبير البشري في الفن والثقافة[3]، ليأتي بعدها **جان أسمان jan assmann** ويربط بين أفكار هالبواش و واربورغ، وينتج توليفة تجمع بين الذاكرة والثقافة والطرق التي يتواصل ويتفاعل فيها المجتمع، وبالتالي التوصل الى طريقة لشرح الديناميكية اللغوية الخاصة به.

[1] Ibid, p170.

[2] ricoeur, Pole, **Memory**, **History**, **Forgetting**, Chicago, University of Chicago Press, 2004. P 624.

[3] warburg, aby moritz , **The Absorption of the Expressive Values of the Past**, Art in Translation 1, No. 2, 2009, pp. 273-283.

يرى أسمان بأن الذاكرة الفردية تعمل دائما في السياق الجماعي/ المجتمعي ، فعلى الرغم من أن الجماعات لا تملك أي ذاكرة "واضحة وموحدة"، إلا أنها تحدد وتجمع ذاكرة الأفراد وتشكل بها الذكريات، وهذا فقط من خلال التواصل والتفاعل داخل المجموعات الاجتماعية[1]. هذه هي بالضبط القضية التي يجب على السوسيو-انثربولوجيا التعامل معها؛ من أين ينشأ هذا التشكل، وكيف يتم إنشاؤه؟ كيف تتداخل الهويات الجماعية والتفسيرات الاجتماعية ذات الصلة بالماضي والتي غالبا ما يتم التعبير عنها على أنها قصص ذات حبكة منطقية و "ذات مغزى" – مع الفهم الذاتي للهوية الشخصية في سرد ماضي الفرد/ الجماعة-؟ مع التركيز على ما يروى وما لا يروى والآلية التي يتم فيها اختيار المواضيع والأحداث و "القصص" الهامة، وبالتالي ما يستحق السرد والتداول بين الاجيال وتنظيمه. بالإضافة الى هذا، هناك أسلوب شائع في علم الاجتماع، والذي يمكن به معالجة المشكلات التي تم ذكرها هو اسلوب السيرة الذاتية الذي ينتمي بشكل مشترك الى علم الاجتماع المعاصر والبحوث التاريخية الشفهية، انه يميل الى فهم العلاقة الانعكاسية الموجودة بين الفرد والجماعة وتوفر وسائل لفهم العناصر الهيكلية والتفاعلية المتشابكة للواقع الاجتماعي المشكل ل الذاكرة التواصلية التي تتحول بدورها في مرحلة زمنية معينة الى ذاكرة ثقافية وبالتالي الى تاريخ مشترك.

تدعم المحاولات المختلفة لتصور مصطلح الذاكرة الجماعية المستخدم بشكل غامض في كثير من الأحيان الاستنتاج القائل بأن الذاكرة الجماعية ترتبط ارتباطا وثيقا بالظواهر اللغوية والسردية، ففي حالة الشخصيات النظرية المؤسسة : هالبواش وأسمان، أهمية اللغة فيما يتعلق بقضايا الذاكرة الجماعية عميقة، لأنه يبدو أن العلاقة بين اللغة والذاكرة الجماعية ممثلة تمثيلا ناقصا إلى حد ما، ومع ذلك يمكن أن تتعامل مع مواضيع متشابهة بشكل مختلف تماما، كما أنها تختلف في درجة التدقيق الصريح لظواهر الذاكرة الجماعية. يبدو أن اللغة بمعناها الواسع لا

[1] assmann, jan, **Collective Memory and Cultural Identity**, New German Critique, No. 65, Cultural History / Cultural Studies (Spring – Summer 1995), pp. 125-133.

تستخدم فقط كأرضية مشتركة لربط النظرية والبحث في مختلف مجالات دراسات الذاكرة، ولكن أيضا كموضوع ذو أهمية عميقة للنظرية الاجتماعية بشكل عام، فقد يكون سبب الاهتمام السوسيولوجي الحديث بالذاكرة أيضا هو قدرة مفهوم الذاكرة الجماعية المفسرة لغويا على تقديم بعض الإجابات الجديدة المحتملة للانقسامات الكلاسيكية للنظرية الاجتماعية مثل: الصراع ،البنية، المجتمع والفرد.

يحيلنا التاريخ الاستعماري الذي مرت به الجزائر، دائما الى الذاكرة باعتبارها عامل موضوعي، أي مسار اجتماعي وباعتباره ايضا عامل ذاتي، أي بأنه يشتغل في تمثلات الجماعة الحاملة له وذاكرتها وفي الأعمال الايسطوريوغرافية. يمكننا القول أن تعدد الدلالات التي تكتسبها الذاكرة الجماعية (مثلها مثل التاريخ المكتوب)، لا تطرح أي مشكل بسبب أن هذين المستويين (التاريخ/ الذاكرة الجماعية) يرتبطان ببعضهما البعض كنتيجة منطقية وكمحدد لطبيعة الأنساق التابعة للبناء الاجتماعي العام كالنسق اللغوي.

يمكننا فتح نقاش حول بعض الملاحظات التي تم الحصول عليها في العمل الميداني، من بينها أن المشكل لا يكمن في معرفة ما اذا كان التحول اللغوي يفسر ويمكن فهمه من خلال استنطاق الذاكرة الجماعية، بحكم أن كل ظاهرة اجتماعية قابلة بأن توضع في حالة مواجهة مع ماضي الجماعة وطبيعته السوسيو-ثقافية، وانما الأمر يتعلق بتحديد مدى قابلية الجماعة/ المجتمع في مقاومة التحول اللغوي أو مقبوليتهم له، بحيث أنه يبدو محددا من قبل كرونولوجيا لها انعكاساتها على الواقع المعاش، والتي لا يمكن أن توجد الا من خلال ميكانيزمات تتناسب مع تلك التي تنتمي الى الايتوس الجماعي أو ما يمكن تسميته بمجموع الاستعدادات الجماعية.

تاريخ الجزائر (قبل الاستقلال وبعده)، المطبوع غالبا بالعنف يجعلنا نفكر في اعادة طرح عدة اسئلة قد تم اقتراح معالجتها من قبل في سياقات بحثية اخرى، من قبل باحثين مثل خولة طالب الابراهيمي و أحمد روايجية[1]، حول ماهية العوامل المكونة للتاريخ وللثقافة وللغة الجزائرية؟

التركيز الذي يمكن تسليطه على العلاقة ذكرة –لغة بوصفهما عاملي تأثير هي في الواقع محددة بالخيارات والأحداث التي تستحضرها الذاكرة الجماعية ضمنها قبل الاستقلال وبعدها، على اساس انها ممارسة جماعية.

صحيح أن التاريخ الكولونيالي قد أثر وبشكل كبير في تشكيل الجغرافيا اللغوية الخاصة بالجزائر، لكنه لا يمكن إلقاء كل المسؤولية على هذا الافتراض فقط، فقد أثرت العشرية السوداء أيضا في تشكيل جماعات لغوية جديدة وتحول ألسنة الكثير من الجماعات المهاجرة بسبب هيمنة لغة الجغرافيا المستقبلة.

1- المشافهة وديناميات اللغة

ان الاستعانة بمفهوم المشافهة في سياق سوسيولوجيا التذكر وبعده "الجماعي"، يشير الى ذكريات وتمثلات خاصة بالماضي التي يحملها الأفراد الذين تربطهم تجربة اجتماعية مشتركة، خصوصا تلك المتعلقة باللغة؛ لأنه عند التطرق الى ديناميات اللغة في سياق عرض حال المجتمعات المحلية في الجزائر، يمكن ملاحظة شح في الوثائق، وما تبقى منه غير المصادر الشفهية للجماعات اللغوية التي عايشت ظاهرة التحول اللغوي، وما استطاعت عليه الذاكرة الجماعية الحفاظ عليه مع مرور الوقت، فالروايات و الأحداث والشهادات لا ينبغي اهمالها أو الاستهانة بها، مثلما لا يجب الأخذ بها بشكلها الكامل، لأنه في الوقت الذي كان يطبق فيه القانون المشيخي الفرنسي، كانت اغلب المناطق عرضة للتعنيف وللهجمات من طرف جيوش المستعمر ، اضافة الى وجود افتراض حول عدم

[1] Rouadjia ahmed, « **la violence et l'histoire du mouvement national algérien** », in peuples méditeranéens, paris,n°70-71 janvier – juin 1995.

تجاوب الجزائريين للمحققين الذين كانوا بدورهم لا يجيدون العربية العامية أو احدى اللهجات الخاصة باللغة الأمازيغية كالقبايلية مثلا أو الشاوية.

قدم موريس هالبواش ملاحظة مهمة حول فكرة عدم اعتيادنا بعد على الحديث عن ذاكرة الجماعة la mémoire d'un groupe حتى ولو كان ذلك بشكل مجازي métaphore [1]، مدعما هذا بفكرة أن المعيش اليومي له خلفية وتاريخ وبالتالي مجموع السلوكيات الاجتماعية منها العملية الاقصائية محكومة ببنيات اجتماعية قبلية لها خلفية سوسيو- ثقافية تحوي ذكريات انتقائية وتمثلات مشتركة حول أطر اجتماعية ثقافية ولغوية.

اذا ما حاولنا ربط الذاكرة الجماعية بموضوع التحول اللغوي "، فنحن سنحتاج الى الطرح الذي قدمه **جون أسمان** حول ما سماه بالذاكرة التواصلية- التداولية mémoire communicative و ذاكرة اليومي une mémoire au quetidien التي تواجه أفراد المجتمع وفقا لنماذج سوسيو-ثقافية وتفاعلات داخلة في اطار زمني محدود، وبالتالي فإن الذاكرة باعتبارها " الوضع الاجتماعي الحالي للماضي" تراعي الذاكرة الشفهية والخلفية الثقافية للمجموعة اللغوية أو ما تم تسميتها بالذاكرة التفاعلية التي تتوافق مع مدة زمنية تتراوح بين 40 و80 سنة، والتي لا يزال فيها شهود الاحداث موجودين، لهذا الذاكرة الشفوية يمكن أن تحدد ديناميكيات اللغة تغيرها وتحولها بحيث يتم تداول سيرتها عن طريق عملية الاتصال بين الأجيال.

حسني قيطوني في كتابه عن موطن كتامة عرض عدة نقاط تشرح المصادر التي يمكن من خلالها استخدام الشهادات التي تحصل عليها المحققون واستخدمها الاستعمار الفرنسي في وضع القانون المشيخي[2]، الذي حدد الأراضي التي تقيم فيها الاعراش والمداشر كمرحلة أولى قبل تفكيك المجتمع الجزائري المحلي الذي كان في تلك

[1] Halbwachs mourice, **la mémoire collective**, albin michel, paris, 1950, p71.

[2] قيطوني حسني، مرجع سابق، ص 71.

الفترة، وهذا ما نجده في بعض المراسلات التي تحدث عنها **أوغستين بيرك Augustin berque**، حول عملية تكثيف الجهود من أجل اتباع سياسة كولونيالية هدفها الأول هو ابطال النفوذ الذي تتمتع به العائلات الجزائرية منذ أجيال[1]، وتفكيك ملكيات المناطق الثائرة واضعاف سلطة أعيان الأعراش الذين أطلق عليهم **جاك بيرك jacques Berque** اسم القضاة المحليين.

2- الاستعمار الكولونيالي وتشكيل الجغرافيا اللغوية.

بين عامي 1830 و1847 اندلعت عدة مقاومات شعبية عنيفة ضد الاستعمار الفرنسي، وقد وضعت هذه السنوات الأعراش والقبائل في صراع كبير مع المستعمر مما تسبب في خسائر مادية وبشرية كبيرة يتعدى عددها ثلث السكان، بحيث قدر الديمغرافي **كامل كاتب** حوالي ثلاث ملايين نسمة عند دخول المستعمر، واختفاء ثلثهم بين عامي 1830 و1875 بسبب المجازر والعمليات القمعية التي قام بها الجيش الفرنسي (حوالي 825 ألف ضحية)، بالإضافة الى الخسائر الكبيرة التي خلفتها الأوبئة والمجاعات[2].

تزامنا مع حركة هجرة الأوربيين الى الجزائر، أصدر خلال سنتي 1844 و1846 قانونيين الغرض منهما هو القضاء على المضاربة وتوسيع الأراضي الخاصة بالمعمرين[3]، الأمر الذي أدى الى تهجير أصحاب هذه الأراضي

---

[1] Berque augustin, **écrits sur l'algérie réunis et présetés par jacques berque et jean-claude vatin**, in : revue française d'histoire d'outre-mer, tome 75, n°281, 4eme trimestre 1988 ,p475-476/

[2] Abderrahmane bouchene, jean- pierre peyroulou, ouanassa siari tegour et sylvie thénault (dir), **histoire de l'algérie à la coloniale (1830-1962)**, la dicouverte, paris, 2012, p82-88.

[3] أندري برليان وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، ترجمة: رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص333.

الى مناطق جغرافية أخرى أو جمعهم في مناطق محددة. هذا العامل أدى الى اختلاط الاعراش واستوطان مناطق جغرافية (جبلية في الغالب) لم تكن آهلة بالسكان من قبل.

لقد كانت الخطة تتعلق بقتل أكبر عدد ممكن من السكان، وبث الرعب بين الجزائريين والضغط عليهم من أجل ترك أراضيهم والهجرة الى مناطق متفرقة، وفقا للنص الخاص بالمفكر **أليكسيس دو توكفيل Alexis de Tocqueville** [1] الذي يحوي شهادات عدة حول الوحشية التي تعامل بها الجيش الفرنسي مع الجزائريين. فحسب المصادر التاريخية، سياسة التهجير التي انتهجها الاستعمار وصلت ذروتها خلال الانتفاضة الكبرى التي قادها المقراني عام 1871، والتي امتدت من منطقة القبايل الكبرى الى قبايل الحدرة وصولا الى قسنطينة[2]، الامر الذي ادى الى اختلاط الاعراش الجزائرية وتقويض الهياكل التقليدية structure traditionnelles، وبالتالي يمكن الافتراض بأن تداخل اللغات المحلية (العربية والامازيغية) وامتزاجها، وتشكل قاموس العامية الحالي، يعود تاريخ بدايات تشكله الى هذه الفترة الزمنية.

تؤكد هذه الحقيقة التاريخية القوية بين سياسة التهجير واعادة تشكل اللغة الخاصة بالمجتمعات المحلية في الجزائر، ارتباط اللغة بالهوية المشتركة والانتماء الواحد، خصوصا بعد ما أظهرته حرب التحرير بوضوح رفض الجزائريين للوضع الذي كان يعمل على اقصاء هويتهم وتخليهم عن الدين الاسلامي الذي يمكن اعتباره نقطة الوصل بينهم وبين لغتهم العربية ومرجعياتهم الانثربولوجية الاخرى التي نظمت بدورها العلاقة بين الانساق اللغوية، حتى الفرنسية منها لأنه يمكن اعتبارها مكسب ثقافي – حسب تعبير مُحَمَّد ديب-.

بعد تقييد صلاحيات قضاة الصلح، وتدجين رجال الدين وبالتحديد شيوخ ومريدي الزوايا، اتجهت السياسة الاستعمارية الى تنظيم حملات تفرقة – سياسة فرق تسد divise pour régner- بين الجزائريين

[1] Alexis de Tocqueville, **rapport sur l'Algérie** (**1847**), zirem, alger, 2006,p73

[2] Karima lazali, **le trouma colonial**, KOUKOU, Alger, 2018, p57.

الأمازيغ والعرب، فقد خصصت اهتمامها الكامل على منطقة لقبايل وبشكل خاص لقبايل الكبرى، باعتبارها منطقة محصنة جغرافيا، ولم يتم فيها بعد الاختلاط بين سكانها وبين الجزائريين العرب، الامر الذي اعتبره المستعمر بطاقة رابحة وفرصة لخلق بؤر توتر وصراع بين الجزائريين. لقد اعتقد المختصين في الاثنولوجيا أن بامكانهم الاعتماد على الامازيغ الذين تعلموا في مدارسها في نشر اللغة الفرنسية والمسيحية في الجزائر، وهذا عن طريق القانون العرفي الذي جاء بعدة مشاريع منها تشجيع اللغة الأمازيغية على حساب العربية، وكذا اعادة تسمية الكثير من المناطق مثل تحويل اسم عين الحمام الى ميشليه وذراع بن خدة الى اسم ميرابو[1].

هذه الحقبة التاريخية مهمة جدا حسب اعتقاد أمين معلوف[2]، من أجل فهم ما حدث في الجزائر من تحولات سوسيو-ثقافية ولغوية، وايضا فهم سبب التوترات الجهوية التي يمكن ملاحظتها في الجزائر المعاصرة وبشكل محدد في المستوى السياسي والثقافي.

3- تأثير العشرية السوداء على البنية اللغوية المحلية

العنف الذي عرفته الجزائر منذ تاريخ تأسيس الجبهة الاسلامية للإنقاذ، خلف عدة أثار سلبية اثرت على المجتمع الجزائر، خصوصا بعد طرد مناصري الجيا GIA من الساحات العمومية، وانتقال العنف من شوارع المدن الى خنادق الجماعات المسلحة، ومن باحات المساجد إلى أعالي الجبال المحيطة بالمدن الكبرى، وبالعاصمة بشكل خاص، التي أدت الى اصدار الجيا للتعليمة المشهورة باسم تعليمة ال22 نقطة، وتبني مناصريها لشعار:" العنف لا يواجه الا بعنف مضاد"[3].

[1] Mahfoud kaddache, **l'algerie des algériens**, EDIF, 2000, pp 687,688.

[2] Amin Maalouf, **les identités meurtrières**, grasset, paris, 1998, p77.

[3] مُحَّد تمالت، **الجزائر من فوق البركان**، دار الحكمة، لندن، 2002، ص 86.

حسب آخر الاحصائيات فإنه من بين 1.5 مليون مهاجر عاد 170 ألف فقط[1] الى قراهم وظل أكثر من مليون فرد في المدن والمناطق التي استقروا فيها، المعنى أن هناك جماعات لغوية كبيرة قد تحولت لغويا من القبايلية أو الشاوية مثلا الى العامية.

هذا العنف السياسي أدى إلى احداث عدة تغيرات ديمغرافية في مختلف الولايات، خصوصا تلك الخاصة بمعدلات الهجرة، فلقد أجبر حوالي 1.5 مليون جزائري على الفرار من قراهم الجبلية بين عامي 1993 و1997، وذهب أكثر من 100 ألف جزائري للعيش في ضواحي المدن[2]، و أصبحت بعدها العديد من القرى مثل قرى قنزات أو واد البارد الواقعتين شمال ولاية سطيف، شبه مهجورة، لأنه ورغم أعمال العنف التي طالت مختلف مناطق الدولة، إلا أن الضغط كان أكثر على المناطق الجبلية الأمر الذي دفع أغلب سكانها الى الهروب، والتوجه نحو مناطق جغرافية مختلفة، الامر الذي سيدفعهم بعد سنوات الى التخلي عن لغتهم الأم على حساب اللغة المهيمنة في المنطقة الجغرافية المستقبلة.

لقد تركزت أعمال العنف أكثر في ست ولايات، أغلبها تقع في منطقة الأوراس والقبايل و وسط البلاد[3]، وهذا يساعدنا نوعا ما في فهم التركيبة اللغوية لبعض المناطق والمدن وحتى الأحياء الحضرية، والسر وراء القولبة

---

[1] Ali Kouaouci et Saadi Rabah, **La reconstruction des dynamiques démographiques locales en Algérie (1987–2008) par des techniques d'estimation indirecte Reconstruction of regional population dynamics in Algeria in the period from 1987 to 2008 through indirect methods of estimation**, . Cahiers québécois de démographie, 42(1), 2013, 101–132. https://doi.org/10.7202/1017099ar

[2] Ibid.

[3] Kamel KATEB, **Violences politiques et migrations en Algérie**, AIDELF. LES MIGRATIONS INTERNATIONALES - Observation, analyse et perspectives - Actes du colloque international de Budapest (Hongrie, 20-24

اللغوية والامتزاج اللغوي الذي نجده داخل بعض المجتمعات المحلية، في ظل غياب ديموغرافيا لغوية تهتم بدراسة الجوانب العددية أو الاحصائية للغات وتوزيعها في مختلف ولايات البلد، بحيث تشمل المصادر الرئيسية للتعداد السكاني والمسوحات الدورية التي تهتم بالتحولات الكبرى والثانوية في استخدام اللغة.

ان تعقد التوزيع اللغوي على المستوى الجغرافي، يعود بنسبة معينة الى أعمال العنف التي سببتها الجماعات الارهابية، والتي دفعت بالعديد من الجزائريين الى الهجرة نحو مناطق آمنة ،أو النزوح نحو المدن خصوصا الجزائر العاصمة. حيث وما عدى بعض المناطق التقليدية كالقبايل الكبرى وغرداية، شهدت الجزائر في هذه المرحلة انتقال الكثير من الأفراد / الجماعات من مناطق جغرافية الى اخرى، خصوصا الجبلية منها. وهذا ما يؤكد مسألة اشتباك التوزيع اللغوي على المستوى الديمغرافي[1].

ثالثا: العوامل المشكلة للتحول اللغوي.

إلى جانب ظاهرة الهجرة، وضع **رالف فاسولد** أسباب أخرى دافعة لظهور التحول اللغوي، منها التصنيع والتغيرات الاقتصادية، لغة المدرسة والسياسات التخطيطية، التمدن وكذا المكانة الكبيرة التي تتميز بها اللغة التي يتم التحول إليها . لكن يجب توضيح فكرة أن هذه الأسباب لا تجد القبول دائما إذا ما ربطت بقومية أو بهوية جماعة تصر على ابقاء اللغة الأم كلغة مسيطرة.

تؤدي دراسة بنية الكلام وعلاقتها بالمنطقة الجغرافية والعوامل التاريخية والاقتصادية التي شكلته في الجزائر، إلى الحديث عن مختلف الوسائط التي تتحكم في عمليات الإنتاج السوسيو- ثقافي للخطاب اليومي وتحولاته، بمعنى الاعتراف بخصوصية الفضاء الاجتماعي الذي ينتج فيه الأفراد كلامهم، دون عزلها عن الفضاء الكبير الذي

---

septembre 2004), **Association internationale des démographes de langue française**, 2007,p 559. ISBN : 978-2-9521220-3-0.

[1] طيبي غماري، مرجع سابق، ص 64.

هو المجتمع، لهذا يجب الإشارة إلى أن اللغة بشكلها العام في الجزائر تتميز بسلسلة متصلة باللغة العربية ومن الصعب أحيانا تحديد الحدود بين الأنواع المرتبطة بها وغير المرتبطة أيضا، ناهيك عن اللهجات المنشقة منها، والتي تتميز بجرعة من اللغة العربية مع وجود معجمي قوي للاقتراض من اللغة الفرنسية أو حتى التركية التي يمكن ملاحظتها على مستوى الأسواق اللغوية الثانوية كالمدارس والاسواق (قهواجي، زرناجي،couloir ...الخ).

1- العامل الاستعماري

اضافة لسياسات القمع والتهجير التي قام بها الاستعمار الفرنسي والقانون المشيخي لسنة 1863 الذي هدم الاطار القبلي والتفكك الاجتماعي داخل المجتمع الجزائري، وبداية نظام الأنديجينا الذي تم المصادقة عليه في أفريل 1881، أدى المشروع الاستعماري لفرنسة التعليم في الجزائر الى تطور نظام تربوي على انقاض النظام التربوي الجزائري التقليدي[1]، مخلفا بذلك ميلاد عدة نخب سيظهر تأثيرها البليغ على الجزائر في مراحلها التاريخية المختلفة، سواء خلال حرب التحرير أو بعد الاستقلال؛ ففي علاقة هذا النظام التعليمي باللغة ستنشأ شبكة معقدة من النخب التي ستلعب دورا مفصليا في كل التطورات المرتبطة بالمسألة اللغوية في الجزائر[2]، وبالتالي التأثير على السوق اللغوية الجزائرية التي ستصبح أكثر تنوعا ومنافسة*بعد الاستقلال.

---

[1] Ahmed Djebbar, « **Le système éducatif algérien**: **miroir d'une société en crise et en mutation** », in tayeb chenntouf (s.dir). L'Algérie face à la mondialisation. Dakar, CODESRIA, 2008, p169.

[2] طيبي غماري، مرجع سابق، ص28.

* النظام التعليمي العمومي الفرنسي كان يكوّن لصالح ما سيعرف فيما بعد بالنخب الفرنكفونية وخصوصا النشطاء القبايل (يمكن التأكد من هذا في مذكرات مولود فرعون مثلا)، وبالنسبة أقل لصالح الوطنيين التكنوقراط المؤمنين بجزائريتهم حتى في حالة عدم اقتناعهم بعروبتها وانتمائها القومي؛ كان الغرض من هذه السياسة التعليمية هي نشر التفرقة والاختلاف بين الجزائريين، وبالفعل تؤكد كتابات ستينهارد ألفيرا هذا. أنظر:

على المستوى الماكرو- نخبوي صنع الاستعمار الفرنسي ثنائيات لغوية (عربية- فرنسية، عربية- أمازيغية)، أنتجت فيما بعد صراعا نخبويا يتميز بالتطرف، الاقصاء والاقصاء المضاد الذي دفع الى ظهور عدة مواقف ايديولوجية متحاملة على اللغة العربية والأمازيغية، خصوصا بعد قرار التعريب على حساب اللغة الأمازيغية -حسب اعتقاد مناضلي القضية الامازيغية-، وهذا ما أثر سلبا على النظام التربوي الجزائري.

أما على مستوى الميكرو فقد أثرت هذه التحولات على السوق اللغوية بشكل عام وساهم في تشكيل قاموس لغوي جديد يجمع بين هذه الثنائيات التي شكلت بدورها هوية معيارية وأنساق لغوية رمزية للتمثل والتواصل، الذي يسجل من خلاله المجتمع اللغوي المحلي انتماءاته.

2- العامل الجغرافي

عرفت الفترات التاريخية المعاصرة تفاقما كبيرا لظاهرة الهجرة سواء الداخلية أو الخارجية، وهذا من خلال تزايد أعداد المهاجرين بسبب الحروب أو الظروف السوسيو-اقتصادية، مثلما يشير إلى ذلك **أنطوني غدنز** بحيث يرى بأن الهجرة ليست ظاهرة جديدة، غير أنها أخذت بالتسارع المتزايد في العقود الأخيرة لتصبح جزءا لا يتجزأ من عملية التحول العالمي و أصبحت أنماط الهجرة تعبّر عن التغيرات التي طرأت على العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية بين دول العالم، بحيث تشير بعض التقديرات إلى أن المهاجرين في مختلف أنحاء العالم عام 1990 بلغوا نحو ثمانين مليون شخص يشملون نحو عشرين مليونا من اللاجئين، و يُعتقد أن هذه الأعداد ستتزايد، بل إن بعض علماء الاجتماع يُطلقون على أيامنا هذه "عصر الهجرة[1]".

- Steinhardt, Elvira, **Quelques réflexions sur la politique algérienne d'arabisation de la fin des années quatre-vingts**, Annuaire de l'Afrique du Nord. Volume 29, 1990. p. 275-279.

[1] أنطوني غيدنز، **علم الاجتماع**، ترجمة فايز الصباغ، المركز العربي لدراسة السياسات، بيروت، 2005.

عبد المالك صياد في نموذجه السوسيولوجي لظاهرة الهجرة ومن خلال دراساته وتحليلاته لها، قدم نموذجا مهما لدراسة المظاهر المتعددة لفعل الهجرة، بحيث بين أن الهجرة والغربة ينتجان خاصية اجتماعية يمكن أن تتمثل حتى في النسق اللغوي العام للجماعات التي تحتويهم، المعنى؛ يمكن اعتبار الهجرة الداخلية داخل الجزائر أو خارجها وبتعدد أسبابها الدافع الرئيسي في نشوء وتطور ظاهرة التحول اللغوي داخل المجتمعات المحلية المستقبلة للمهجرين/ المهاجرين.

إذا، تتبع حركات الهجرة الداخلية والنزوح الريفي الى المدن التي حدثت في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، يسمح لنا بالوصول إلى بعض النقاط المهمة المساعدة في فهم أنماط الاستخدام اللغوي المحلي، والخروج بنتائج توضح أكثر البعد التاريخي التعاقبي للانتقالية اللغوية. فالتحول عملية تدريجية بالنسبة للمجموعات المهجرة (بسبب الاستعمار والعشرية السوداء)، والتي تميل –بعد أجيال قليلة– الى التخلي عن اللغة التي جاءت بها الى محيطها الجديد، لأن طرق الاتصال تؤثر في تمثلات ومواقف الجماعة بصورة تراكمية في الاختيار اللغوي الذي يخضع أساسا لمراحل انتقالية يمكن تحديدها كالتالي:

1. يتعلم الوافد/ النازح/ المهاجر/المهجر(بفعل الاستعمار) اللغة الجديدة عن طريق توظيف اللغة الأم، وفي هذه المرحلة تستخدم اللغة الجديدة في مناح بسيطة خلال عملية الكلام.
2. في هذه المرحلة يتم تعلم اللغة الجديدة لدرجة التواصل والكلام بين الأفراد في المعيش اليومي.
3. الثنائية اللغوية بين اللغة الأم والعربية أو العكس, أي أن الأفراد يصبحون ثنائيي اللغة.
4. مرحلة الهيمنة الكاملة للغة المستقبلة على حساب اللغة الأم.

كل وحدة أو مجموعة اجتماعية نجد أنه يتشخص آنيا في سلوكها اللغوي جزء معلوم من التشكيلة اللغوية الخاصة بالمجتمع المستقبل، مع وجود تفاوت في درجة التأثر والتأثير، لهذا نجد مثلا سكان القصبة النازحين من

منطقة القبائل ينتقلون تدريجيا في مراحل عملية التحول دون مقاومة يمكن ملاحظتها مقارنة بالجماعات التي تعود أصولها إلى بني ميزاب، وهذا يرجع أساسا الى درجة الانغلاق والانفتاح الاجتماعيين، أي الى درجة التفاعل والتواصل الاجتماعي و الى الخصوصية السوسيو-ثقافية للجماعة الوافدة.

يمكن أن نقول أن كل أسرة في الجزائر وفق خصائصها الديمغرافية و وضعها الاجتماعي، تتمثل سلوكا لغويا يتماشى مع خصائصها ووضعها العام ضمن التشكيلة اللغوية الانتقالية، حيث هناك:

- أسرة يتحدث كل أفرادها اللغة الأم (دارجة عربية/قبايلية/شاوية/ شلحية/ شنوية/ مزابية/ تارقية) فقط.
- أسرة تعرف اللغة العربية واحدى لهجات الأمازيغية بشكل متفاوت بين أفرادها.
- وثالثة تتصف بثنائية لغوية.

وعلى مستوى آخر، نجد أسر/ عوائل يتباين توزيع الأنماط اللغوية في كل واحدة منها وفق الأجيال أو الترتيب العمري لأفرادها، حيث يتحدث كبار السن اللغة الأم، ولا يعرف الأطفال غير العربية العامية أو العكس – على حسب لسان المنطقة الجغرافية المستقبلة-، بينما يتحدث الراشدون اللغتين معا وفي بعض الحالات الفرنسية أو الانجليزية بالنسبة لفئة المتعلمين.

3- العامل السياسي

انطلاقا من واقع سوسيولوجيا اللغة في الجزائر نجد أن البحوث حول تحولات اللغة محاصرة في قلب إشكالية العالم والسياسي الفيبرية، لأن الكتابة الابستمولوجية حول موضوع اللغة مرتبطة أساسا بمشروع التعريب وبعملية التسييس التي طالت أغلب الأبنية الاجتماعية, فمن منظور سوسيو- اقتصادي قام بيير بورديو بتحليل أهمية العلاقات بين الهياكل الاقتصادية والهياكل التاريخية في الجزائر التي انتقلت من اقتصاد فلاحي اشتراكي إلى

اقتصاد رأسمالي، هذا الانتقال من نمط تنموي إلى أخر لم يخلو من إحداث تحولات بنيوية في المواقف وفي السلوك اللغوي العام للجزائريين.

كما هو الحال مع التعددية اللغوية وازدواجية اللغة، حالة التحول اللغوي في الجزائر تعكس كل التصدعات التاريخية التي هزت المجتمع، وجعلت اللغات المستخدمة تمر بأزمة بنيوية عميقة، فمنذ الاستقلال وعلى الرغم من التقدم الكمي (التصاعد المستمر لنسبة المتمدرسين) في مؤسسات التعليم، تدهورت جودة التعريب وفقد معه التعليم المفرنس توازنه الطبقي. فطالما أن السلطة تدافع عن نفسها وتحاول المحافظة على مكانتها فهي تعيق استقلالية الفضاءات الاجتماعية منها الفضاء اللغوي، التي تخضع مطالبه وانشغالاته لمجموعة من المزايدات السياسية التي تحقق لها عدة مكاسب، لهذا الاستعمالات اللغوية التي تمرر بذكاء بارع في المجالات السياسية، تحمل في مضمونها شكلا من أشكال المواضعة standardisation و المطالبة بالاعتراف أو كخطوة من أجل لفت انتباه واهتمام فئة اجتماعية معينة.

لشرح تأثير هذا العامل من المفيد أن نتطرق أولا الى شرح خصوصية تشكل الدولة الوطنية في الجزائر، وأهم المراحل التي ساهمت بطريقة أو بأخرى في رسم الوضعية اللغوية للمجتمع الجزائري.

بعد استقلال الجزائر، برزت عدة صراعات وخصومات سياسية أضمرتها الحرب التحريرية، حيث ظهرت مباشرة على المسرح السياسي ما أن حلّ جوان 1962، عندها طرحت مسألة السلطة عوض مسألة بناء دولة قوية التمركز، حيث ترى الباحثة **مغنية الأزرق** أن هذه الخلافات كانت ناتجة عن مجموعة من الحوادث التاريخية التي خلقت رجالا تختلف وجهات نظرهم إلى السياسة والقضية الهوياتية اختلافا ذو مغزى معين[1]،حيث أن هذه الاختلافات جوهرها كان يهدف إلى السيطرة والاستحواذ على السلطة، هذا في ظل غياب كيان قوي أو حزب

[1]مغنية الأزرق، **نشوء الطبقات في الجزائر – دراسة في الاستعمار والتغيير الاجتماعي–** ، ترجمة: سمير كرم، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ص 87.

متماسك ونخبة بثقافة سياسية قوية، حيث أن حزب جبهة التحرير تجاوزته الأحداث منذ قيام الحكومة المؤقتة عام 1958 حيث لم يعد وجوده يشكل أثر معين.

إن ثورة التحرير الوطني رغم أنها كانت تحمل مشروع استقلال الجزائر، إلا أنها لم تسمح ببلورة اتجاه سياسي متناسق إيديولوجيا وواضح المعالم، يساعد على تتداول السلطة بعد الاستقلال في شفافية مطلقة مع قدرتها على تسيير شؤون الدولة الحديثة التكوين منها الفصل الواضح والمبكر في قضايا مهمة كقضية اللغة.

غداة عشية الاستقلال (أزمة صيف 1962)، ظهر اتجاهين اثنين كل واحد منهما يحاول السيطرة على السلطة، وترك نتيجة الصراع تكون لصالحه، خصوصا أن الاستقلال أصبح على الأبواب، الفريق الأول كان مكون من جماعة الحكومة المؤقتة المؤسسة في سبتمبر 1958، والفريق الثاني هي القيادة العامة للجيش، ونقطة الصراع الأساسية كانت حول أسبقية السياسي على العسكري، والتي كانت الضربة الحاسمة في الأخير للجيش على حساب الحكومة المؤقتة التي نخرت جسمها الخلافات وعدم التفاهم في التشكيلة العامة لها. حيث يمكن القول أن الخلاف الذي كان قائما بين الحكومة المؤقت وقيادة الجيش كان صراع حول السلطة واحتكارها وبالتالي فرض الايديولوجيا الخاصة بها[1]، وبالتالي فرض عدة عمليات أطلق عليها تسمية الاصلاحات كالتعريب، مع تهميش مطالب بقية الفئات رغم أنه كان حاضرا في خطابات كلا الفريقين[2]. وما أن حصلت الجزائر على الاستقلال في جويلية عام 1962، حتى بدا واضحا تشوه أبنية الدولة الجديدة، وعدم قدرتها على التكيف مع الوضع الاجتماعي والاقتصادي الضعيف الذي خلفه الاستعمار، حيث في هذه الفترة ظهرت الصراعات وبصورة أوضح بين النخب السياسية والعسكرية الجزائرية التي قادت الثورة إلى الاستقلال، في الوقت الذي كان من المفروض فيه

[1] مغنية الأزرق، نفس المرجع السابق، ص 107.

[2] Abdelkader yefsah, **la question du pouvoir en Algérie**, E.N.A.L, Alger, 1992, p 67. 68 .

إيجاد الحل لكل المشاكل العالقة، مع البدء في بناء الدولة وبطريقة صحيحة عن طريق رسم برنامج يحقق تطلعات الشعب.

في هذه المرحلة ظهر بن بلة كشخصية كاريزمية طموحة في الوصول إلى السلطة، لقد أقام تحالفا مع قائد الأركان هواري بومدين وقضوا على نخبة الحكومة المؤقتة، في مسرح هذه الأحداث الساخنة بالتنافس والصراع، أعلن بن بلة تشكيل أول حكومة في 1962/9/26 للدولة الجزائرية المستقلة، المكونة من فريق غير متجانس معبر عن علاقات القوة بين التشكيلات السياسية الموجودة في تلك الفترة، فقد وجد ممثليه من جمعية العلماء (توفيق المدني) ومن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (أحمد فرنسيس) فرحات عباس رئيسا للبرلمان، و(أوزقان) من الشيوعيين، ووزارة الدفاع (هواري بومدين) ووزارة الداخلي(مدعزي) ووزير الشباب (بوتفليقة) وهذا هو الفريق الذي دعي لتكوين دولة وطنية اشتراكية في الجزائر[1]، ومنها سعى الى تبني قضايا القومية العربية والمصير العربي المشترك واللغة المشتركة.

ما يمكن تسجيله كملاحظة وكتأثير رئيسي على الهوية والوضع اللغوي الذي عاشته الجزائر بعد الاستقلال، هو أن قضية بناء الدولة لم تكن مطروحة في هذه الفترة بقدر ما كانت قضية السلطة مطروحة وبقوة في جدال من سيحصل عليها في الأخير، لقد سطر بيان أول نوفمبر وبيان مؤتمر الصومام هدف أساسي بعد الاستقلال وهو بناء مؤسسات الدولة الجزائرية وتحديد التوجهات الايديولوجية المناسبة وكذا الفصل في القضايا التي يمكن أن تشكل حساسية وصراع سوسيو-ساسي وثقافي، لكن يبدو أن هذا الأمر أجّل إلى وقت لاحق، بعد أن تتضح الأمور للنخب المتصارعة وتستقر السلطة.

[1] Ibid. p99-100.

في سنة 1963 تبنى الرئيس بن بلة مشروع التسيير الذاتي الذي حاول من خلاله كسب شعبية لدى الشعب، بعد أن يتخلص من خصومه، حيث أن إيديولوجية وفعل حكومة بن بلة تميزت كلها بالشعبوية والشخصانية السلطوية، خصوصا عند إقرار الدستور.*

بعد أن ضعف الخصوم لم يبقى في الساحة إلا قوتين: الرئيس بن بلة والجيش الذي يمثله العقيد هواري بومدين، حيث بعد أن كان انتصار "بن بلة" غير ممكن بدون دعم وزير الدفاع بسبب تقليل صلاحيات وزير الداخلية ووزير الخارجية، بدأ هذا الرئيس يقلق، تحت الأحداث وديناميكية التنافس، كان لزاما على أحدهما القضاء على الآخر لأن النظام السياسي الجزائري لا يقر بالثنائية[1]، -على حد تعبير **عدي الهواري**.-

في ظل ظروف كانت توحي ببداية انفراج الأزمة الدولتية في الجزائر، أطاح وزير الدفاع العقيد هواري بومدين بالرئيس بن بلة، تحت مسمى التصحيح الثوري، وكتفسير لهذا الأمر، الانقلاب يعبر عن الهشاشة التي كانت تعاني منها السلطة السياسية، والاختلال الحاصل في موازين نظامها السياسي، فالقوة المؤثرة هي قوة الجيش وليس غيرها، حيث أن احد الأسباب التي ذكرها العقيد هواري بومدين عشية الانقلاب، إنها متعلقة بالتصور العام للدولة، فقد أشار إلى أن حكومة بن بلة حاولت أن تدمر الدولة من خلال تدمير جيش شعبها[2]، **فغازي حيدوسي** ضن أن وصول بومدين إلى السلطة سيضع حدا للأقنعة، فلم يعد ثمة حاجة إلى المظاهر المؤسسية والقانونية الشرعية، ينبغي على الجيش أن يؤمن النظام ويحافظ على قواعد اللعبة علنا وفي المرتبة الأولى[3]، رغم هذا حكم هواري بومدين لم يخلو في بدايته من النزاعات حتى وان كانت أقل من سابقتها، لقد ظهر بومدين في صورة

*لقد أدى هذا الدستور إلى ردود أفعال سلبية من قبل المعارضين أمثال فرحات عباس الذي استقال من رئاسة المجلس احتجاجا على طريقة عرض الدستور ومحتواه.

[1] Addi lahouari, **l'impasse du populisme**, op.cit, p 97.

[2] مغنية الأزرق، نفس المرجع السابق، 126.127.

[3] Ghazi Hidouci, **Algérie la libération inachevée**, la découverte, paris,1995,p 27 .

أنه لا يريد أن يقع في نفس الفخ الذي وقع فيه الرئيس السابق، لقد كان احتماءه وراء مجلس الثورة يفسر ذلك الأمر[1]، وهذا ما جعله يواجه محاولات الانقلاب مع نجاحه في إعدامها في الأخير.

لقد كانت أغلب الخطابات السياسية التي قدمها هواري بومدين توحي إلى أنه يريد تأسيس دولة قوية لا تزول بزوال الرجال – على حد تعبيره –.وحسب كتابات مغنية الأزرق فقد ركزت حكومة بومدين على تعزيز الدولة واستمرارها اجتماعيا واقتصاديا[2] ، حيث تم ربط وجود الدولة بوجود الاقتصاد، فالدولة القوية بالنسبة لبومدين تعني الاقتصاد القوي المبني على أسس صلبة تستجيب لتطلعات أفراد المجتمع.

إن الدولة الوطنية الحديثة في الجزائر، أولت المؤسسات السياسية أهمية كبيرة وأهمها كانت جهاز الجيش وجهاز الأمن الداخلي، حيث اعتبره بومدين المساعد الأساسي في عملية البناء والتحديث وشرعنة الحكم (التعريب، السد الأخضر، طريق الوحدة الأفريقية....)، خلال هذه الفترة ظهرت عدة فئات متحكمة في جهاز الدولة (الجيش، الفئة التقنوقراطية أو ما يمكن تسميتها ب بورجوازية الدولة والمتحكمون في الاجهزة الايديولوجية الاسلامية او المعربين) شكلت موقفا معقدا اتجاه عملية التعريب.

بداية من سنة 1974، بدأ النظام السياسي في التفكير في الأسس الإيديولوجية للدولة، والتي تكمن في الثورة الاشتراكية، بعد الإجراءات الأساسية التي قام بها، منها القانون البلدي، الولائي، الثورة الزراعية، التسيير الاشتراكي للمؤسسات الخ، واستكمالا للمسار المؤسساتي تم إقرار دستور جديد للدولة الجزائرية في نوفمبر 1976، المشابه وبدرجة كبيرة لدستور 1963 الذي جاء به بن بلة. لقد أكد النظام توجهاته من خلال المواثيق الوطنية وما جاء فيها من فكر اشتراكي، وتنمية وطنية في إطار الحزب الواحد، الحزب القائد لعملية بناء الدولة الحديثة التي لا بد أن تتكيف مع مقتضيات المرحلة الجديدة، وهذا ما كان واضحا من خلال برنامج طرابلس، من هنا يتضح لنا أن

[1] Addi lahouari, Ibid. p98.

[2] مغنية الأزرق، مرجع سابق، ص 194.

السلطة السياسية منذ البداية هدفها كان تكوين الدولة الجزائرية المعاصرة على قاعدة إيديولوجية معادية للامبريالية والنظم الإقطاعية ولا يتم ذلك سوى عن طريق المبادرة والسيطرة المباشرة على الشعب[1]، وبالتالي الخروج بقرارات تخص هويته وخصوصيته السوسيو-ثقافية واللغوية.

بعد إقرار دستور 1976 تمت الانتخابات الرئاسية وفق الشروط الموجودة فيه، حيث وفي مطلع سنة 1977، تم انتخاب أول مجلس شعبي وطني، وبهذا تم بناء الأركان التي كان من المفروض أن تقوم عليها أي دولة حديثة التكوين، مع إكمال العملية التأسيسية، وبهذا يكون بومدين قد كسب رهان العملية التأسيسية وإضفاء طابع الشرعية على نظام حكمه الذي يستند إلى مجلس الثورة.

نجد أن الجزائر خلال فترة السبعينات تعتبر من قبل أغلبية الباحثين من بين الدول التي كانت تملك حظوظا جديدة في الخروج من دائرة التخلف ابتداء من الثمانينات بصورة خاصة، لكن وخلافا لكل التوقعات، نجد أن الجزائر التي كانت على أبواب العصرنة[2]،تجد نفسها في الوقت الحالي على مشارف الهاوية خصوصا من الناحية الاقتصادية الأمر الذي ترك **عدي الهواري** ينعتها بالدولة الإدارة[3] ، وهذا لعدة أسباب منها أبوية السلطة القاتلة لطموح البناء الدولتي في الجزائر وفي باقي بلدان الجنوب، فكل ما يمكن أن يقال هو أن – مع المعاينة التي قدمها **عدي الهواري** -تطور مؤسسات الدولة وكيفية ظهورها، تؤكد أن الدولة في الجزائر مازالت مشروعا غير مكتمل وهو في طور البناء، حتى وإن كان الخطاب السياسي والإعلامي يدعي عكس ذلك.

انطلاقا مما سبق تمخضت الدولة بعد استقلالها آليات ساهمت في تدمير الأسس السوسيولوجية للثقافة الأمازيغية أو ما تبقى منها من مرحلة الاستعمار، لتنطلق بسببها عدة حركات احتجاجية حول القضية الأمازيغية

---

[1] Addi lahouari, Ibid. p 84.

[2] علي الكنز وعبد الناصر جابي، **الجزائر في البحث عن كتلة اجتماعية جديدة، المستقبل العربي**، عدد 183، ماي 1994، ص 19-38.

[3] Addi lahouari, Ibid. p84.

التي وصفها الهواري عدي على أنها حركة حضرية[1]، بحيث أن المناطق الريفية انساقت وراء الحركة لتبدأ رحلة المطالبة بالاعتراف الرسمي بالهوية والثقافة الامازيغية اهمها احتجاجات 1980 التي تعتبر المنعرج التاريخي الذي وحد المناطق الريفية والمدينية التابعة لمنطقة القبايل في قضية تمسكها باللغة الامازيغية، رافضين بذلك فكرة أن الدولة – الأمة أساسها ذو بعدين فقط وهما العروبة والاسلام.

لقد ظهرت بوادر هذه الحركة الاحتجاجية أول الأمر داخل الحركة الوطنية سنة 1949 تحت مسمى الأزمة البربرية. مُحَّد حربي في كتابه جبهة التحرير الوطني الجزائري: الاسطورة والواقع، خصص جزء طرح فيه موضوع الأزمة البربرية 1945-1949 وتطوراتها في فترة ما بعد الاستقلال، ففي هذا السياق نجده يعيد بداية نشوء هذه الحركة في الجزائر الى مرحلة الثلاثينات من القرن العشرين، وهذا يعود حسب رأيه الى خصوصيتها اللغوية والتاريخية التي خضعت بدورها الى عدة عوامل منها وجود أدب شفوي قوي وحيوي (أشعار / أغاني...)، وكذلك هجرة الكثير من عمال وفلاحي هذه المنطقة الى فرنسا، وأيضا تموقعها في جغرافيا منغلقة على ذاتها، وأهم النقاط الصراعات التي كانت بين مصالي الحاج ومنافسيه خلال انتخابات 1936 وقراره بشأن موضوع قتل المرشحين. هذه أهم العوامل التي ساهمت في تشكل النزعة البربرية وتضخيمها.

حسب مُحَّد حربي فإن للاستعمار الفرنسي دور في نشوء وتطور النزعة البربرية، الا انه لم يعطي لنا تفاصيل موثقة تدعم تورط الاستعمار، بل ويذهب بعيدا ويصرح بأن هذه النزعة كانت موجودة حتى قبل الاستعمار

[1] Addi lahouari, **deux anthropologues au Maghreb :Ernest gellner et Clifford geertz**, éditions des archives contemporaines,paris,2013,p 73.

الفرنسي وبرر هذا بأن المشكل هو مشكل جزائري ومعطى حقيقي خاص بالحياة السياسية والاجتماعية والثقافية الجزائرية[1].

شددت الحركة الامازيغية على ضرورة ترسيم الهوية الثقافية واللغوية والاعتراف بها على أنها ركن أساسي مثلها مثل العروبة، فالملاحظ أن الطرح الذي قدمه مُحَّد حربي لم يميز فيه بين التيار البربري الثقافي، اللغوي، الانفصالي والفرنكفوني، رغم الاختلاف الكبير الموجود بين هذه التيارات والتعارض الكبير في برامجها.

إذا، تسييس اللغة يعني خضوع اللغة بتنوع مرجعياتها النسقية لأطر وقوالب جاهزة، بحيث تعمل على تقييد الانتقال والتحول الطبيعي والسلس لها، مما جعل المشهد ضبابي بالنسبة للباحثين المهتمين بالظاهرة. بحيث أن أجهزة الدولة لم تطبق عملية التعريب بشكل سليم وكامل، الأمر الذي جعلها تقع في حالة من العشوائية في التطبيق بالنظر إلى بعض التصدعات الداخلية الموجودة لحد الآن داخل نظام التكوين خصوصا بعد حصر عملية التعريب في الفروع الأدبية دون الفروع التقنية، الأمر الذي دفعها إلى إنتاج وإعادة إنتاج فروقات لغوية كبيرة وفئات اجتماعية مختلفة لسانيا، ظهرت زمنيا مع عمليات تعريب التعليم الابتدائي وجزء من التعليم المتوسط والثانوي[2]، وارتفعت نسبتها على امتداد سنوات 1967-1978، حيث أثرت في طريقة تشكل الهراركية الاجتماعية اللغوية وفي نوعية اليد العاملة داخل المؤسسات الاقتصادية، والتي رغم قانون التعريب كان لزاما على المتجهين لأسواق العمل الخاصة بها تعلم اللغات الأجنبية من أجل مجارات الأسواق العالمية، الشيء الذي أثر على الممارسات اللغوية للطبقة المتوسطة وعلى طريقة تعاملاتهم الكلامية في الحياة اليومية. وبالتالي فإن المتحدث الجزائري يكافح في وضع لغوي معقد لا يتقنه، ورأسماله اللغوي أكثر أو أقل انخفاضا بالكامل، سواء في المدرسة، في الجامعة، أو في سوق العمل.

---

[1] مُحَّد حربي، **جبهة التحرير الوطني الجزائري: الأسطورة والواقع**، ترجمة كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1983، ص 164.

[2] أنظر: الجزائر، وزارة التخطيط، **البيان التقييمي الاقتصادي والاجتماعي للعشرية 1967 –1978** ، ص 173.

كما أشرنا سابقا، لا يمكن دراسة موضوع اللغة وتنوعها في الجزائر بمعزل عن التنوع اللغوي في العالم العربي خصوصا شمال أفريقيا، لأن اللغة الأمازيغية موجودة في هذه المجتمعات وتعتبر كواقع مشترك، وهذا ما يجعلنا نخرج من الاطار الجهوي المرتكز على الاثنية والعرق والتوظيف السياسي.

هذا التحليل الماكرو سوسيولوجي سيسمح لنا بوضع اطار تحليلي مناسب للغة في بعدها الخاص بالميكرو، اي في علاقتها بالمجتمعات المحلية الصغيرة التي تعيش وضع يمكن اعتبارها مختلف بنسبة كبيرة لما هو ملاحظ في البعد الماكرو العام، بسبب بعدها عن العوامل التي تشكل وتعيد تشكيل الصراع والخلافات حول اللغة وتنوعها النسقي (أمازيغي/ عربي).

4- العامل الاقتصادي:

نجد في الادبيات النظرية مجموعة واسعة من التفسيرات السببية للتحول اللغوي، بما في ذلك التصنيع والتحضر أو التمدن، ربما يكون العامل السياسي هو التفسير الأكثر شيوعا وشعبية لحدوث التحول اللغوي؛ وذلك لأسباب تتعلق بصفة اساسية في التماثل/ التجاوب مع لغة الأغلبية[1]، لكن التصنيع والتحضر هما المفسران الأكثر أهمية بالنسبة للمختصين في الاقتصاديات، هذه التحولات السوسيو-اقتصادية جعلت عملية الاتصال مع الأفراد/ الجماعات المستثمرة مثلا أكثر قيمة وفائدة، مما يشجع ويدفع بالمتحدثين أصحاب اللغة المهيمن عليها إلى أن يصبحوا ثنائيي اللغة؛ فقد يتخلون على لغتهم الام عند التواصل لأنه هو الاكثر قيمة عند التبادلات التجارية أو عمليات البيع، كما أنهم أكثر عرضة لاستخدام سوق العمل الذي يخضع في العادة الى لغة مهيمنة مختلفة عن لغتهم الأم.

[1] Fishman joshua, **language maintenance and language shift as a field of inquiry**, linguistics, 1964, 9.32, p70.

فيما يتعلق بالنمو الحضري والنزوح الريفي للمجموعات اللغوية نحو المدن من أجل العمل والاستقرار هناك، يمكننا فهم التأثير القوي الذي تمارسه اللغة المهيمنة في سوق العمل، فطبيعة الاتصال والتفاعلات والتبادلات التجارية تفرض على الوافدين أو أصحاب اللغة الضعيفة/ الثانوية داخل سوق اللغة التخلي عنها والتحول نحو اللغة المهيمنة حتى ولو كان الأمر مؤقت، مثل حالة تجار بني مزاب المنتشرين في مختلف الولايات الجزائرية.

الفصل الرابع

تمهيد:

طريقة الاتصال واللغة المستخدمة في موقف معين داخل الحياة اليومية لا تعتمد فقط على الكفاءة (بالمعنى الذي أتى به تشومسكي)، ولكن أيضا على المقبولية التي تفرضها السوق اللغوية على المتكلمين رغم احتمال اختلاف لغاتهم الأم، وبالتالي فإن أي موقف لغوي يعمل كسوق، يضع فيه المتحدث منتجاته وعروضه التفاعلية التي تعتمد أساسا على درجة القبول الاجتماعي.

إن كل عملية بناء ثقافي construction culturelle أو هوياتي identitaire تخضع لعملية بناء رساميل رمزي تقتضي تتبع ما يحدث داخل المجتمع من ممارسات خصوصا تلك المتعلقة بعمليات الاتصال واللغة، لهذا تحليل حركة الأسواق اللغوية يبين مدى استعمال اللغة ببنيتها المنوعة وتوسعها وانتشارها داخل المجتمع الجزائري، وكيفية إحداث تغييرات ضخمة في العادات الكلامية والاتصالية، لتأكد ضمنيا وجود تقبل جماعي للاختلاف اللساني رغم وجود عراقيل ومشاكل خاصة بطبيعة البناء الاجتماعي الجزائري العام كمشكلة الجهوية.

أولا: العلاقة بين الاتصال والرأسمال اللغوي الجزائري

الرأسمال اللغوي هو مجموعة منظمة ومهيكلة من الاستعدادات للتحدث بكفاءة باللغة الثانية، بحيث يولد ميلا الى تشكيل أقوال مناسبة ثقافيا ويتم غرس تمثلات في وقت مبكر من العمر عن طريق طرق التدريس الصريحة (اللغة داخل الأسرة) أو الضمنية (المدرسة/ جماعات الرفاق..) هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يحدد السوق اللغوي مجموعة من الآليات لرقابة ما يجب قوله وما لا يجب قوله (التنمر، سب الذات الالاهية أو الشتم..) والطريقة التي يتم بها الاتصال والتفاعل، وكذا المكافآت والعقوبات المرتبطة بها.

خلال سعيه لفهم الآليات التي تضمن استمرارية علاقة الهيمنة بين مختلف الطبقات الاجتماعية والأعوان، لجأ بورديو الى مفهوم الرأسمال الرمزي من أجل تحليل كل أشكال الهيمنة الظاهرة والخفية داخل المجتمع، ومحاولة تفسير

عملية قبولها من طرف المهيمن عليهم[1]، مستلهما بذلك من فيبر فكرة أن استمرار كل هيمنة اجتماعية مشروط بأن تكون معروفة كهيمنة مشروعة ومعترف بها[2], ليضيف لها خاصية إعادة إنتاج علاقات الهيمنة كبعد أساسي لها ويسجل في كتابه الهيمنة الذكورية أن الأطراف المهيمنة تبني تمثلات وتعريفات للبناء الاجتماعي بفضل الموقع او المكانة التي يتمتعون بها بفضل أدوات تنتج وتعيد إنتاج رؤية للعالم كاستعدادات موجهة للمهيمن عليهم. بهذا المعنى الرأسمال اللغوي بدوره يصقل عن طريق اتصال وتفاعل الأفراد المنتمين إلى مختلف المناطق الجغرافية في الجزائر، حيث يتموضع استعمال اللغة المحلية الناجم عن الحس بالمقبولية والاحتكاك اللغوي بواسطة عمليات التبادل واقتباس الألفاظ في نطاق شكلي متكافئ، لكي تنسجم مع الحدث السوسولوجي حيث يتعايش الخطاب المبني على ممارسات ثنائية اللغة مع ممارسات أحادية اللغة .

قبل أن نخوض في مناقشة طبيعة الرأسمال اللغوي في الجزائر وعلاقته بالاتصال نضع الملاحظات التالية:

1. المجالات الاجتماعية هي مساحات منظمة بالمواقف الاجتماعية بحيث يتم تحديد تفاعلاتها عن طريق توزيع الرساميل، هي أيضا فضاء للنزاع والتنافس بين الأفراد من أجل الحفاظ على توزيع رأسمال لغوي معين أو القيام بتعديله.
2. تستخدم السوق اللغوية نظام قواعدا لإنتاج الظروف الاجتماعية التي تحدد قيمة الكلمات ومكانتها داخل النسق الاجتماعي العام.
3. السوق اللغوية هي إحدى محفزات التحول اللغوي، لهذا اللغة المستخدمة في موقف معين لا تعتمد فقط على الكفاءة بل أيضا على ردود الأفعال .

[1] P. bourdieu. **La domination masculine**, seuil, coll. « liber » , paris, 1998, p17.

[2] حسن أحجيج، **نظرية العالم الاجتماعي قواعد الممارسة السوسيولوجية عند بيير بورديو**، مؤمنون بلا حدود، الرباط، 2018، ص156.

4. هناك خاصية مميزة للبنية اللغوية في الجزائر، وهي أسبقية المكانة الاجتماعية على التوزيع الجغرافي كعنصر محدد لنوعية لغة الجماعة الكلامية.

بموازاة هذه الملاحظات وكنتيجة لطبيعتها يميل الرأسمال الثقافي الموروث في الجزائر، إلى إعادة إنتاج التوزيع غير المتكافئ للعلاقات اللغوية، فالاهتمام يسلط أكثر على طبيعة اللغة الخاصة بمجموعة لغوية ما على حساب أخرى، رغم قابلية تغير اللغة وتحملها لديناميات البناء الاجتماعي الخاضع لاستراتيجيات الاستيعاب والتقبل (مثلا: شلحية/ شاوية)، والمتعلقة أساسا بخصوصية كل مجموعة لغوية أو منطقة جغرافية، بعيدا عن الهيكل العام الخاص بتوزيع الرأسمال اللغوي القابل لإعادة الإنتاج. لهذا لا يمكن للفئات الاجتماعية اللغوية الادعاء بأنها مسؤولة على طبيعة قاموسها اللغوي والمعاني التي يحملها، لأن كليهما يتم إنشاؤهما بواسطة السوق اللغوية التي يتم فيه الإنتاج في كل مرة يوجد فيه تفاعل اجتماعي، لهذا الشيء الذي يسترعي الاهتمام هو العلاقة الموضوعية التي نجدها في الكفاءة اللغوية لمجموع المتكلمين وأيضا الكفاءة الاجتماعية التي تعتمد بشكل عام على المكانة الاجتماعية، العمر، الدين والوضع الاقتصادي.

لكي يبدو المجتمع/ الفرد متميز اجتماعيا، هل يمكن أن تكون هناك وسيلة أفضل من الرساميل اللغوي؟

يجيب بورديو عن هذا السؤال من خلال الملاحظات التي قدمها في أبحاثه الأولى عن الجزائر، فخلال مقارنته للمجتمعات الحداثية بالمجتمعات المحلية (القرية/ الدشرة)، لاحظ وجود تفاوت واضح في طريقة الوصول الى الرساميل اللغوي الذي بدوره يؤسس لهيمنة رمزية مقبولة اجتماعيا، فالمنافسة الموجودة بين الوكلاء في المجتمع هي منافسة دائمة، لهذا يبدأ تقدير العمل وقيمة الفرد بالمال وتفضيله على الرساميل الثقافي أو اللغوي الذي نجده في مجتمعات الشرف مشكّل بطريقة جيدة ومزود بنظام استعدادات (هابيتوس habitus) غير مبالي désintéressement وغير مشحون لدرجة كبيرة بالصراع والعنف الرمزي، مما يؤدي الى استنتاج أن النبالة تفرض نفسها noblesse oblige، وتجسد استعدادا أو هابيتوسا متينا داخل المجتمعات التقليدية المحلية.

يبدو أن المجتمع المحلي داخل السوق اللغوية التي تفرض مجموعة من القيود والقوانين، هو مجتمع عقلاني raisonnables، لأنه يتصرف وفقا لأهداف تعتمد على قدرته على استشعار ما لديه من مصلحة نفعية عند تخليه ولو بشكل مؤقت على لغته الأم لحساب اللغة المهيمنة، وبالتالي يحدد أهداف وخيارات تعتمد على معرفة غير تأملية une connaissance non-réfléchie ، متأصلة في مجموع استعداداته، ومتضمنة في ممارساته وسلوكاته السوسيو-لغوية والثقافية، وهذا عند تحوله اللغوي واتصاله وتفاعله داخل البناء الاجتماعي العام.

مثل أي واقع اجتماعي، تخضع الممارسات اللغوية وعمليات الاتصال في الجزائر، لمجموعة من القواعد التي تضمن توافق السلوك اللغوي والفعل الاجتماعي مع العادات والأعراف الخاصة بالمجتمع، بحيث ان تسليط الضوء على هذه القواعد أو الانتظامات يعطينا تحليلا مناسبا لمجموع الممارسات اللغوية وفهما جيدا لأشكال الاتصال الخاص بالمجموعات اللغوية الموجودة[1]. تختلف ممارسات الاتصال وفقا لعدد معين من المتغيرات، وبدرجة علاقات الهيمنة الموجودة بين الجماعات اللغوية (العامية، الامازيغية)، وكذا المنطق العلائقي الذي يجمعهم حول واقع اجتماعي وخصوصية اجتماعية واحدة، وأيضا المهارات والاستعدادات والمقبولية المطلوبة على المتكلمين ليكونوا قادرين على التعامل مع الواقع المعيشي.

ثانيا: الاسواق اللغوية في الجزائر

في أبسط معانيه وأكثرها وضوحا، يمكن تعريف المجتمع اللغوي على أنه مجموعة من الأشخاص الذين يتحدثون نفس اللغة، لكن هذا التعريف غير فعال في وصف واقع مجموعة من الافراد المتحدثين الذين حتى وان كانوا يشتركون في نفس اللغة أو الشفرة اللغوية، الا انهم يتأثرون بالتباين الجهوي (قبايل/ شناوة/ عرب/

[1] Stéphane olivesi, **la communication selon bourdieu**, paris, 2005, p20.

شاوية...)، الجغرافي (ريف/ مدينة/ بدو...)، الاجتماعي (طبقة متوسطة/ غنية..) والمهني (عامل بسيط/ إطار...)، وبتنوع حالات الاتصال التي قد يواجهونها. نحن نعرف درجة تأثير العوامل الاجتماعية على تنويع الممارسات والأشكال اللغوية التي تتعايش داخل السوق اللغوية العامة، وبالتالي تجعل فكرة مشاركة اللغة "نفسها" قديمة؛ لأن اللغة التي يتحدث بها فرد ما ليست أبدا هي نفس اللغة التي يتحدث بها شخص آخر.

إلى أي سوق لغوي ينتمي إليه المتحدث؟ ومن يحدد عضويته؟

يحدد الفرد هنا عضويته في مجتمع لغوي ما، وفقا للوضع الاجتماعي أو التواصلي الذي يجد نفسه مرتاحا فيه، لأنه ليس استخدام اللغة هو الذي يحدد المجتمع اللغوي بقدر الطريقة التي يجعل بها أعضاؤها اللغات على اتصال وتتفاعل ببعضه البعض وفقا للأدوار التي يجب أن تلعبها في الحياة الاجتماعية. وبالتالي فإن الفرد، الذي لديه ذخيرة لغوية (اتقان عدة لغات محلية ودولية)، سوف يتنقل من سوق لغوي إلى آخر بأريحية بعيدا عن فكرة الهوية والتقيد بالانتماء، ويتكيف مع الوضع عن طريق اختيار الشفرة المناسبة للسياق الاجتماعي العام، وبالتالي سينتقل من مجتمع لغوي إلى آخر دون أي حاجة لإثبات العضوية؛ لذلك يمكننا القول أن الفرد المتكلم ينتمي إلى عدة أسواق لغوية.

تقودنا هذه الفكرة إلى النظر في التمييز بين الانتماء والمشاركة في المجتمع اللغوي، فجميع المتحدثين في الجزائر بالعامية مثلا هم جزء من مجموعة واسعة من المتحدثين بهذه اللغة والمتحدثين بلهجات الأمازيغية، لكن هيمنة اللغة المستخدمة في سياق معين أو في المنطقة التي يعيشون فيها من شأنه أن يحدد بدقة المجتمع اللغوي الذي هم أعضاء فيه.

يدفعنا سؤال الانتماء إلى طرح سؤال آخر: هل حقيقة التحدث بلغة معينة كافية لإثارة الشعور بالانتماء للجتمع؟ يبدو لنا أن الشعور بالانتماء لدى أعضاء المجتمع اللغوي الواحد هو معيار أساسي لتحديد ما يمكن أن

يكون عليه هذا الاخير، ولكن كيف يمكننا تقييم وإدراك الشعور بالانتماء بين المتحدثين الذين يصعب عليهم في كثير من الأحيان التمييز بين ممارساتهم اللغوية الفعلية وتمثيلهم لها؟ وبما أن اللغة لا تبدو كافية لتعريف المجتمع وأنه من المعقد التشكيك في وعي الأفراد، فإن السؤال الذي يطرح نفسه أيضا هو ما إذا كان المجتمع اللغوي، على الرغم من الأوصاف المختلفة التي تتكون منه، هو واقع اجتماعي يمكن ملاحظته واقعيا وليس مجرد وحدة افتراضية.

ينظر إلى المجتمع اللغوي على أنه كيان محلي جغرافيا، وصحيح أن هذا هو الاتجاه الذي تصف فيه معظم الدراسات اللغوية والاجتماعية الممارسات اللغوية المرتبطة بالمجتمعات الحضرية والقروية[1]، ومع ذلك، فإن فكرة المكان والسوق اللغوي، التي سيشكلها المجتمع اللغوي، تثير بعض الأسئلة: متى يبدأ التحول اللغوي من سوق لغوية الى أخرى؟ وكيف يتوقف؟ ولماذا يتوقف؟

في الواقع، حتى وإن كان المجتمع أحادي اللغة، يسمح مع ذلك لنفسه بامتزاجه بلغات أخرى (وطنية، إقليمية، أجنبية..إلخ) هذا لأن جميع أو بعض أفراد المجتمع قد يكونوا يجيدون التحدث بعدة لغات. لهذا نجد أن اللسانيات لم تستطع أن توفر مجالا معرفيا يحدد الاختلافات بين الاسواق اللغوية الثانوية (المنزل/ المدرسة/ المسجد...)، رغم الاتصال والتفاعلات التي حدثت مع مرور الوقت في بلدان شمال أفريقيا بشكل عام، لهذا يجب أن نكون حريصين على عدم إعطاء أي نوع لغوي (العربية/ الامازيغية) امتيازا مطلاقا مهما كانت أهميته.

مع ذلك يمكن أن نقول بأن السوق اللغوي هو بمثابة معيار اجتماعي خاص بتحديد الجغرافيا اللغوية، لأن التعدد والاختلاف اللغوي هو أوضح علامة على وجود تنوع ثقافي داخل المجتمع.

[1] Marcel Cohen, **matériaux pour une sociologie du langage**, François Maspero, paris, 1971, p43.

1. العامية والأمازيغية: اللغة الأم للمجتمع الجزائري

ان اللغة شأنها شأن الثقافة، تمثل بالنسبة للمجتمع واقعا مزدوجا، فهي تمثل القانون الذي يؤطر طبيعة المجتمع وديناميكيته، وتفرض في نفس الوقت نفسها على الأفراد خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تنقله الى الاندماج مع المجتمع.

يجري المجتمع اللغوي التنشئة الاجتماعية للفرد ويؤطره في عملية واحدة[1]، بحيث تحتل اللغة الأم المرتبة الأولى في هذه العملية، كما أنها تحتل أهمية كبيرة في الحياة الاجتماعية للفرد حتى بعد تخليه عنها واستبداله لها بلغة أخرى. تكون اللغة الام للجزائريين إما عامية وإما احدى اللهجات الأمازيغية، وهي في معظم الحالات لغات شفهية بغض النظر عن المحاولات التي جربت الكتابة بالعامية مثلا، لأنها في سياق المكتوب تغير وجهتها نحو اللغة الفرنسية لتقترض منها.

لذا فالوضعية اللغوية كما أشرنا سابقا ثلاثية الأنساق، فاللغة الأم عامية كانت أو أمازيغية تحتل مكانة في الحياة الأسرية والاجتماعية، كما تحتل مكانا مهما في الحياة المدرسية باعتبارها سوق لغوية تعيد انتاج نفس النسق اللغوي المهيمن في السوق الاجتماعية العامة الذي تنتمي اليه. ان اختيار السوق اللغوي للغة مهيمنة لا يكون محايدا لأن اللغة الام تفرض اجراءات مضادة تحافظ بها على مكانتها ولو رمزيا في سوق لغوية عامة تحوي أكثر من نسق لغوي.

الخاصية الأساسية للغة الأم هي ارجاع الفرد/ المجتمع الى الايتوس الجماعي الذي يحوي العادات والتقاليد والأفعال الثقافية المتوارثة، فهي تنقل هذا الايتوس كما تنقل الكيفية التي يتصور بها المجتمع قضية الشرف باعتباره

[1] جلبير غرانغيوم، مرجع سابق، ص87.

يفصل بين الحقلين الداخلي والخارجي وهذا يتضمن سوقين لغويتين تفصل مثلا بين الجنسين (رجال/ نساء) وكذلك بين الأجيال (كبار/ صغار) أو ما يمسى بالعامية "لحرمة ولقدر".

رغم اعادة القولبة للكثير من الألفاظ الخاصة بالقاموس اللغوي الفرنسي وادماجه باللغة الام[1] (العامية / القبايلية...)، الا ان الخاصية الأساسية للغة الأم لم تتغير، ذلك أن السوق اللغوية الخاصة بها، تسمح لها بأن تلعب دور المرجع والأصل.

2. نماذج لمناقشة العلاقة: اتصال– تحول لغوي

ان توقع استقبال الجماعات اللغوية للاتصال و"سعره" داخل السوق هو شرط أساسي لإنتاجه، بحيث لا يمكن التفاعل بلغة غير مفهومة أو مهيمن عليها وتوقع تجاوب ايجابي مع الوضع من طرف الفاعلين داخل السوق اللغوية، لهذا فالعلاقات اللغوية داخل أي سوق لغوية ثانوية (مقاهي/ مدارس/ أسواق شعبية...)، هي جزء لا يتجزأ من علاقات القوة، لأن اللغة تفرض رأسمال لغوي أو يفرض عليها.

يعتبر المشهد اللغوي أداة مهمة لبناء تصور سوسيولوجي يسهل فهم علاقة الاتصال بالظاهرة اللغوية، وبظاهرة التحول اللغوي بشكل خاص، بحيث يمكن للمشهد اللغوي داخل السوق اللغوية العامة، أن تكشف عن حالة اللغات المستخدمة في المجالات العامة والأماكن المغلقة كالمساجد والمقاهي لهذا ستقوم الدراسة بعرض مجموعة من الأسواق اللغوية الثانوية الموجودة داخل المجتمع الجزائري، من أجل توضيح الطبيعة السوسيو– ثقافية للغة وخصوصيتها.

[1] Abderrezak dourari, **penser les longies en algérie**, edition frantz fanon, alger,2022, p66.

أ- المقاهي

وفقا لعالم الاجتماع الامريكي **راي أولدنبورغ ray oldenburg**، المقاهي هي أحد أنواع الأسواق اللغوية الثلاث، بحيث يرى أنه بالإضافة لسوق المنزل ولمكان العمل فإن "السوق الثالثة" أو المكان الثالث هو تسمية عامة لمجموعة كبيرة ومتنوعة من الأسواق الثانوية الأخرى التي تحوي التجمعات غير الرسمية، التي لا تستطيع شريحة كبيرة من المجتمع الاستغناء عن التواجد فيها[1]، منها سوق المقاهي، كما يصف هذه الاسواق كمجالات سوسيو-لغوية مفعمة بالحيوية بحيث تجرى داخلها محادثات وحوارات مثيرة للاهتمام، بلغة تكون في الغالب موحدة حتى وان كان المتحدث من أصل أو منطقة أو بلغة أم مختلفة[2].

لقد حظيت المقاهي باهتمام الباحثين في مجال اللغويات، من أجل الحصول على فهم شامل للظواهر اللغوية[3]، بحيث وجدوا أن الأفراد من الطبقة الوسطى يقصدون مقاهي مثل ستارباكس، عمدا لتمييز أنفسهم على الفقراء الذين لا يناسبون مكانتهم الاجتماعية ولى حتى لغتهم وأسلوب تواصلهم مع المحيط الاجتماعي[4]، كما أنه في المقابل من النادر أن نجد فردا من أصحاب رأس المال يرتاد مقهى شعبي بسيط.

---

[1] Oldenburg ray, **the great good place**, combridge, capo press, 1999, p28.

[2] Ibid, p165.

[3] Shiping deng, **an ethnographic study on the linguistic landscapes of the coffee shops in songjiang university town in shanghai from the perspective of « the third place »**, theory and practice in language studies, vol. 11, n°6, p654, 2021. DOI: http//dx.doi.org/10.17507/tpls.1106.08

[4] Gaudio, R, **coffee talk : starbuckscand the commercialization of casual conversation**. Languagevin society, 32(5), 2003, p658.

لقد لعبت المقاهي خصوصا الشعبية دورا حيويا في تعزيز الاتصال والتفاعل بين الجزائريين، فالاستهلاك الاجتماعي للقهوة له تاريخ طويل، ولكن سنحصر تركيزنا على ذكر مكانة المقاهي كأسواق لغوية خلال الثورة وبعد الاستقلال مع الاشارة الى أن هذه الثقافة قد بدأت بالظهور خلال الوجود العثماني .

المقاهي الجزائرية خصوصا تلك التي كانت موجودة في المدن الكبرى مثل قسنطينة والعاصمة كانت سوق اجتماعية مشتركة بين الجزائريين باختلاف ألسنتهم خصوصا بعد الحرب العالمية الأولى*، بحيث كانت تحتضن الاجتماعات السرية التي كان يقوم بها المجاهدين، وسهرات الفن التي كانت تنظم كأغاني الشعبي أو الحوزي أو الأشعار، كما أنها كان يناقش فيها المشاكل السوسيو-اقتصادية التي كان يعيشها الجزائريون حينها.

الى يومنا هذا لا تزال المقاهي كأسواق لغوية ثانوية تفرض مجموعة من القوانين والأطر التي يجب على المشاركين في المكان الالتزام بها، وهي احترام -ولو بشكل نسبي- للغة المهيمنة الخاصة بالمجموعة اللغوية الحاضرة، وبالتالي التحول عن اللغة الام بشكل آني؛ هذا الامر يتم في حالة ما اذا كان الوافد، لغته الام احدى لهجات الامازيغية وليست العامية باعتبارها اللغة المهيمنة والاكثر مفهومية داخل السوق اللغوية الجزائرية، فالمتحدث بها نادرا ما نجده يجيد التواصل بالامازيغية أو بإحدى لهجاتها، لهذا تبنينا فكرة أن علاقات القوة والهيمنة هي التي تفرض اللغة التي يتم التفاعل بها.

ب- مدرجات الملاعب

لغة المدرجات هي سوق تحوي على مفردات خاصة واصطلاحات عملية وعبارات تم تشكيلها من قواميس لغوية متنوعة، بحيث أعيدت قولبتها لتتناسب وهتافات الجماهير وشعراتهم، والتي في الغالب تكون مشكلة

* بعد الحرب العالمية الأولى سمحت السلطات الاستعمارية الفرنسية للجزائريين بالحصول على تراخيص من أجل فتح المقاهي داخل المدن، شرط أن تكون أمام مراكز الامن.

بلغة محترمة نوعا ما وتتناسب مع الذوق العام خصوصا تلك التي تحوي قضايا اجتماعية وتعالج مشاكل سياسية او اقتصادية.

نعطي كمثال المدرجات التي تحتلها جماهير الالتراس Ultras، والتي تعالج في الغالب مشاكل الفئات الشابة، بلغة شبابية تم تشكيلها لتتناسب وخصوصية هذه الفئة الاجتماعية وانشغالاتها، والتي توصلها للسلطات على شكل أغاني أو شعارات أو تيفوهات، وهذا على خلاف بعض الجماهير التي يقتصر وجودها في المدرجات الايطالية، والمشهورة باسم الكورفا سود أو الجماهير المتعصبة التي تحتل المدرج الجنوبي وغالبا ما تنتمي هذه الجماهير الى الطبقات الفقيرة، الامر الذي يفسر سبب تعصبهم وتوظيفهم للشتائم والاحتجاجات بأسلوب عدائي في اغانيهم وشعاراتهم الرياضية.

نجد أن هناك قلق متزايد في البحوث التي انجزت حول اللغة في مدرجات كرة القدم، بسبب القضايا العنصرية والتمييز الجنسي والجهوية التي تتبناه الجماهير، وهذا ما نستطيع ملاحظته مثلا في مدرجات الملاعب الايطالية خصوصا لدى أنصار الفرق الواقعة شمال ايطاليا، التي عندما تلعب مع فرق الجنوب مثل نابولي وباليرمو تستخدم لهجة يتم تأطيرها ضمن خطاب تنافسي يحوي الصراع حول الافضلية والأصل والاقدمية وحول من يحوي اكثر في قاموسه اللغوي على مفردات لاتينية؛ وهذا ما نجده وبشكل معمق في تحليل **باتريك مورفي Patrick Murphy** وآخرون[1].

[1] Eric Dunning, Patrick Murphy, John Williams, **Football on Trial Spectator Violence and Development in the Football World**, routledge, london, 1990.

أحد أهم الدراسات التي ناقشت الولاء اللغوي للجماهير كصورة من صور مقاومة التحول في مباريات كرة القدم، هي دراسة **جوان لوارس JOANNE LUHRS** [1] التي عالجت حالة مشجعي توتنهام، الذين يستخدمون شعارات وأغاني تبرز العناصر اللغوية الأكثر شهرة في لهجتهم الكوكني cockney، بحيث ينطقونها بميزة لفظية عالية تجعل المستمع يقيس درجة تعلق الجمهور بلغتهم الأم المحلية.

في الجزائر، المشاهد اللغوية داخل مدرجات الملاعب ترتبط أكثر بالأغاني التي ينظمها المناصرين الألتراس، بحيث تعود نشأتها الى عام 2007، بفضل مجموعة فيردي ليون التابعة لفريق مولودية الجزائر لتنتشر الظاهرة بسرعة فيما بعد وتشمل كل نوادي كرة القدم الجزائرية.

قبل هذا، في الثمانينات من القرن الماضي، شهدت مدرجات كرة القدم الجزائرية عدة شعارات وأغاني تحوي كلمات محلية خاصة بالعامية الجزائرية مثل أغنية "جيبوها يا لولاد" التي أصدرت عام 1982، بمناسبة مشاركة المنتخب الجزائري في بطولة كأس العالم، لكن فيما بعد قام المناصرين بمزج كلمات خاصة بالقاموس الامازيغي أو الفرنسي أو الانجليزي في أغانيهم واعادوا قولبتها للتناسب مع الرتم وأسلوب التلحين الرياضي وكذا المنطقة التي ينتمي إليها الفريق. سنعطي كمثال، مقتطف من أغاني مناصري مولودية الجزائر التي مزجت بين اللغات الاربع العامية القبايلية الفرنسية والانجليزية:

- i am sorry, ماخرجتش عليا العقلية ,بزاف عليا
- واليوم جيت نديكلاري
- تروحي كي نتيا كي هيا وتبقى غير المولودية

[1] Joanne luhrs, **Blason Populaire**, **Football Chants and the Construction of Masculinity**, tradition today, 4,46-59 . available from : center- for- english- traditional heritage, university of sheffield december, 2014

- ya pas d' arrête أولاش لي معاها

من الواضح أن العلاقة الاجتماعية بين مدرجات كرة القدم واللغة جدلية ومعقدة، بحيث أن قياس درجة التحول فيها يبقى ثانوي، لأن المشهد اللغوي يجمع بين عدة أنساق ثقافية تدل على لامركزية المشهد اللغوي الرياضي بشكل خاص والشبابي بشكل عام، مع أنها ترتبط أيضا بعدة فئات وظواهر اجتماعية، في معظمها تحوي دلالات سوسيو-ثقافية عديدة.

ت- المدارس

بعد الاستقلال دخلت الجزائر تحديا كبيرا وهو اقتراب موعد الدخول المدرسي الأول في تاريخ الجزائر المستقلة، وهذا بسبب انسحاب أكثر من عشرين ألف معلم فرنسي من الجزائر[1]، وافتقارها للهياكل والوقت المناسب لتدارك الأمر، لكن في المقابل يمكن ملاحظة بداية الوعي بأهمية التعليم واللغة العربية التي هيمنت عليها اللغة الفرنسية؛ من هنا أصبحت المدرسة وعاء يحوي معارك وصراعات ايديولوجية انخرطت فيه كل النخب الجزائرية الفرنكفونية، الفرنكو-بربرية والمعربة.

يمكن أن نفهم التحول اللغوي الذي عايشته المدرسة الجزائرية بعد الاستقلال وانتقالها بسرعة وبدون تخطيط سليم من اللغة الفرنسية الى العربية الفصحى، اذا ما أشرنا لموضوع استنجاد السلطات بالمعلمين المشارقة القادمين من مصر وسوريا والعراق، بحيث أثر تزايد أعدادهم، على التعريب السريع للمدرسة الجزائرية. بالإضافة الى أنه منذ السنوات الاولى للتعليم الجزائري تم ادخال التعديلات في المناهج التربوية التي حافظت على نظامها التربوي الفرنسي وغيرت في محتوياته كبرامج التاريخ والجغرافيا.

[1] غماري الطيبي، مرجع سابق، ص 74.

لكن في نهاية المطاف كان للانطلاق الاضطراري للمنظومة التربوية في سنة 1962، انعكاسات كثيرة منها تدني مستوى المدرسة الجزائرية من جهة، والحالة التي توجد فيها اللغة داخلها بحيث أن اللغة الفرنسية فقدت حضورها مثلها مثل اللغة العربية، حيث أصبحت نتائج مخرجات النظام التربوي غير منسجمة مع حجم الاستثمارات التي كرستها الدولة لهذا القطاع، والتي ساعدت بدورها في انتشار تمثل داخل المجتمع حول فشل المدرسة العمومية الجزائرية وانتاجها لأجيال من الأميين الذين لا يتقنون لا العربية ولا الفرنسية[1]، وحتى اللغة الأمازيغية التي أدخلت في المنظومة التربوية يجب التخوف من موضوع فشلها.

ثالثا: العامية الجزائرية لغة موحدة

كما أشرنا سابقا، تتمحور الوضعية اللغوية الجزائرية حول ثلاث أقطاب: اللغة الأم (العامية أو احدى اللهجات الأمازيغية)، العربية أو الفرنسية والانجليزية*. الفصحى أو العربية المكتوبة تختلف كثيرا عن الدارجة أو العامية لأنها تحوي قاموسا ثريا، جمع مع مرور الوقت بين عدة لغات، بحيث قام متكلميها بإعادة قولبتها لتتناسب والخصوصية اللغوية للسان الجزائري.

يستعمل العامية الجزء الأكبر من الجزائريين، لأنها في اعتقادنا وكما هو ملاحظ و واضح هي لغة جامعة لكل اللهجات واللغات الموجودة في هذه الجغرافيا اللغوية الثرية. يميز المختصين في اللسانيات اللهجات الشمال أفريقية وبالخصوص المغاربية بين ثلاث أنواع من اللهجات الحضرية، البدوية والقروية، يبقى أصل هذا الاختلاف

[1] Mohamed benrabah, **language –in– éducation**, **planning in algeria** : **historical development and current issues**, language policy, vol.6.2007,p228.

*أضفنا اللغة الانجليزية مع الفرنسية لأنها حازت على مكانة المنافس مع اللغة الفرنسية، خصوصا مع القرارات الاخيرة حول تعميم اللغة الانجليزية.

في اللهجات معرضا لعدة تفسيرات منها تلك التي قدمها **مارساي W.Marçais** حول تأثيرات الهجرات المختلفة التي جاءت من الشرق الأوسط خصوصا الهجرات الهلالية[1].

اللغة الأم هي في حالتيها (عامية/ احدى لهجات الأمازيغية) لغة شفهية، تسود في المعيش اليومي العائلي والاجتماعي، كما تظل في الحياة المدرسية لغة للتواصل بين التلاميذ والطاقم الاداري وكذا الأساتذة، ومؤخرا تستعمل حتى خلال العملية التعليمية. ان اختيار السجل اللغوي لا يكون حيادي ففيما يهدف اختيار اللغة الأم الى اجراء تفاعل واتصال مباشر مع المحيط الاجتماعي، يتجاوز استعمال الفصحة (اللغة الكلاسيكية) ذلك الى الايحاء بأن الامر يتعلق بإعلان سلوك لغوي ضمن فعل اجتماعي يتجاوز الاتصال العادي البسيط.

الدارجة أو العامية قد رسخت وجودها في الاعمال الأدبية مثل رواية فحلة للكاتب رابح سبع، وكذلك في الأعمال السينيمائية مثل فلم " عمر قتلاتو" الذي استخدم الدارجة استخداما جيدا، وعرض في المقابل حالة من المنافسة بين الدارجة والفصحة التي انقلبت بدورها الى موضوع للسخرية في احدى لقطاته.

إذن، العامية أو الدارجة الجزائرية تهيمن على السوق اللغوية[2]، بحيث يمكن اعتبارها أداة تواصل رئيسية بين المجموعات اللغوية الجزائرية المختلفة، لأن الفرد الجزائري في أي منطقة كان هو ثنائي التأدية اللغوية.

كما هو الحال مع التعددية اللغوية وازدواجية اللغة، حالة التحول اللغوي في الجزائر تعكس كل التصدعات التي هزت المجتمع، وجعلت اللغات المستخدمة تمر بأزمة بنيوية عميقة، فمنذ الاستقلال وعلى الرغم من التقدم الكمي (التصاعد المستمر لنسبة المتمدرسين) في مؤسسات التعليم، تدهورت جودة التعريب وفقد معه التعليم المفرنس توازنه الطبقي، فطالما أن السلطة تدافع عن نفسها وتحاول المحافظة على مكانتها فهي تعيق

[1] W.Marçais, **comment l'Afrique du nord a été arabisée**, études orientales d'Alger, 1938, p1-22.

[2] صالح بلعيد، **اللغة الام، الواقع اللغوي في الجزائر**، مجلة اللغة العربي، العدد 37، 2017، ص 134.

استقلالية الفضاءات الاجتماعية منها السوق اللغوي، الذي تخضع مطالبه وانشغالاته لمجموعة من المزايدات السياسية التي تحقق لها عدة مكاسب، لهذا الاستعمالات اللغوية التي تمرر بذكاء بارع في المجالات السياسية، تحمل في مضمونها شكلا من أشكال المواضعة** standardisation و المطالبة بالاعتراف أو كخطوة من أجل لفت انتباه واهتمام فئة اجتماعية معينة.

كنتيجة يمكن القول ان الاستخدامات الاجتماعية للغة مشبعة بقيمة اجتماعية واقتصادية حقيقية لأنها تميل الى تشكيل معنى للاتصال، وبالتالي يمكن اعتبار اللغة شكل من أشكال رأس المال، حيث أن أنساقها المتباينة توفر الوصول الى موارد نفعية غير متكافئة من مجموعة لغوية الى اخرى؛ فاللغات الثانوية داخل السوق اللغوية العامة لا تستطيع أن تساهم في زيادة رساميل رمزي في حالة ما اذا خرج المتحدث بها من البيئة الجغرافية التي تنتمي اليها. لهذا تظهر الأبحاث التي أجريت على الأسواق اللغوية متعددة اللغات، أنه في البيئات الأصلية كما في الأماكن أخرى ، الوزن الاجتماعي النسبي للغات الموجودة يمكن أن يختلف من مجال نشاط الى آخر[1]، على الرغم من أن قوانين العرض والطلب تسود عندما يتعلق الأمر بتحديد أفعال الكلام أو سلوكات المتحدثين التي يتم تقديمها على أنها الأعلى قيمة لغويا.

** يقصد بالمواضعة تدخل السياسي في تحويل لغة محلية معينة إلى لغة رسمية.

[1] Louis- jacque dorais, **marchés linguistique autochtones**, anthropologie et société, vol 39, 2015. P53.

الفصل الخامس

أولا: مجالات وحدود الدراسة الميدانية.

قبل عرض مجالات وحدود الدراسة، يمكن اعطاء لمحة عامة عن جغرافيا المنطقة، وعن أصول السكان والخصوصية الثقافية لها.

لقد جاء في الدراسة التي قام بها **بارون أوكابتان** Baroun Aucapitaine حول منطقة القبائل، أن استعمال مصطلح "قبايل" يرجع لبداية القرن الثالث عشر[1]، بحيث يرجع ظهور هذه المفردة الى عملية القولبة اللغوية والاحتكاك والتداخل الحاصل بين القاموس الخاص باللغة الأمازيغية والعربية، ويرى أيضا **حسني قيطوني** أن الاختلاف الحاصل بين مصطلحي قبايل الحضرة وقبايل النيغاس هو أن سكان الجبال الذين استقروا في المناطق الساحلية لجيجل وصولا لشرق بجاية كان يطلق عليهم الحضرة أو القبايل الشرقية وقد تعربوا مع الوقت لاختلاطهم مع الهلاليين، عكس قبايل النيغاس أو القبايل الصغرى الذين ظلوا في مجملهم ناطقين بالامازيغية وغير متأثرين بالثقافة العربية المسيطرة[2]، هذا الاختلاف هو أحد أهم الأسباب التي حددت طبيعة اللغة واختلافها بين الشمال الشرقي (من واد الصفصاف في بني فودة الى غاية منطقة عين عباسة) و الشمال الغربي (بداية من عين الروى وصولا الى الدوائر الموجودة في اقصى الشمال الغربي لولاية سطيف مثل دائرة قنزات وبني ورثيلان).

من العوامل التي تميز سكان هذه المنطقة عن باقي المناطق نجد عامل اللغة، فيمكن أن نعتبره لوحده علامة خصوصية، فسكان شمال سطيف ثنائيي اللغة يميلون أكثر إلى العامية مقارنة بسكان القبايل الكبرى الذين تأثروا أكثر باللغة الفرنسية، يمكن أن يعود هذا لعدة أسباب تاريخية منها طبيعة حركات الهجرة/ التهجير وعمليات

[1] Baron aucapitaine, **sur l'établissement des arabes dans la province de Constantine**, in Rsac, 1865, p92.

[2] حسني قيطوني، بلاد القبائل الحضرة عبر التاريخ، ترجمة: عز الدين بوكحيل، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2015،، ص14.

الاحتكاك والاتصال التي حدثت عبر المراحل التاريخية بين السكان الاصليين والوافدين إليها من مناطق عديدة كالأوراس والحضنة أو المناطق الداخلية التابعة لسطيف كمنطقة إقجان (بني عزيز وعين الكبيرة حاليا).

تحتفظ الذاكرة الجماعية للسكان المحليين بعدة قصص و روايات تتعلق بأصول المجموعات الوافدة الى المنطقة عبر مراحل تاريخية مختلفة (قبل الاستقلال وبعده وخلال العشرية السوداء)، كما أن هناك عدة مراجع ومصادر تحكي أصول وانتماء كل عرش/ عائلة وتاريخ قدومها وكذا طريقة استقرارها داخل القرى التابعة لها، أهمها مؤلفات **مولود قايد**[1] حول منطقة القبايل الصغرى، جرجرة البيبان والبابور.

يعتقد مولد قايد أن الهجرة الكبرى التي كانت وجهتها القبايل الصغرى وبصفة عامة منطقة شمال سطيف، كانت عام 1152م بعد تدمير قلعة بني حماد، بحيث قدمت إليها عدة وفود أهمها المرابطين الأدارسة الذين استقروا في جبال بابور حتى انها شكلت فيما بعد قرى عديدة أشهرها قرية تيزرارين في بلدية ايت تيزي أقصى شمال غرب الولاية. كما أنه يعتقد أيضا أنه من السهل تحديد أصول بعض العائلات مثل قاوة gaoua أو زواوة القادمة من التلال الشمالية لجرجرة ، ايث وجهان les oudjhane من منطقة أقبو، إغبرينن les ighebrinen قادمين من المغرب وهم بالتأكيد عرب، ايث قايد ait gaid قادمين من قلعة بني عباس[2].

مع وجود عدة لغات في منطقة جغرافية محددة، يجب أن يحدث قدر كبير من التواصل بين الأفراد في مختلف المجموعات اللغوية، وفي ظل وجود هذا التواصل اللغوي تنشأ ظاهرة الثنائية، فيتعلم الأفراد أعضاء احدى هذه المجموعات لغة المجموعة الأخرى، كما تعلم مثلا سكان قبايل الحضرة العامية بعد نفيهم من موطنهم نحو منطقة فرجيوة، تاملوكة وواد زناتي سنوات 1868 و1884[3]. ومنه حدثت ظاهرة التحول اللغوي بحيث تحول

[1] Gaid mouloud, **les Beni Yala**, office des publications universitaires, Alger, 1990.

[2] Ibid, p23 .

[3] حسني قيطوني، مرجع سابق، ص 273.

غالبية نازحي سكان قبائل كتامة الذين كانوا يسكنون مناطق بجاية – جيجل- القل و زواغة من اللغة الساحلية الامازيغية الى اللغة العامية العربية.

يعود الاختلاف الحاصل بين طبيعة لغة الشمال الشرقي والغربي لسطيف إلى طبيعة الجغرافيا وأصول الجماعات اللغوية الوافدة إليها، ولكن تبقى الروايات الخاصة بهذه الظاهرة سرديات افتراضية طالما لم نجد لها أي أساس قوي أو مخطوطات تروي حقيقة صحتها. لقد مهد الاتصال اللغوي للوافدين الجدد ولغتهم (الشاوية، العربية) وثقافتهم الطريق للتغيير والتحول اللغوي عن طريق الحصول على الأراضي سواء بشرائها او الاستلاء عليها. لقد نشأ هذا الوضع اللغوي نتيجة القولبة اللغوية والازدواجية بحيث عكست الظروف المعقدة التي انتجها بشكل رئيسي عامل الهجرة .

على مستوى المفردات والعبارات اللغوية ظلت الخلفية اللغوية للأمازيغية كما هي كونها ثرية من حيث القاموس الخاص بالمجال الجغرافي البيئي والفلاحي، بحيث ان العديد من أسماء المناطق في شمال سطيف تنتمي الى القاموس الأمازيغي ك: إقجان، مقرس، ثاغزوت، ثاقيطونت. وإذا اعتمدنا على أسماء القرى والأماكن التابعة إليها، نلاحظ تعايش اللغتين معا، ف عين ثالة وار، عين الروى، أولاد لمديل، آيث سعادة، لعقاقين ...الخ ، هي اسماء أماكن، عيون وتضاريس كلها أمازيغية لكن أعيد قولبة أغلبها لغويا ليتناسب واللسان الناطق بالعربية العامية هناك، قد نجد بجانبها أيضا أسماء عربية ك: أولاد علي بن عثمان، الضيافات، القرية، مرج الزيت، دار الحاج ، لكنها شهدت مع الوقت تحولا كبيرا من حيث النطق حتى غيرت حروف وصياغة اسم كل منطقة مثل قرية زواوة بدائرة موكلان التي كانت قبل تحولها تسمى إزواون.

كمثال آخر، قرية ثازرورث الواقعة شرق بلدية بابور سكانها لا يتكلمون القبايلية اطلاقا رغم ان التسمية أمازيغية، كذلك قرية أولاد سالم المجاورة لقرية بني بزاز سكانها لا يتكلمون القبايلية رغم أنهم يفهمونها، ولزمن ليس

ببعيد كانوا يتحدثون اللهجة الشاوية، وأيضا بني سعيد المتحدثين بالقبايلية القريبة جدا للكنة ايث سليمان الواقعة شمال غرب الولاية رغم انها تتوسط قرى ثالبوقت، بني ملول والضعفة التي تتكلم باللكنة الساحلية (ثساحليث).

لقد مست الازدواجية اللغوية كافة المجالات، لأنها شكلت ترسبات وتراكمت مع مرور الوقت، إذ نجد الأساس الأمازيغي القبايلي قد ترسبت فوقه طبقات لغوية مشكلة من الأمازيغية، العربية والفرنسية، مكونة بذلك واقع/ وضع لغوي معقد.

بشكل عام كانت شمال سطيف منطقة عذراء، لم تنغلق على الهجرات والوفود التي قدمت إليها منذ وجود الهلالين وتفرق الكتاميين بعد ضعفهم بين إقليمي بجاية وقسنطينة اللذين كانا يجمعان قبايل زواوة وكتامة وهوارة والجماعات البربرية التي تعربت، وهجرة بعض العوائل كبني يعلى (جدهم الأول يعلى) وايث موسى (جدهم الأول سي عمر اموسى) من قلعة بني حماد عندما كان مقرها مسيلة (قبل انحسارها واقامة عاصمتها في بجاية) بعد مجيء الهلاليين إليها، ويستقروا في ثوريرث والساحل القبلي.

في معرض حديث ابن خلدون عن تاريخ البربر يروي أن الكتاميين بعد تفككهم وانكسارهم أعادوا تكوين أنفسهم تحت أسماء أخرى وفي مناطق جغرافية جديدة ليست بالبعيدة عن الأقليم الذي كانوا يحكمونه، والذي كان يمتد من بجاية إلى بونة ومن الأوراس الى الساحل مثل إقجان، سطيف المركز، بجاية، نقاوس، قسنطينة وجيجل وغيرها[1].

يصعب للذاكرة الجماعية تتبع أصول الجماعات التي قدمت إلى شمال سطيف، لأن الهوية قد بنيت على نسب جديد أعيد تشكيله، بحيث أخذت بعض العوائل نسبها من أسطورة الأصول العربية الشريفة (آل البيت)

[1] Ibn khaldoun, **histoire des berbères**, édit, Berti, 2003, p219.

خصوصا تلك التي وصلت الى مستوى اجتماعي مرموق، كما فضلت أخرى التمسك بأصولها الامازيغية الشاوية أو القبايلية.

يحوي الشمال الشرقي لولاية سطيف عدة بلديات منها عموشة وتيزي نبشار، نجد أن أغلب سكانها تعود أصولهم الى مناطق مختلفة منها الحضنة، الأوراس، جيجل، بجاية والصحراء[1]، وقد قدموا اليها خلال فترة الاستعمار الفرنسي هربا من الحرب والابادة ، أو على فترات زمنية متفرقة بعد الاستقلال وخلال العشرية السوداء كتهجير قسري أو كنزوح اضطراري من المناطق الجبلية الى الحضر بحثا عن العمل والأمن كسكان افرحونن مثلا القادمين من الواد البارد وبني دراسن وولاد عياد.

تقريبا نفس الوضعية السوسيو- تاريخية نجدها في الشمال الغربي للمنطقة، فسكان ايث يحى مثلا القادمين من منطقة حلية الواقعة في الجنوب الشرقي لبلدية بوسلام التابعة لدائرة بوعنداس الواقعة هي ايضا شمال ولاية سطيف، هربوا منها بسبب المجزرة التي تسبب بها الاستعمار الفرنسي خلال المعركة التي حدثت هناك في 15 مارس 1956 واستقروا في منطقة قريبة لقرية الزواوة التابعة لبلدية ماوكلان، هناك عوائل أخرى قدمت الى المنطقة بحثا عن العمل في المزارع التي كان يستحوذ عليها الكولون كآيث بوعرورة القادمين من مناطق متفرقة تابعة لأقصى الشمال الغربي لولاية سطيف كآيث شبانة ايث موحلي شريحة وغيرها ليستقروا في بلدية موكلان وليتحولوا مع الوقت الى اللغة العربية بحكم أن المنطقة كانت تحت سيطرة قياد عائلة بني عبيد القادمين بدورهم من منطقة واقعة غرب جبل مهونة بقالمة التي تسكنها بطون عرش الاوجانة الشاوية.

[1] عبد الله بسو، **عروش سطيف**، البدر الساطع للطباعة والنشر، الجزائر، 2022، ص 221.

1. المجال البشري للدراسة.

وحدات مجتمع الدراسة هم سكان مناطق التماس في شمال سطيف، الذين تتراوح أعمارهم ما بين 4 و90 سنة، والذين ينتمون إلى أسر تقطن في البلديات التالية: تيزي نبشار وعموشة في الشمال الشرقي ، عين الروى، ماوكلان، ذراع قبيلة وحربيل في الشمال الغربي لولاية سطيف.

انطلاقا من معطيات الدراسة الاستطلاعية التي قمنا بها خلال المراحل الأولى للبحث، وجدنا أن المجتمع محل الدراسة يعايش ظاهرة التحول اللغوي، لهذا اخترنا التعامل مع تعريف اجرائي للجيل يحدده بثلاث وحدات (4-33/33-66/66-90)، وهذا للاعتبارات التالية:

- هناك أشكال مختلفة من الاستجابة لعملية التحول اللغوي، وبالتالي التقسيم يتم بواسطة عدد من الوحدات الجيلية لمعرفة طبيعة وكيفية حدوث التحول.
- يتطابق الحد الأدنى (4 سنوات) لمجتمع الدراسة المعتمد مع العمر الذي يبدأ فيها بعملية التواصل والكلام باللغة الأم أو بتعلم لغتين أو أكثر في نفس الوقت.
- استنادا الى احصائيات الديوان الوطني للإحصاء المتعلق بالحالة الديمغرافية لمنطقة شمال سطيف، فإن عددهم الاجمالي أواسط سنة 2021 يقدر ب: 112012 نسمة[1].

وعليه فإن مجتمع الدراسة تم اختياره بطريقة مقصودة، بحيث يشترط في وحداته أن تكون من الفئة العمرية للأجيال الثلاث، وتنتمي إلى عوائل جيلها الأول لسانه ناطق إما بالقبايلية أو العربية العامية وجيلها الثاني أو الثالث يعايش حالة من الازدواجية اللغوية أو التحول الكامل الى اللغة المهيمنة في المنطقة.

[1] العودة الى الموقع الرسمي للديوان الوطني للإحصاء:
http://www.ons.dz/-Demographie-html

2. المجال المكاني.

شمل الحيز المكاني للدراسة خمس بلديات تتوزع على منطقة شمال ولاية سطيف، حيث غطت الملاحظة المباشرة ، الملاحظة–المقابلة، والمقابلة نصف الموجهة حيث غطت كل من بلدية:

✓ **تيزي نبشار:**

بلدية تابعة اداريا الى دائرة عموشة التابعة لولاية سطيف، تقع على بعد 35 كلم شمال ولاية سطيف يمر بها الطريق الوطني رقم 9 والطريق الوطني رقم 14. يبلغ عدد سكانها 24471 نسمة. عرفت ايضا باسم ثاقيطونت*، تقول الذاكرة الشفهية أنها سميت بهذا الاسم لأن الاستعمار اتخذ من مرتفعاتها التي كانت تمتد من بني فلكاي الى غاية بني عزيز كمحطات وكمراكز لمراقبة عموشة وخراطة وذراع القايد.

✓ **عموشة:**

احدى بلديات دائرة عموشة، تقع في الشمال الشرقي لولاية سطيف وتبعد عنها حوالي 27 كلم، يجتازها الطريق الوطني رقم 9 الرابط بين ولاية سطيف وولاية بجاية. يبلغ عدد سكانها حوالي 31287 نسمة. تقول الروايات أن التسمية القديمة لعموشة كانت عدوان نسبة الى واد عدوان الذي يقطعها من الجنوب الى الشمال، وهناك رواية اخرى ترجع التسمية الى كون سكان المنطقة يحبون الصيد (les amoureux de la chasse amoucha).

* ثقيطونت مفردة جاءت من لفظ" قيطون " التي يطلقها سكان الحضنة والصحراء على المساكن المصنوعة من القطن والصوف، وهي قولبة لغوية للفظ أعجمي معرب، فقد ذكر في لسان العرب أن القيطون هو لفظ خاص باهل مصر والبربر ويعني المخدع. يمكن اعتبار هذه التسمية كدليل اخر يدعم فرضية وجود عناصر سكانية قادمة من الصحراء ومنطقة الحضنة لتستقر في المنطقة.

✓ **عين الروى:**

بلدية تابعة اداريا لدائرة بوقاعة شمال غرب ولاية سطيف، تبعد عنها حوالي 34 كلم، موقعها الجغرافي سمح لها بأن تكون منطقة عبور ل 6 دوائر و17 بلدية، يبلغ عدد سكانها حوالي 15217 نسمة.

تتكون البلدية من عدة قرى مهمة منها القرية الفلاحية، ثرونة (قبل التعريب كان اسمها إثرونن)، أولاد عون ، عين الصفى، سبع العيون...الخ. البلدية تأسست عام 1871 وقد كانت تسمى قبل تعريبها source de brise.

✓ **ماوكلان:**

بلدية تابعة اداريا لدائرة موكلان شمال غرب ولاية سطيف تبعد عنها 56 كلم، تتكون البلدية من عدة قرى أهمها: ولاد بوعرورة (ايث وعرور قبل التعريب)، لعقاقين وعين مرقوم (آيث لمنديل قبل التعريب)، زواوة (ايزواون قبل التعريب)..الخ، تقول الروايات أن اسم المنطقة قبل تعريبها كان آيث وكلان الذي يعني العبيد، يبلغ عدد سكانها حوالي 19210 نسمة.

✓ **ذراع قبيلة:**

هي بلدية تابعة اداريا لدائرة حمام قرقور الواقعة شمال غرب الولاية ، والتي تبعد عن سطيف المركز بحوالي 72 كلم، يقع مقرها الرئيسي في ولاد علي بن عثمان، كانت قبل التقسيم الاداري لعام 1984 تابعة لبلدية ثالة ايفاسن التي كان مقرها موكلان، تتكون البلدية من عدة قرى أهمها: لمروج، ثازغارث، عكركر، تيماشثاوين، ايث لخلف...الخ، يبلغ عدد سكانها حوالي17431نسمة.

✓ **حربيل:**

بلدية تابعة اداريا لدائرة قنزات شمال غرب الولاية، تبعد عن سطيف المدينة 76 كلم، يبلغ عدد سكانها حوالي 4396 نسمة. الجهة الشمالية لهذه البلدية سكانها ناطقين بالقبايلة منها قرية تيتاست، دار الحاج، بومخلوف، أتوبو، تيقرت نذرار، والجهة الجنوبية ناطقة باللغة العربية منها قرية راس الفيض، كرجانة، أولاد سيد خليفة، بقات، حمدات وقرت بينما توجد قرية لعزيب نالشيخ التي تحوي عوائل ناطقة بالعربية وأخرى بالقبايلية.

3. المجال الزمني للدراسة.

توزع الجانب الميداني للدراسة زمنيا على مرحلتين:

- **المرحلة الاستطلاعية:** كانت بين سبتمبر 2020 وفيفري 2021، شهدت زيارات عديدة لأغلب الدوائر والبلديات الموجودة في منطقة شمال سطيف (مناطق التماس بين السكان الناطقين بالعربية والقبايلية) بداية من واد البارد، تيزي نبشار، عموشة، عين عباسة شمال شرق الولاية وصولا الى عين الروى، بوقاعة، ماوكلان، ذراع قبيلة، حربيل، قنزات، بني ورثيلان شمال غرب الولاية، بحيث تم خلالها القيام بملاحظات ومقابلات عشوائية تمهد للمرحلة الثانية من الدراسة، وكذلك استكشاف طبيعة ظاهرة التحول اللغوي، وهذا من أجل تحديد:

- **وحدات مجتمع البحث:** وجدت الدراسة أن ظاهرة التحول اللغوي موجودة أكثر في المناطق التي تعرف ثنائية لغوية بين أفرادها (قبايلية/ عامية)، وقد حددت الوحدات المناسبة للبحث بناءا على درجة تحقيقها لمجموع مراحل التحول.

- **سؤال الانطلاق:** تحددت معالم سؤال الانطلاق من خلال المعطيات التي تم الحصول عليها من الملاحظات والمقابلات العشوائية التي قمنا بها خلال عملية الاستطلاع.

- **مرحلة تطبيق أدوات جمع البيانات:**

يجب أن نشير أولا إلى أنه نظرا للعدد الكبير لمجتمع الدراسة، وتوزيعه على 6 بلديات فإنه من الصعب الاحاطة بمجموع وحداته لملاحظتها ومساءلتها.

توزعت مرحلة تطبيق أدوات جمع البيانات زمنيا على سنوات 2021، 2022و 2023، تم خلالها استعمال ملاحظات مباشرة على عدة حالات تنتمي مكانيا لمجتمع البحث (المدارس، الاسواق، والعيادات متعددة الخدمات) ومعالجة 25 عائلة كحالة ملاحظة- المقابلة، تتوزع على 6 بلديات تابعة اداريا لخمس دوائر وكذا إجراء 17 مقابلة نصف موجهة مع فئة كبار السن المنتمين لهذه العائلات.

ثانيا: عينة الدراسة.

سعت الدراسة باعتبارها استكشافية الى اعتماد العينة القصدية كإجراء عملي يمكننا من استهداف حالات تتوفر على تمثيلية مناسبة وعالية لمجتمع الدراسة، ومعايير واضحة ومحددة لمجموع الخصائص التي يجب على مفردات العينة ان تتميز بها لتكون مؤهلة للمشاركة في البحث كنوع اللغة ، الاصل والجيل.

من الصعب دراسة المجتمع المستهدف بالكامل والاحاطة بمجموع وحداته وكذا اجراء مسح شامل عليها لملاحظتها ومساءلتها، لهذا اعتمدنا دراسة العينات ذات الخيار العقلاني par/ à choix raisonné بحيث نركز على جزء أساسي من المجتمع وهو العائلات التي تعيش حالة التحول اللغوي وكبار السن الذين ينتمون إلى بعضها، مع الاستعانة بمعطيات أداة مساعدة وهي الملاحظة المباشرة على بعض الاسواق اللغوية العامة التي يحدث فيها احتكاك كبير بين المجموعات اللغوية كساحات المدارس والاسواق الاسبوعية.

جدول رقم (1): تفصيل وضعية مجتمع الدراسة

المنطقة	عدد وضعيات الملاحظة– المقابلة	عدد المقابلات نصف الموجهة	ميدان الملاحظة المباشرة
عموشة	**5 عوائل** العائلة رقم 1: ل العائلة رقم 2: ع العائلة رقم 3: و العائلة رقم 4: أ العائلة رقم5: ع	**3 مقابلات** ل/أ: 79 سنة و/ع: 75 سنة أ/ م: 80 سنة	**السوق الأسبوعية**
تيزي نبشار	**3 عوائل** العائلةرقم1: أ العائلة رقم2: خ. العائلة رقم3: ق.	**3 مقابلات** أ/س: 70 سنة خ/ ي: 68 سنة ق/أ: 86 سنة	**مدخل ثانوية مُحَّد الشريف أمقران**
عين الروى	**5 عوائل** العائلة رقم 1: ه العائلة رقم2: إ العائلة رقم3: إ العائلة رقم4: ق	**3 مقابلات** ه/ع: 63 سنة إ/ح: 79 سنة أ/ م: 81 سنة	**العيادة متعددة الخدمات**

	العائلة رقم5: أ.		
حربيل	**5 عوائل** العائلة رقم1: ب العائلة رقم2: ب العائلة رقم3: ع العائلة رقم 4: ب العائلة رقم5: ب	**3 مقابلات** ب/س: 78 سنة ب/ ي: 80 سنة ب/م: 74 سنة	**مدخل ثانوية أرزقي كحال دار الحاج**
ذراع قبيلة	**2 عوائل** العائلة رقم1: خ العائلة رقم 2: ش	**2 مقابلات** خ/ ع: 78 سنة ش/ص: 75 سنة	**العيادة متعددة الخدمات**
ماوكلان	**5 عوائل** العائلة رقم1: ع العائلة رقم2: و العائلة رقم3: إ العائلة رقم4: ب العائلة رقم5: ح	**3 مقابلات** ع/ب: 89 سنة و/ع: 78 سنة ب/م: 86 سنة	**السوق الاسبوعية**

ثالثا: الأدوات المنهجية:

اعتمدت الدراسة منهج دراسة الحالة، لهذا اخترنا ثلاث أدوات (الملاحظة المباشرة، الملاحظة– المقابلة، المقابلة نصف الموجهة) قصد جمع المعطيات حول الظاهرة محل الدراسة.

1. الملاحظة المباشرة

تسمح الملاحظة المباشرة في نوعها المستتر على ادراك الواقع وفهم الوضع اللغوي في اطاره الطبيعي، لأن فرص مشاهدة كل ما يحدث من تفاعلات واتصالات لغوية بين الفاعلين تكون متاحة للباحث، دون اي محاولة توضيحية من طرف مجتمع البحث.

اعتمدت الدراسة هذه التقنية كأداة مساعدة لغرض وصف الأماكن العامة التي تتوفر فيها معطيات خاصة بالظاهرة كنوعية الاستعمالات والتبادلات اللغوية والظروف السوسيولوجية والأماكن التي يحدث فيها الاحتكاك والتفاعل والاتصال اللغوي بين المجموعات الكلامية (الأسواق/ وسائل النقل/ المساجد/ المدارس...)، بهدف أخذ معلومات كيفية تتيح لنا فهم المواقف والسلوكيات اللغوية الخاصة بالفاعلين الاجتماعيين، وتقديم معطيات اضافية تساعدنا على فهم الظاهرة.

2. الملاحظة– المقابلة l 'observation– entretien

التقنية المناسبة في الدراسات السوسيو–انثربولوجية هي تلك التي تجمع بين تقنيتي الملاحظة بالمشاركة والمقابلة[1]، بحيث عادة ما يأخذ شكل مقابلات متكررة بالتزامن مع تقنية الملاحظة، لهذا الدراسة اختارت أن

[1] حسان مراني، **مدخل للسوسيو–انثربولوجيا التعريف الموضوع المنهج**، مجلة البحوث والدراسات الانسانية، المجلد 15 العدد 01، 2021، ص 219-240.

تطبق هذه التقنية على عينة الدراسة المتمثلة في مجموع العائلات التي تنتمي مكانيا الى البلديات التي تم تحديدها سابقا.

الملاحظة– المقابلة عبارة عن مقابلات معمقة ومتكررة بالتزامن مع الملاحظة يقوم بها الباحث وبشكل متكرر مع مجتمع البحث، نظرا لصعوبة استخدام تقنية الملاحظة بالمشاركة طويلة المدى داخل المجتمعات المعاصرة. بحيث لا يكون فيها عدد أفراد العينة والحالات المدروسة مهمة – حسب سلفادور جوان[1]– لأن الهدف هو التوصل الى الكشف عن ما استوعبه المبحوث من خلال مجموع تجاربه التي عايشها. ترتكز هذه التقنية على الحركات الديناميكية للحياة الاجتماعية والتي تأخذ عادة أشكال ظواهر ناشئة phénomènes émergents تجمع في الغالب بين ما هو انثربولوجي متعلق بالخلفية التاريخية والثقافية للجماعة وبما هو سوسيولوجي معاش.

الميزة التمثيلية hologrammique التي توفرها البحوث السوسيو–انثربولوجيا في العينة التي تدرسها، تجعل الكل الذي هو المجتمع متواجد بالضرورة في الجزء (العينة) ومن خلال النظر بشكل أعمق في الجزء يمكن فهم الكل، هذا الطرح نجد أنه قد تم مناقشة منهجية معالجته وكذا طبيعة التقنية المناسبة لها في بعض الأعمال التي نشرت في مجلة [2] socio-anthropologie، والتي نوقشت ركائزها من قبل من طرف جورج بالانديه Georges Balandier في دراساته التي بناها على مجموع النصوص التي قدمها بيير بورديو في كتابه la misère du mond، وكذلك بيرنارد لاهير bernard lahir في مؤلفه portraits sociologiques بحيث حدد الهدف وراء هذه التقنية، و رأى أنها تسعى الى الكشف عن طبيعة التنشئة

[1] Juan salvador, « **la socio–anthropologie** : **champ** , **paradigme ou discipline ?**, Bulletin de méthodologie sociologique, 4 juin,2008 .

[2] أنظر:

- Socio-anthropologie, **médecine et santé** : **symbolique des corps**, édition de la Sorbonne, n° 5 /1999.
- Socio-anthropologie, **attirances**, édition de la Sorbonne n° 11/ 2002.

الاجتماعية والخلفية الثقافية التي تدفع الفاعل الاجتماعي الى التعايش في سياقات اجتماعية يتكيف فيها ويندمج مع النسق/ البناء الاجتماعي او العكس.

إذا، سعى الباحثين في هذا المجال المعرفي الى اعتماد تقنية الملاحظة- المقابلة كإجراء منهجي يساعد على الاحاطة بالظاهرة المدروسة في جانبيها الاجتماعي والتاريخي خصوصا ذلك الشق المتعلق بالذاكرة الجماعية.

3. المقابلة نصف الموجهة

تم الاستعانة بتقنية المقابلة نصف موجهة entretien semi-directif لما تتوفر عليه من سلاسة، وما تتيحه من مساحة للمبحوثين من أجل التعبير وعرض تفاصيل تجاربهم وتجارب عائلاتهم اللغوية.

لقد اخترنا إجراء المقابلات نصف موجهة مع كبار السن من أجل الوصول الى مجموعة من البيانات والمعطيات التي تمكن القيام بتحليل كيفي يكشف عن تفاصيل ومراحل حدوث ظاهرة التحول اللغوي. ولقد تم اجراء عشرين مقابلة، توزعت بمعدل 2 إلى 5 مقابلات في كل عائلة.

الفصل السادس

أولا: عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية.

ما يحدد ملامح البحث السوسيو-ثقافي الاتصالي واللغوي، ليس التعبيرات المباشرة بل مجموع العلاقات الموجودة بين السوق والكفاءة اللغوية وأيضا المواقف الاجتماعية للمتحدث. لهذا لا يمكن وضع مسح ميداني خالص " pure" لأي مجتمع خاضع لتأثير لغوي، يمكن فقط استخدام المعطيات الموجودة وتحليلها من أجل تحديد طبيعة الظاهرة الاجتماعية داخل الوضع الاجتماعي الذي صنعت فيه، وتحليل السوق اللغوي الذي تم فيه انشاء الواقع أو الظاهرة اللغوية التي تم معالجتها.

1- عرض وتحليل مضامين الملاحظة المباشرة:

اعتمدنا أداة الملاحظة من أجل جمع بعض المعطيات التي ستساعدنا في التعرف على طبيعة السوق اللغوي العام الخاص بكل منطقة، ولتطمح الى الاطلاع على تفاصيل سوسيو- لغوية اضافية يكون لها معاني وخلفيات تساعدنا على فهم الظاهرة أكثر، وعليه نورد الحصيلة التالية لمختلف الأسواق التي لاحظنا فيها ظاهرة لغوية لها علاقة بظاهرة التحول اللغوي.

جدول رقم 2: تفصيل معطيات الملاحظة المباشرة المستترة

التوقيت	المكان	الوضع اللغوي
18فيفري 2022 من الساعة 9:00 الى 10:35	**السوق الأسبوعية، بلدية عموشة**	- المعروف أن أغلب زائري السوق الأسبوعية لعموشة قادمين من بابور، عين الكبيرة، أوريسيا وثيزي نبشار. - يوجد مجموعات لغوية مختلفة (عربية/ قبايلية). - لوحظ أفراد يتحدثون القبايلية والعامية (ثنائيي اللغة)

		وأفراد يتحدثون العامية فقط. - الأغلبية تتحدث العامية ولا توجه أي انتباه/ اهتمام الى القبايلية التي يتحدثها بعض الباعة والزائرين خصوصا كبار السن، ولم يسجل أي انزعاج من متكلميها خلال تواجدنا هناك. - لاحظنا في مدخل السوق أنه يوجد بائع خضر ستيني جالس، لديه لكنة قبايلية، ويتحدث العامية بصعوبة، كان بجانبه بائع أواني شاب يخاطبه بأسلوب تهكمي:" **بَدْ* أخالي الحو بَدْ ولى تبقى فقير للأبد**"، ليرد عليه ويقول:" **ياخي جيلكم مايعرفش يهدر من لغة جدو غير آتشغ آسوغ****...". - لوحظ رجلين عند بائع التمر (تقريبا في الخمسينات)، كانا يتحدثان القبايلية بلهجة قريبة للهجة سكان خراطة، لكن عندما سألهما البائع عن حاجتهما غيرا اللغة وأصبح الخطاب بالعامية، الملاحظ أنهما أكملا الحديث بالعامية بعد أن قاما بالشراء وابتعادهم عن طاولة البائع.

* "بَدْ" مفردة أمازيغية تعني باللغة العربية قُمْ، لديها عدة مرادفات أكثرها انتشارا مفردة "أَكَرْ". معنى العبارة: قم يا خالي الحسين من مكانك والا ستبقى فقيرا للأبد.

** " آتشغ" تعني آكل، "آسوغ" تعني أشرب. معنى العبارة: جيلكم لا يعرف من لغة جده إلا آكل و أشرب.

16 أفريل 2022 **من الساعة** **09:30 إلى** **14:30**	**ساحة ثانوية مُحَمَّد الشريف أمقران، بلدية ثيزي نبشار**	– نظم احتفال في ساحة الثانوية بمناسبة يوم العلم الأمر الذي سهل علينا رصد مختلف العناصر اللغوية الناطقة بالعربية والقبايلية، وطبيعة تفاعلاتهم مع بعضهم البعض. – يتحدث أغلبية التلاميذ العامية كلغة أم (أولى)، عدا نسبة قليلة جدا تتحدث القبايلية، ولكن بشكل مؤقت، فسرعان ما يتحول لسانهم عند أول احتكاك مع العناصر اللغوية المتحدثة بالعامية. – تتحدث بعض المجموعات اللغة القبايلية بطلاقة وهناك بعض الفئات المشاركة داخل تلك المجموعات التي تتحدثها بتلعثم، وأحيانا تقوم بمزج بعض المفردات الخاصة بالعامية مع القبايلية مثل:" **آوييدْ* الكراس هذاك، قِيْمْ ذَاهَا** انت ثاني...الخ". – نظم بعض التلاميذ مسرحية بالقبايلية، وقد كان هناك تفاعل كبير من طرف الأغلبية الأمر الذي يجعلنا نستنتج أن التلاميذ ثنائيي اللغة،أو على الأقل يفهمونها جيدا.

* آوِيْيدْ: مفردة أمازيغية تعني أحضر، معنى العبارة: أحضر ذلك الكراس الى هنا.

**قيم ذاها: عبارة قبايلية خاصة بلهجة ثاساحليث تعني "اجلس هنا"، معنى العبارة: أنت أيضا اجلس هنا.

23 أفريل 2023 **من الساعة** **13:00 إلى** **16:30**	**العيادة متعددة الخدمات،** **بلدية عين الروى**	- الملاحظ أن الطاقم الطبي في العيادة أغلبه ناطق بالقبايلية يعني خمسة من أصل ثمانية أفراد، وقد كان التفاعل والتواصل بينهم بالعامية. - أربعة أفراد من أصل 31 فرد من الذين زاروا العيادة، كانوا من كبار السن ولا يجيدون التحدث بالعامية، وانطلاقا من مجموع حواراتهم جاءوا من القرى الجبلية التابعة لعين الروى كقرية ايث سعادة الناطقة بالقبايلية. - رغم أن الأغلبية ناطقة بالقبايلية الا ان العامية كانت هي اللغة المهيمنة داخل هذه السوق اللغوية، بحيث كانت المبادلات الكلامية والاتصال بين الأفراد العاملين في العيادة وكذا الزائرين تتم من خلال استخدامهم للغة العامية. - أحد الأفراد قام بطرح سؤال حول التوقيت الذي يتمكن فيه من الدخول الى الطبيب وكان السؤال بالقبايلية، ليجيبه عامل الاستقبال ب: **"مانعرفش**

		نهدر بالقبايلية يا خويا بصح نفهمها، مزال واحد برك وندخلوك لعزيز زيد أصبر 'شيطوح*'". – دخل إلى العيادة شابين من أبناء المنطقة التي تقطن فيها الباحثة ومن منطلق معرفتها بهما، الفردين لغتهما الأم قبايلية، وقد بدأوا فور وصولهم التواصل بالعامية مع ممرضة تحدثت معهم أول الأمر بالقبايلية، الأمر الذي دفعها الى تحويل لغتها دون أي رد فعل يعبر عن انزعاجها أو توترها، وتوجيههما بالعامية.
17ماي 2023 من الساعة 10:00 ألى الساعة 14:00	**ساحة ثانوية أرزقي كحال دار الحاج، بلدية حربيل**	– دار الحاج هي منطقة وسط بين بلدية حربيل وقنزات لهذا هناك حالة من الاحتكاك والتمازج اللغوي بين التلاميذ الناطقين باللغة العامية والقبايلية، مؤخرا تم نقل تلاميذ قرية لعزيب نالشيخ التابعة اداريا لحربيل من ثانوية بوفروج التابعة اداريا لبلدية بوقاعة الى ثانوية دار الحاج الأمر الذي سمح بوفود عناصر لغوية جديدة إليها. – جماعات الرفاق داخل الثانوية تعايش تعددية اللغوية. – الملاحظ أن أغلب التلاميذ ثنائيي اللغة يفهمون

* شِيطُوحْ: مفردة أمازيغية تعني قليلا يتم تداولها بكثرة في منطقة القبايل الصغرى في قرى ولاية بجاية بالتحديد. معنى العبارة: أنا لا أتحدث القبايلية يا أخي العزيز لكن أفهمها، هناك مريض ينتظر دوره قبلك، انتظر قليلا.

		القبايلية والعامية معا، الا بعض التلاميذ الذين ينتمون الى قرية كرجانة الناطقة بالعربية والتي أغلب سكانها يفهمون القبايلية ولكن لا يتحدثونها. - لم يتم ملاحظة أي رفض لغوي من طرف العناصر اللغوية الموجودة. - لوحظ بعض التلاميذ وهم يتهكمون على زميل لهم كان يتحدث القبايلية بتلعثهم، ليرد عليهم:" **أنا au moins راني نتعلم اللغات...مواطن عالمي ووطني نعرف لغة الكفار ولغة خاوتي في الوطن والوطن للجميع...**".
21 ماي 2023 من الساعة 09:30 إلى الساعة 14:00	**ثانوية الشيخ نصر الدين ناصر، بلدية ذراع قبيلة**	- أغلب التلاميذ ناطقين باللغة القبايلية. - أغلب أساتذة الثانوية ناطقين بالعامية ولا يتحدثون بالقبايلية ولا يفهمونها. - يستعمل المدير والمراقبين في ساحة الثانوية العامية كلغة اتصال مع التلاميذ والاساتذة. - تعمل في الثانوية مشرفة تربوية ناطقة بالعامية، ويبدو أنها قد تعلمت بعض الجمل والكلمات لأنها كانت تفهم ما يتحدث به التلاميذ وتتفاعل معهم حسب السياق ومجموع الأفعال والسلوكيات التي تصدر

		منهم، ولأنهم كانوا يجيبونها بالقبايلية كانت تحاول مجاراتهم والتفاعل معهم بلغتهم رغم صعوبة الأمر عليها.
25 جويلية 2023 من 09:00 إلى 09:45	**السوق الأسبوعية، بلدية موكلان**	– يقصد السوق سكان بلدية موكلان الناطقين بالعامية وسكان بلدية ثالة ايفاسن الناطقين بالقبايلية. – العامية لغة تواصل مهيمنة داخل السوق. – هناك من الباعة من يستخدم القبايلية لجذب الزبائن. – بعض الأفراد داخل السوق كانوا يتحدثون القبايلية والعامية معا والبعض الاخر كان يقوم بإعادة قولبة بعض المفردات والجمل الخاصة بالعامية أو القبايلية، والملفت للانتباه أن الباعة كانوا يفهمونهم.

1-1: المقبولية اللغوية ظاهرة اجتماعية غالبة:

حتى ولو كان من الصعب اثبات وجود علاقة وثيقة بين تراجع اللغة المحلية وهيمنة العامية عليها أو العكس والاقتراض اللغوي الذي بينهما، إلا أننا نعلم أن هذه الظاهرة يمكن أن يكون لها انعكاسات على الجماعة اللغوية، على سبيل المثال يمكن أن يؤدي الاستخدام اليومي والمنتشر للاقتراضات من اللغة العامية الى القبايلية أو العكس، الى احداث تأثير من الناحية اللغوية وبالتالي حدوث على المدى البعيد ظاهرة التحول اللغوي، الأمر الذي يؤدي مع الوقت الى اختفاء بعض الكلمات الأمازيغية لمجرد أنها أصبحت غير عملية وغير ضرورية لدى تلك الجماعة المختلفة لغويا. مع استمرار هذه الظاهرة، وخاصة من خلال الاقتراض الضخم واعادة القولبة تنخفض

تدريجيا كفاءة اللغة لدى المستخدمين، بينما يتعرض النظام اللغوي لتحولات مهمة في مكوناتها المعجمية والمورفو-نحوية والصوتية، المعنى أن اللكنة ستتغير مع الوقت لتتخلص تدريجيا من مكونها العامي أو القبايلي، وهكذا يمكن أن تعاني اللغة المهيمن عليها من عجز وظيفي إذا كان عملية الاثراء والتجديد اللغوي لا تتم.

في بعض الحالات (كحالة الرجلين الذين كانا عند بائع التمر في سوق عموشة)، المتحدثون الذين يقترضون بشكل كبير هم أولئك الذين ينسبون الى اللغة المهيمنة قيمة أكبر من لغتهم الخاصة، بحيث يمكن للأفراد أو الجماعات الاجتماعية أن تعرف على لغة أخرى، لأنها تنسب إليها قيمة اقتصادية واجتماعية كبيرة، ولأنها لغة جماعة تفرض نفسها من خلال موقعها المهيمن في الثقافة والاقتصاد والحياة الاجتماعية بشكل عام، هذه المبالغة في القيمة تزيد من هيمنة ومكانة هذه اللغة وانتشارها، والتي ستكون شديدة الاقتراض والقولبة والمزج من الناحية اللغوية.

اللغة يمكن أن تتغير في بعض الأحيان لدرجة أنها تخاطر بأن تصبح نظامًا آخر للتواصل اللغوي، بحيث أن الضغط الذي تشكله هيمنة العامية، خصوصا في الشمال الشرقي لسطيف حيث أصبحت فيه العامية أكثر حضورا من القبايلية التي يتحدثها أغلبية سكانها لدرجة أنه يمكن للمرء أن يعتقد أن لغته الأم في طريقها إلى الانقراض باعتباره قبايلي أو شاوي أو عربي الانتماء، ومع ذلك، لا يحدث هذا النوع من التحول اللغوي بطريقة عفوية، بحيث تتغير الأنظمة اللغوية تدريجيًا، وربما يكون هذا هو السبب في أن ملاحظات التراجع (وضعية ثنائية اللغة الاجتماعية، والتداخل والتبادل اللغوي، والاقتراض الضخم، وما إلى ذلك) تتضح بعد أن تقدمت ظاهرة التحول بشكل كبير.

تقاس قوة اللغة بقدرتها في التجديد وقدرتها كأداة للتواصل، فكلما كان النظام اللغوي أكثر تطورًا واثراء، كلما زادت إمكانية استخدامه وهيمنته على نظيره، بحيث لا يمكن لأي لغة لا يمكنها الاستفادة من نفس الثروة اللغوية في جميع مكوناتها مثل لغة أخرى تعيش معها في تعايش أن تفرض نفسها وتحافظ على وجودها ومكانتها.

من هذا المنطلق يمكن القول أن المنطقة ازدواجية اللغة، تحسن التحدث باللغتين معا، مع الاخذ بعين الاعتبار هيمنة كل منهما من منطقة الى اخرى، المعنى ان الشمال الشرقي اللغة المهيمنة هي العامية والشمال الغربي اللغة المهيمنة فيها هي القبايلية، طبعا هذا يعود بشكل رئيسي (كما أشرنا سابقا) الى طبيعة الهجرات والجغرافيا الخاصة بها، يعتبر هذا الازدواج ذا فائدة كبيرة من باب أنه يفتح للسكان إمكانية التواصل والتفاعل مع جاره/ زائره/ زميله المختلف عنه لغويا، هذه الازدواجية تخلق قابلية تتيح للأفراد مزدوجي اللغة فرص احتكاك واتصال أفضل من الأحادي اللغة من المجموعتين اللغويتين على حد السواء؛ أما بالنسبة لكونهم فرصة تبادل اجتماعي وتفاعل سليم فتعود لقابليتهم على التوسط بين المجموعتين اللغويتين ومن ثم تسيير التفاعل والتفاوض السوسيو–لغوي والثقافي بحيث لا يكون للصراع والجهوية والتعصب أي حضور يذكر، فكلما ازداد عدد ثنائيي اللغة بالنسبة لعدد أفراد المجتمع المحلي أحاديي اللغة من المجموعتين، ازدادت قدرتهم على احتواء الاختلاف وبالتالي السيطرة على أي خلاف هوياتي او اثني او لغوي .

قبل التوسع في التحليل والتطرق للعناصر التحليلية القادمة، يجب الاحتفاظ بفكرة حساسية الصراع الجهوي والهوياتي الذي نجده خصوصا في مواقع التواصل الاجتماعي، والذي يظهر الى العلن (بشكل محتشم) كلما حدث أي خلاف يحفزه، حيث أن نعمة هذا التفاعل السلس الذي نجده في الواقع يتحول الى صراع بمجرد ان تلج فضاءات التفاعل النخبوي — ان صح التعبير–. وهذا لأن المسألة اللغوية تعتبر رهان هوياتي وسوسيو–سياسي حساس، ففي المجتمعات التي تعايش حالة التعددية اللغوية والازدواجية، تصبح فيها اللغة مكون رئيسي من مكونات صراع الانتماء والهوية.

بدون التراجع عن فكرة أن الأفراد مزدوجي اللغة يلعبون بمقبوليتهم اللغوية والاجتماعية دور الضابط لبؤر الصراع التي يمكن أن تحدث، يمكن تأكيد أن ثنائيي اللغة لا يمكنهم الحفاظ على هذا الدور إلا إذا تمكنوا من توريث مقبوليتهم وكذا نشرها بين الأهل والافراد المحيطين بهم، حيث أن الصراع اللغوي وبالتالي الجهوي هو ناتج ولو جزئيا، من التمزق السوسيو-ثقافي والتوتر الذي ينتج عن مشكل الانتماء وفكرة أصحاب الأرض القدماء (صحاب القاع والباع والبرانية)، العدد الكبير والغالب لثنائيي اللغة سيسمح بامتصاص الخلافات والصدامات و"الصراع" الذي زرعه الاستعمار، وتبناه فيما بعد المختصين في علم اجتماع اللغة الجزائري كمفهوم يصف الظاهرة اللغوية في الجزائر.

يمكن لهذه الازدواجية أن تخلق مشكلة تساهم في تقوية الصراع – على حد تعبير الاستاذ طيبي غماري-، وهذا لأن فكرة الصراع كظاهرة لغوية تكون في الغالب غير متساوية من فرد/ جماعة الى أخرى، ومن مجتمع محلي الى آخر، لأنه في النهاية ينتج دائما هيمنة احدى هاتين اللغتين وبالتالي تفوقها في علاقة منافسة، لتتسبب مع مرور الوقت في موت اللغة الثانية المهيمن عليها أو ضعفها.

1-2: التماس الجغرافي عامل رئيسي في حدوث التفاعل والاتصال اللغوي:

غالبا ما تنشر الجماعات الوافدة أو المهاجرة لغتها على المناطق التي تقصدها أو التي تستقر بالقرب منها، خصوصا ما إذا كانوا بأعداد كبيرة، وكونوا بعد استقرارهم علاقات اجتماعية واحتكوا مع سكان المنطقة المستقبلة، التي تصبح مع مرور الوقت تفهم وتتحدث لغتهم، ولكن يجب الاشارة الى أنه يحدث العكس عندما يكون عدد الوافدين قليل (عائلة أو ثلاث عوائل).

لكل لغة وافدة تاريخها الخاص، حيث تتدخل موازين قوى مختلفة وبشكل غير متساوي، مثال على ذلك حالة بلدية موكلان والقرى التابعة لها كآيث بوعرورة التي شكلت مع الوقت لغة خاصة بها ومميزة بسبب أن

سكانها قاموا بمزج العامية مع القبايلية ليعيدوا قولبة لغة فريدة، لا يفهمها الا هم والمتحدثين بالقبايلية ثنائيي اللغة الذين يكون باستطاعتهم فهم المفردات والجمل اللغوية التي قاموا بقولبتها، لقد تحولت لغتهم الام في ظروف غير محددة تاريخيا، فرغم معرفة سكان القرية بأصولهم التي تعود إلى برباشة، حلية ، ذراع قبيلة وشريحة إلا أن ذاكرتهم الجماعية لا تقدم أي معطيات تفيد في فهم العوامل الرئيسية التي ساهمت في تشكيل هذه اللغة وحدوث التحول سوى العامل الجغرافي الذي قربهم من مناطق التماس مع سكان المناطق المعربة.

مختلف المراحل التاريخية تشهد أن لكل من العامية والقبايلية أدوار ووظائف، توزعت مع الوقت بطرق تلقائية، دون أن تكون هناك سياسة لغوية أو تخطيط مفروض؛ منطقة شمال سطيف كانت منطقة عذراء غير آهلة بالسكان والجماعات اللغوية الوافدة إليها جاءتها في الغالب بطرق عشوائية بحثا عن الأمن والظروف المعيشية المناسبة، استقرت في مجموعات سكانية مجاورة لبعضها البعض، البعض منها تحول لغويا وأصبح يتحدث اللغة المحلية الخاصة بتلك المنطقة والبعض الاخر بقي متمسكا بها مثل بائع الخضر الذي لاحظنا سلوكه اللغوي في سوق عموشة، وبعض تلاميذ ثانوية ثانوية مُحَّد الشريف أمقران بثيزي نبشار .

المجاورة الجغرافية مع الوقت تشكل نوع من التفاعل والاتصال اللغوي بين مختلف الفئات الاجتماعية خصوصا في التعاملات التجارية وعلاقات المصاهرة، وكذا جماعات الأصدقاء التي تتشكل داخل المدارس والثانويات التي تجمع هذه المجموعات اللغوية مع بعضها البعض. بحيث يمكننا القول بأن تعايش هذه اللغات سمع بالتبادل الدائم والاستعارة فيما بينهما، لنلاحظ تشكل قولبة لغوية تحوي اللغتين معا.

المتأمل للعامية الجزائرية يلحظ أهمية هذا التعايش والاتصال اللغوي بين اللغات المحلية الموجودة، حيث أن الدارجة قد استحوذت على العديد من الألفاظ والكلمات من مختلف اللغات التي تعاقبت على الجزائر باختلاف

جغرافيتها، في شمال سطيف نجد أن العامية فيها عبارة عن خليط والقبايلية ثرية بالمفردات الخاصة بالشاوية والعربية.

عدم وضوح التوزيع الجغرافي وانسجامه خصوصا في مناطق التماس، ادت الى وجود حالة من الاختلاط والتداخل الجغرافي غير المفهوم، حيث أنه وما عدى بعض المناطق التقليدية مثل ذراع قبيلة وحربيل خصوصا الجهة الشمالية، وثالة ايفاسن التابعة لدائرة موكلان ، وقرى منطقة بابور، فإن ما تبقى من جغرافيا المنطقة هو ملك مشترك لهاتين اللغتين، حيث تتعايش بشكل دائم.

1-3: لغة تشتغل داخل اخرى:

يظل الواقع اللغوي داخل المجتمع المحلي الجزائري، واقع عمل مشترك عميق يتم بين اللغات، فاللغة العربية و بنسب متفاوتة الفرنسية، تشتغلان خصوصا لدى المتعلمين من سكان المناطق الناطقة بالقبايلية، وهذه الاخيرة تشتغل أيضا لدى الناطقين بالعامية، وبعيدا عن أسطورة اللغات المتصارعة والمفصولة، يبقى الوضع اللغوي داخل هذه المجتمعات المحلية وضع استحضار واتصال وتفاعل وتعايش بين اللغات الموجودة.

ليست الطبيعة المعيارية للغة الأم في حاجة إلى تأكيد واقامة برهنة عليها. ومع ذلك فمن المفيد معاينة تأثيرها خصوصا في المناطق المحمية جغرافيا، واحدى هذه التأثيرات هو ذلك التمنع والحماية الذي تلقيه على استعمال العامية بين أفرادها، التلاميذ في ذراع قبيلة كانوا يتحدثون القبايلية ويردون على مسيري الثانوية بها، الأمر الذي دفع الطاقم الاداري الى محاولة تعلم القبايلية، كما لو كان التلاميذ باستعمالها ينكرون انتماءهم، ونطق التلاميذ بنبرة قوية يكون في الغالب نتيجة لهذا التمنع الآني، لأنه سرعان ما يتخلون عنها عند خروجهم من مجالهم الجغرافي وسوقهم اللغوية واحتكاكهم مع العناصر اللغوية الأخرى بشكل أقوى ومتكرر.

التداخل اللغوي الموجود بين اللغتين وهذا التعايش والتحول السلس، يعارض ما قدمه الفكر الكولونيالي la pensée coloniale الذي يدافع عن فكرة وجود شعبين وهويتين العربية والقبايلية، يميزهما الكراهية المتبادلة والصراع، وكأن الأنساق اللغوية الأخرى غير موجودة، هنا وجب علينا طرح عدة تساؤلات أهمها: لماذا ركزوا فقط على هاتين اللغتين؟

ما هو ملاحظ في الواقع ومن خلال المعطيات التي تحصلنا عليها عن طريق الملاحظة نجد العكس، فقد تشكلت مع الوقت ومع الاحتكاك والتفاعل الاجتماعيين علاقات وتداخلات سوسيو-لغوية، أدت الى ادخال كلمات أو تعابير عربية في القبايلية، وفي بعض الحالات المحددة يحدث العكس لأن اللغة المهيمنة في المنطقة محل الدراسة هي اللغة العامية.

2- عرض وتحليل مضامين الملاحظة- المقابلة:

تتعدى كما أشرنا سابقا هذه الأداة فعل المشاهدة السطحية للظواهر، لتطمح الى التعرف على التفاصيل ومساءلة العينة قصد التقرب أكثر إلى معاني وخلفيات الظاهرة خصوصا السوسيو-تاريخية منها والثقافية، وفي هذا الصدد كانت مجموع المواقف والسلوكيات اتجاه وفي التحول اللغوي حول أول ما يواجهنا خلال تجربة الملاحظة. وعليه نقدم الحصيلة التالية لمختلف أنواع التحولات اللغوية والوضعيات التي قابلتنا خلال مرحلة العمل الميداني، قبل الخوض لاحقا في تفصيل مضامين كل وضعية ملاحظة-مقابلة وتحليلها.

2-1: مضامين الملاحظة –المقابلة:

كما سبق الاشارة إليه، فلقد اشتملت الملاحظة- المقابلة، في سياق الدراسة الحالية 25 عائلة، تتوزع على ست بلديات في منطقة شمال سطيف كوضعية ملاحظة، فيما يلي جدول تفصيلي لها:

جدول رقم 3: تفصيل وضعيات الملاحظة–المقابلة ال 25:

السنة	التاريخ	المكان	العينة
2021	20 نوفمبر 22 نوفمبر	ذراع قبيلة	خ
	3 ديسمبر 7 ديسمبر 24 ديسمبر	ذراع قبيلة	ش
2022	5 فيفري 7 فيفري	ماوكلان	ع
	11 فيفري 15 فيفري	ماوكلان	و
	20 فيفري 28 فيفري 3 مارس	ماوكلان	إ
	3 مارس 7 مارس 11 مارس	ماوكلان	ب
	13 مارس	ماوكلان	ح

2022	20 مارس 24 مارس		
	11 أفريل 12 أفريل	عين الروى	هـ
	20 أفريل 23 أفريل	عين الروى	إ
	3 ماي 4 ماي	عين الروى	إ
	12 ماي 15 ماي	عين الروى	ق
	20 ماي 22 ماي 23 ماي	عين الروى	أ
2023	4 فيفري 11 فيفري	حربيل	ب
	15 فيفري 20 فيفري	حربيل	ب
	11 مارس 13 مارس	حربيل	ع

	16 مارس 20 مارس	حربيل	ب
	2 أفريل 14 أفريل	حربيل	ب
	20 ماي 25 ماي	عموشة	ل
2023	28 ماي 30 ماي	عموشة	و
	4 جوان 8 جوان	عموشة	ع
	13 جوان 25 جوان	عموشة	أ
	4 جويلية 7 جويلية	عموشة	ع
2023	14 جويلية 22 جويلية	ثيزي نبشار	أ
	18 أوت 22 أوت	ثيزي نبشار	خ
	5 سبتمبر	ثيزي نبشار	ق

	8 سبتمبر		

جدول رقم 4: عرض وتحليل وضعية الملاحظة– المقابلة رقم 1:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
خنوسة،22/20نوفمبر 2021، قرية لمروج، ذراع قبيلة	– عائلة غالبية أفرادها ثنائيي اللغة. – هناك قابلية لتعلم اللغة القبايلية. – الزوجة تعلمت القبايلية وتتحدثها بطلاقة، الزوج يفهم القبايلية، الشيخ لا يفهمها ولا يتحدثها. – الشباب والطفلتين ثنائيي اللغة.	العائلة تحوي ثلاث أجيال.

تأثير السوق اللغوية المحلية على هذه العينة واضح جدا وسريع لأن عملية التحول تمت بسرعة وفي عشريتين من قدوم العائلة الى المنطقة، مع الاخذ بعين الاعتبار أن لغة الجيل الأول ساعدت العائلة على الاندماج بسرعة مع المحيط الاجتماعي الاتصال والتفاعل معهم وكذا بناء علاقات اجتماعية سليمة. نظن أن الدوافع التي جعلت أفراد العائلة الى تعلم القبايلية بسرعة هي درجة التقبل التي كانت من طرف الجانبين (العائلة/ المجتمع المحلي)،ان رد الفعل الاجتماعي دائما يكون على مقاس مجموع العلاقات الاجتماعية ودرجة التفاعل والاتصال والاحتكاك مع المجتمع المحلي. كما ان القرب الجغرافي الموجود بين بوقاعة وذراع قبيلة سهل الأمر على العائلة في عملية اندماجها مع المجتمع.

جدول رقم 5: عرض وتحليل وضعية الملاحظة– المقابلة رقم 2:

العينة/ المكان/الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
ش، 24/7/3 ديسمبر 2021، قرية لمروج بلدية ذراع قبيلة	- عائلة شبابها وأطفالها ثنائيي اللغة. - الأطفال يصرون على فكرة انتمائهم للمنطقة ويفخرون بلغتها. - الزوج بسبب احتكاكه الكبير بسكان المنطقة أصبح يجيد التحدث بالقبايلية، والزوجة تفهمها فقط، وهي لا تحاول التحدث بها بسبب عدم وجود أي مشكلة في تواصلها بالعامية لأن المحيطين بها يفهمونها جيدا وهي بالمقابل تفهمهم.	العائلة تحوي ثلاث أجيال.

تعود درجة المقبولية اللغوية ونجاح عمليات التفاعل والاتصال الاجتماعي الى العناصر الثقافية المشتركة بين الافراد، فهذه العائلة بسبب ان جيلها الأول شاوي اللسان جعل أمر تحولها اللغوي سريعا جدا خلافا لما جاء في الادبيات النظرية التي تقول بأن ظاهرة التحول اللغوي تطول مراحل حدوثها لتصل الى الثلاث أجيال او أربع في حين أن وضع هذه العائلة يحكي العكس. نظن ان السبب الرئيسي وراء هذا أن اللهجة الشاوية والقبايلية يرتويان من نفس المنبع/ الأصل لهذا سهل الامر على الجيل الاول ان يحتك ويتفاعل ويبني علاقات صداقة مع المحيط الاجتماعي بسرعة وهذا الامر حدث ايضا مع الجيل الثالث لهذه العائلة في حين ابن هذه العائلة الذي ينتمي الى الجيل الثاني لا يتقن التحدث بلغته الام ولم يجرب تعلم القبايلية، نظن ان طبيعة عمله وانشغاله لم تسمح له بتعلمها.

خلال الملاحظة شاركنا العائلة في مجلس صلح نظمه كبار القرية التي يقطنون فيها، لقد كان الحضور حريصا على التحدث برتم ثقيل لكي يفهم كبير العائلة كلامهم، وفي كثير من الحالات يحاولون الحديث بالدارجة من أجل توصيل القرارات بشكل جيد، فبالإضافة لعامل اللغة لم يسجل اي سلوك أو فعل يدل على أن الحضور يرفض وجودهم او انتماءهم الى المنطقة ك " برانية".

جدول رقم 6: عرض وتحليل وضعية الملاحظة– المقابلة رقم 3:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
ع،7/5فيفري2022، قرية لعقاقين، موكلان	– العائلة أحادية اللغة – كبار السن في هذه العائلة يفهمون ويتحدثون القبايلية، عكس بقية الأفراد الشباب والأطفال.	العائلة مكونة من أربعة أجيال

العائلة تسكن في منطقة تماس بين مجتمع محلي متحدث بالدارجة ومجتمع ناطق بالقبايلية، رجال هذه العائلة يقصدون اسبوعيا السوق الاسبوعية الموجودة في ثيزي نبراهم التابعة لبلدية ثالة ايفاسن وايضا يقصدون المقاهي الموجودة في تلك المنطقة الامر الذي يسمح لهم بالاحتكاك الدائم مع العنصر القبايلي. يمكن ان يطرح هنا سؤال حول سبب عدم تعلمهم لهذه اللغة مع انهم يحتكون بناطقيها كثيرا، لهذا من الممكن ان نحصر السبب هنا في طريقة تفاعل سكان هذه المنطقة مع الناطقين بالعامية ودرجة المقبولية التي تدفعهم الى التحدث والتفاعل بها في كل المناسبات التي تدعوا الى ذلك.

كبار السن أو الافراد الذين ينتمون الى الجيل الاول يتحدثون القبايلية وبطلاقة وهذا يدفعنا آليا الى الاستنتاج بان هذه العائلة قد تحولت لغويا من القبايلية الى الدارجة/ العامية العربية، الامر الذي يدفعنا ايضا الى طرح تساؤل

اخر حول أهم الاسباب والعوامل التي دفعت بهذه العائلة الى التحول لغويا: هل كان العامل هو الجغرافيا، أو طبيعة العمل أو ماذا؟.

اللافت في هذا الاطار أن اللغة لا تطرح كمشكلة ولا تشكل أي عائق أمام تواصل هذه العائلة وغيرها من ساكني هذه المنطقة من التفاعل أو الاحتكاك مع سكان المناطق المجاورة لهم والتعامل معهم اقتصاديا أو اجتماعيا أو حتى ارسال ابنائهم للتعلم في المدارس والمتوسطات الموجودة هناك.

جدول رقم 7: عرض وتحليل وضعية الملاحظة– المقابلة رقم 4:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
و،15/11فيفري2022، موكلان	– العائلة ثنائية اللغة. – لا يزال أفراد العائلة يتحدثون القبايلية داخل المنزل. – الجدة عربية اللسان، لكنها تعلمت القبايلية وتتكلمها بطلاقة. – اللغة الأم للأطفال هي القبايلية، يتعلمون العامية عند احتكاكهم بالمحيط الخارجي(جماعة الرفاق/ المدارس...). – أغلب الزيجات وعلاقات المصاهرة هي من المناطق الناطقة بالقبايلية والشاوية.	العائلة مكونة من أربع أجيال.

بلدية موكلان أغلب ساكنيها يتحدثون الدارجة وأغلبيتهم لا يفهمون القبايلية رغم أنهم في منطقة تماس جغرافي وتقع بلديتهم بين بلديتين كبيرتين سكانها ناطقين بالقبايلية وهما بلديتي ذراع قبيلة وثالة ايفاسن.

العينة تحوي عدة عناصر لغوية، أغلبها متعلمة وتتقن عدة لغات أجنبية، المثير للانتباه أن بعض أفراد العائلة يمزجون بين عدة لغات عند حديثهم (قبايلية، دارجة، شاوية، فرنسية، وانجليزية) وباستمتاع كبير، حتى الكبار في السن يشاركون في ذلك، مثلا الجد في احدى الحوارات خاطب احدى احفاده قائلا: " give me une fourchette آممي ايعزيزن "، هذه العبارة لوحدها تحوي أربع عبارات خاصة بلغات مختلفة فرنسية انجليزية شاوية وعبارة قبايلية تم اقتراضها من القاموس اللغوي العربي وأعيد قولبتها. لا شك ان علاقات المصاهرة وكذا اهتمام أفراد العائلة خصوصا الشباب باللغات الاجنبية ساهمت في صنع هذه الحالة اللغوية.

جدول رقم 8: عرض وتحليل وضعية الملاحظة– المقابلة رقم 5:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
ا، 28/20فيفري 2022، موكلان	– أغلب أفراد العائلة ثنائيي اللغة – الأطفال لا يتحدثون القبايلية يفهمونها فقط.	العائلة مكونة من جيلين

ما لفت انتباه الملاحظ هو أن العامية المهيمنة في السوق اللغوية الخاصة بمنطقة موكلان انتقلت هيمنتها الى داخل العائلة الأمر الذي يترجم وجود رغبة في الاندماج السريع مع المحيط الاجتماعي، وهذا الاستنتاج نابع من تحول طبيعة اللغة الام للجيل الثاني من القبايلية الى الدارجة وندرة استخدامهم لها داخل المنزل.

جدول رقم 9: عرض وتحليل وضعية الملاحظة– المقابلة رقم6:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
ب،7/3مارس2022، موكلان	– أغلب أفراد العائلة ثنائيي اللغة. – الأطفال لغتهم الأولى القبايلية، اكتسبوا العامية عند اختلاطهم بالمحيط الاجتماعي. – زوجة كبير العائلة عربية اللسان، وهي لا تتحدث القبايلية لكن تفهمها جيدا.	العائلة مكونة أربع أجيال.

تضم العائلة أربع أجيال، رغم هذا لا تزال متمسكة بلغتها الأم (القبايلية) وأغلب أفرادها ما عدى الجدة يوظفها وبشكل دائم داخل المنزل، الأحفاد يتحدثون مع الجدة بالقبايلية لكن ترد عليهم بالعامية، لأنها لا تنجح في نطق بعض أحرفها بشكل سليم.

حدث موقف رصده الملاحظ وهو أن أحد الاحفاد الصغار طلب من جدته ترجمة مفردة " قملة" لكي يعرف كيف يرد على ابن الجيران الذي نعته به، لم تعرف كيف تترجمها لهذا طلبت المساعدة من بعض أفراد العائلة الشباب الذين بدورهم لم ينجحوا في ترجمتها أيضا، ليتدخل كبير العائلة ويقول بصوت عالي بأن القمل معناه ثِيلْكِينْ بالقبايلية، وقد صاحب هذه الترجمة وابل من التعليقات الرافضة لهذا "الجهل" غير المبرر –حسب تعبيره–. الواضح أن هناك جهود تبذل من أجل ابقاء اللغة الام هي المهيمنة داخل هذه العائلة.

جدول رقم10: عرض وتحليل وضعية الملاحظة– المقابلة رقم7:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
ح،20/13 مارس 2022، ماوكلان	-أغلب أفراد العائلة ثنائيي اللغة. - الأطفال لغتهم الأولى هي العامية وهذا بسبب أن الأم لغتها العامية، التي بدورها تفهم القبايلية ولكن لا تتحدثها.	العائلة مكونة من جيلين.

تواجدنا كملاحظين بمنزل هذه العائلة، تزامنا مع تنظيم حفل ختان أحد أبنائها، اللغة السائدة التي كانت داخل هذه السوق اللغوية الثانوية كانت العامية، ولكن بعد حضور عائلة الوالد تغير الأمر وأصبحت اللغة المهيمنة هي القبايلية، بعدها بمدة تغيرت الكفة من جديد وهذا بسبب قدوم أهل صاحبة المنزل، لتصبح الهيمنة من جديد للعامية ويتحول أغلب من كان في الحفل للتحدث بها. يرتبط هذا النوع من السلوكيات الصادرة من طرف الناطقين بالقبايلية الى احترام العنصر اللغوي المختلف عنهم والى تفهمهم لحقيقة عدم استيعابهم وفهمهم للقبايلية.

هذه المقبولية اللغوية أنتجت ثنائية لغوية ذات اتجاه واحد أو ثنائية غير تبادلية، في مثل هذه الحالة يحدث ما عايشته العائلة خلال هذا الحدث، ويمكن أن تعايشه جماعات أخرى ثنائية اللغة عند مواجهتها/ احتكاكها/ تفاعلها مع جماعة أحادية اللغة.

جدول رقم11: عرض وتحليل وضعية الملاحظة– المقابلة رقم8:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
هـ، 12/11أفريل2022، عين الروى	– أبناء هذه العائلة لم يتعلموا القبايلية، لا يعرفون منها الا بعض الكلمات. – الوالدين أحدهما لغته الأم القبايلية والآخر شاوية.	العائلة مكونة من ثلاث أجيال.

بعد ملاحظة التشكيلة اللغوية (أجنبية/ محلية) الموظفة في حوارات هذه العائلة، نخرج بانطباع راسخ وعميق عن التأثير الكبير الذي يمكن أن يخلفه المستوى التعليمي على اللغة، وكذلك علاقات المصاهرة والسوق اللغوية الموجودة فيه. وقفنا داخل هذه العينة على الاستخدام الحصري للغات الأجنبية خصوصا الفرنسية مع تجنب اللغة الأم الخاصة بالآباء (الشاوية/ القبايلية) والاستخدام البسيط لبعض العبارات الخاصة باللغة العامية.

جدول رقم12: عرض وتحليل وضعية الملاحظة–المقابلة رقم9:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
إ،23/20أفريل2022، عين الروى	– أغلب أفراد هذه العائلة ثنائيي اللغة. – الأطفال أغلبيتهم لغتهم الأم العامية، وهذا بسبب أن أمهاتهم عربيات.	العائلة تحوي ثلاث أجيال.

لعلاقات المصاهرة الدور الكبير في حدوث التحول اللغوي وبالتالي تحويل طبيعة اللغة الأم من وضعية الى اخرى، فبالإضافة الى التأثير الكبير الذي يسببه المحيط الاجتماعي واللغة المهيمنة داخل سوقه اللغوية تشارك طبيعة

لغة الأم في تحديد طريقة الحوار الذي يدور داخل المجال الأسري وبالتالي الكيفية التي يتم التحدث بها واللغة التي يتم توظيفها.

الأطفال في سنواتهم الأولى يكتسبون لغة أمهاتهم، ولكن بعد احتكاكهم بالمحيط الاسري والاجتماعي، يتم تحديد درجة احتفاظهم لها، هل سيستمرون في توظيفها وبالتالي تنصيبها كلغة مهيمنة أو التخلي عنها ولو بشكل مؤقت من أجل الاتصال والتفاعل السلس مع الجماعة اللغوية المستقبلة.

جدول رقم13: عرض وتحليل وضعية الملاحظة–المقابلة رقم10:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
ام، 4/3 ماي2022 عين الروى	– أغلب أفراد هذه العائلة ثنائيي اللغة – الأطفال لغتهم الأم القبايلية، يفهمون العامية لكن لا يتحدثونها، يجيدون أكثر الفصحى، حتى أنهم يتحدثون بها في حياتهم اليومية.	العائلة مكونة جيلين.

هناك فئة من الاطفال يطلقون عليهم أبناء الشاشة، لأنهم يتعلمون أساليب الاتصال وطرق الحديث عن طريق التلفاز، وبالتالي هذه الظاهرة تنتج عندما يقل الحوار داخل العائلة، ويتم السماح للأطفال بالجلوس أمام التلفاز لساعات طويلة. الملاحظ أن اللغة المهيمنة لدى أطفال هذه العائلة – رغم سيطرة الفصحى خلال حديثهم–، هي القبايلية لأنها اللغة المهيمنة، كما أن اطفال الجيران يتحدثونها أيضا الأمر الذي أخر عملية تعلمهم للعامية الى حين احتكاكم الكامل مع المجتمع المحلي .

لأن العينة مكونة من جيلين، فإن سرعة اكتساب أفرادها خصوصا الأطفال للغة ثانية متباطئة قليلا، نظرا للظروف السوسيو–تربوية والثقافية التي ينشؤون فيها، على سبيل المثال هناك عامل التعرف على اللغة الثانية وهناك قابلية واستعداد الفرد لهذه اللغة، وهناك طريقة التعلم ودوافع الفرد المتعلم ومواقفه من اللغة الثانية.

جدول رقم 14: عرض وتحليل وضعية الملاحظة –المقابلة رقم11:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
ق، 15/12ماي2022 ، عين الروى	– كبار العائلة يجيدون التحدث بالقبايلية ولكن لا يوظفونها داخل المنزل، الأطفال لا يتحدثونها ولا يفهمونها.	العائلة تحوي جيلين.

البيئة اللغوية الطبيعية* تؤدي الى اكتساب سريع للغة ثانية، لأنه كلما زادت قوة التعرض لهذه اللغة بصورتها الطبيعية وفي سوقها اللغوية المعروفة، كلما تحسن مستوى الاكتساب، وهذا يعني أن تعلم العامية لدى أطفال هذه العائلة في سوقها اللغوية التي تهيمن عليها يمكن أن يكون أفضل من تعلمها كلغة أجنبية في المدرسة مثلا مع جماعات الرفاق أو في الجامعة.

بالنسبة لباقي أفراد العائلة توظيفهم للعامية داخل المنزل رغم أن لغتهم الأم هي قبايلية يفتح لنا عدة افتراضات منها عدم الحاجة الى لغتين اثنتين، والرغبة في الاندماج السريع داخل المجتمع وتفضيل اللغة الثانية على اللغة الأم.

* يقصد بها استخدام اللغة لغرض الاتصال ونقل المعلومات، أي مع التركيز على المحتوى وليس على الصيغ اللغوية.

جدول رقم 15: عرض وتحليل وضعية الملاحظة– المقابلة رقم12:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
أ، 22/20ماي 2022 ،عين الروى	– أغلب أفراد هذه العائلة ثنائيي اللغة. – شبابها يتحدث ويفهم القبايلية جيدا. – الأطفال لغتهم الأم القبايلية، يتعلمون العامية عند احتكاكهم بالمحيط الاجتماعي الخارجي.	العائلة مكونة من ثلاث أجيال.

العائلة موضوع الملاحظة تملك منزلين واحد في آيث سعادة وهي قرية تابعة لعين الروى ولكنها ناطقة بالقبايلية، ومنزل في البلدية مركز. تنتقل هذه العائلة الى هناك كلما سنحت لها الفرصة وهي تقضي عطلها وأغلب المناسبات فيها، الامر الذي أدى الى تأجيل موضوع تعلم أطفالها للعامية الى مرحلة المدرسة وموعد خروجهم الى السوق اللغوية العامة.

وقفنا خلال الملاحظة على المجهود الكبير الذي تبذله العائلة من أجل الحفاظ على لغتها الام ومنعها من التراجع الى المرتبة الثانية كمهيمن عليها أمام العامية، هذا الأمر يدفعنا الى القول بان هذا السلوك يدل على المكانة التي تحتلها اللغة كمؤشر هوياتي.

جدول رقم 16: عرض وتحليل وضعية الملاحظة– المقابلة رقم13:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
ب، 11/4فيفري2023، دار الحاج حريبل	– أفراد العائلة ثنائيي اللغة. – بعض أطفال هذه العائلة وبسبب تنقل بعض أفرادها وعدم استقرارهم وعيشهم في نفس	العائلة تحوي ثلاث أجيال

	المكان تسبب في عدم تعلمهم القبايلية. - شباب هذه العائلة يتحدثون القبايلية بشكل جيد.	

نفهم أن السوسيو- لغويين أرادوا الكشف عن الأسباب والعوامل التي أدت الى حدوث التحول اللغوي، وبعض أنواع التحولات التي يمكن تسميتها ميكرو-لغوية. بحيث تتضمن هذه الاخيرة بنيات لغوية غالبا ما تكون ناتجة عن قرارات لا ارادية يتم إقرارها بشكل ضرفي يتماشى والخصوصية الاجتماعية أو الواقع المعاش، سواء من أجل تسهيل اندماج الجماعة مع المحيط الاجتماعي أو بسبب تأثير السوق اللغوية التي تفرض نمط تفاعلي معين خاص بلغة معينة على حساب اخرى.

على مستوى ميكرو- لغوي قريب لهذا، يمكن للتحولات اللغوية أن تبتدئ على مستوى فردي، أو من طرف مجموعة صغيرة داخل جماعة اجتماعية معينة (عائلة/ قرية)، ثم يحدث التقليد أو المسايرة من طرف أفراد آخرين يعطونه قيمة اجتماعية معينة الأمر الذي يسمح للتأثيرات اللغوية ان تكون واضحة وبارزة وهذا ما لاحظناه داخل هذه العائلة التي ارتحل أبناءها كثيرا بسبب طبيعة عملهم ، الامر الذي أثر على لغة الاطفال وفرض عليهم تعلم العامية فقط لأنها الوحيدة التي يفهمها جميع الجزائريين.

جدول رقم 16: عرض وتحليل وضعية الملاحظة- المقابلة رقم14:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
ب،20/15فيفري 2023، بومخلوف حربيل	- أغلب أفراد هذه العائلة ثنائيي اللغة. - شباب و أطفال هذه العائلة يتحدثون القبايلية بطلاقة عكس الكبار الذين لا يجيدونها جيدا.	العائلة تحوي ثلاث أجيال.

بالإضافة الى التحول الشبه الكلي للغة داخل هذه العائلة من العامية الى القبايلية، فإن أبرز ما لفت انتباه الملاحظ هو "المقبولية الكبيرة" لهذا التحول من قبل أفراد العائلة المسنين، وهذا ما يمكن ارجاعه الى الشعور بالانتماء للمجتمع المحلي، والناتج بدوره من المدة الطويلة التي كانت فيه العائلة موجودة في هذه المنطقة ووسط هذا المجتمع.

كما أن طبيعة الاتصال والتفاعلات الاجتماعية الموجودة داخل هذه السوق اللغوية جعل درجة التقبل وبالتالي الرضوخ لشروط لهذه السوق تقطع فعليا شوطا كبيرا في عملية التحول وفي تزايد سرعة وديناميكية تغيير مواقع اللغتين بين المهيمنة والمهيمن عليها.

جدول رقم17: عرض وتحليل وضعية الملاحظة– المقابلة رقم15:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
ع، 12/11مارس 2023، قرية أتوبو حربيل	– أغلب أفراد هذه العائلة ثنائيي اللغة. – الأطفال يتحدثون جيدا القبايلية عكس كبار السن.	العائلة تحوي ثلاث أجيال.

تضم العائلة ثلاث من كبار السن وهم لا يجيدون التحدث بالقبايلية ولكن يفهمونها جيدا، عكس الشباب والأطفال، مع الاشارة الى أن الزيجات أغلبها من ذراع قبيلة وآيث عبد الله الناطقتين بالقبايلية، الأمر الذي سهل علينا فهم طبيعة العوامل التي ساهمت في تسريع عملية التحول اللغوي لأفراد العائلة خصوصا الاطفال، بالإضافة الى الاحتكاك والاتصال مع سكان القرية الذين – كما سجلنا خلال عملية الملاحظة– أغلبيتهم يتحدثون القبايلية.

اذا يمكن الافتراض بأن تأثير المجتمع على لغة الوافدين إليه كبير جدا، وهذا ما يترجمه تحول لسان هؤلاء الوافدين بعد جيلين أو ثلاث.

جدول رقم 18: عرض وتحليل وضعية الملاحظة– المقابلة رقم16:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
ب، 20/16مارس2023، لعزيب نالشيخ حربيل	– بعض أفراد العائلة ثنائيي اللغة. – كبار السن لا يتحدثون القبايلية ولكن يفهمونها جيدا. – الشباب الأطفال بعد احتكاكهم بالمحيط الخارجي يتعلمون القبايلية.	العائلة تحوي ثلاث أجيال

بعد ملاحظة كل من التشكيلة اللغوية لقرية لعزيب نالشيخ، والتشكيلة اللغوية لهذه العائلة، نخرج بانطباع عميق عن هيمنة اللغة الأولى كسوق لغوية رئيسية وتأثر اللغة الثانية كسوق ثانوية. وقفنا داخل هذه العائلة على تواجد عدة عناصر لغوية، فالكبار يتحدثون العامية، الشباب والأطفال يتحدثون القبايلية، كنة فرنسية الجنسية وطفليها يتحدثون الفرنسية، هذا التنوع/ التعدد اللغوي ساهم في انتاج ظاهرة التداخل اللغوي، بحيث يستخدمون ملامح صوتية وتركيبية ومعجمية خاصة بلغة أجنبية خلال حوارتهم، لكن اللافت للانتباه هو أن القبايلية هي اللغة المهيمنة على باقي العناصر اللغوية الأخرى، والتركيز على هذه الأخيرة يحيل الى ابراز الوضعيات اللغوية التي يتم ممارستها.

جدول رقم 19: عرض وتحليل وضعية الملاحظة–المقابلة رقم17:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
ب، 14/2أفريل، دار الشيخ حربيل	– أغلب أفراد العائلة ثنائيي اللغة. – شباب هذه العائلة وأطفالها يتحدثون القبايلية بطلاقة. – بعض أطفالها وبسبب لغة أمهم العربية تعلموا القبايلية والعامية معا.	العائلة تحوي ثلاث أجيال

لقد أثر المحيط الاجتماعي في قرية دار الشيخ التابع لبلدية حربيل في اكتساب العوائل الوافدة إليها اللغة المحلية، كما أن التعايش اللغوي cohabitation linguistique الملاحظ بين أفراد هذا المجتمع، أدى الى الاختلاط الذي أنتج بدوره انسجام وتكامل بين الجماعات الاجتماعية، وبالتالي حدوث تفاعل واتصال اجتماعي يدفع مع الوقت وبمساعدة الشعور بالانتماء والمقبولية الى تبني اللغة المهيمنة داخل السوق اللغوية الخاصة بالمجتمع المحلي. نجد أن علاقات الزيجة تؤثر أيضا بطريقة مباشرة في تحديد اللغة الأولى للأطفال داخل العائلة، وبالتالي تساهم في التمهيد لعملية تشكيل ظاهرة التحول اللغوي، وهذا بسبب فرض الام للغتها داخل البيئة الاسرية.

جدول رقم20: عرض وتحليل وضعية الملاحظة–المقابلة رقم18:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
ل، 25/20ماي2023،	– أغلب أفراد الجيل الثاني لهذه العائلة يتحدثون العامية فقط، ويفهمون القبايلية.	العائلة مكونة من ثلاث أجيال.

عموشة.	- الأفراد الذين ينتمون الى الجيل الثالث والأول ثنائيي اللغة، ويتحدثون القبايلية بشكل جيد. - اللغة المهيمنة في المنزل هي القبايلية.	

بينت الملاحظة أن هناك ما يمكن تسميته بالمرحلة الفاصلة بين الجيل الأول والثالث، بحيث أن أغلب أفراد الجيل الثاني لا يجيدون التحدث بالقبايلية، يعني لغتهم الأم هي العامية على خلاف بقية أفراد العائلة الأمر الذي ترك الباحث يطرح عدة اسئلة حول الاسباب الرئيسية التي أنتجت ظاهرة تحول اللغة داخل هذه العينة وبهذه السرعة. المعنى ان الظاهرة تحققت دون الشروط الاساسية التي وضعها المنظرين منهم فيشمان، وبالتالي عملية الانتقال من والى لغة اخرى كان سهلا وسريعا ولم يتطلب الامر لا الوقت ولا عدد الأجيال.

وقفنا خلال الملاحظة على طبيعة لغة جماعة الرفاق الخاصة بالجيل الثالث لهذه العائلة، لقد كان الأغلبية لغتهم الأم قبايلية ونظن أن هذا هو أحد العوامل التي ساعدت في هيمنة هذه اللغة، بالإضافة لتحقق هذه الظاهرة لدى الجيل الأول.

جدول رقم21: عرض وتحليل وضعية الملاحظة–المقابلة رقم19:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
و،30/28ماي2023، عموشة	- أغلب أفراد هذه العائلة ثنائيي اللغة. - الأطفال يفهمون القبايلية ولكن لا يتحدثونها.	العائلة تحوي ثلاث أجيال.

الفرق الواضح الذي يمكن ملاحظته بين هذه العينة وسابقتها هو طبيعة اللغة لدى الجيل الثالث، فرغم أنهما يقطنان في نفس المجتمع المحلي الا أن الحالة اللغوية تختلف الأول تحولها اللغوي باتجاه القبايلية والثانية باتجاه العامية. دفعتنا هذه الملاحظة الى الاستعلام عن طبيعة المحيط الاجتماعي وبالخصوص جماعة الرفاق، لقد تبين في

الاخير ان أغلبية افراد الجيل الثالث لهذه العائلة يملكون جماعة رفاق ناطقة بالعامية، مع الاشارة الى التأثير الكبير الذي تمارسه المدرسة رغم أن اللغة الأم للآباء هي القبايلية.

جدول رقم 22: عرض وتحليل وضعية الملاحظة– المقابلة رقم20:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
ع،8/4جوان 2023، عموشة	– أغلب أفراد هذه العائلة يتحدثون العامية. – الشاوية يتحدثها الجيل الأول فقط. – بعض أفراد الجيل الثالث يفهمون القبايلية لأن أمهم من منطقة ناطقة بها.	العائلة مكونة من ثلاث أجيال.

بينت الملاحظة تنوعا لغويا كبيرا داخل هذه العينة، من الواضح أن جذور هذه العائلة من منطقة أوراسية أو استقرت لمدة لابأس بها هناك، بسبب الجيل الأول الذي يتحدثها وبطلاقة، ولكن في المقابل نلاحظ تحول لسان الجيل الثاني الى العامية التي يمكن ارجاع هذا الى الرغبة في تسهيل الاتصال مع المجتمع المحلي والتفاعل معه، ولأن هذا الاخير في الغالب لا يفهم الشاوية كان لزاما على هذه الجماعة التخلي عن لغتها الأم والتحدث باللغة المهيمنة داخل هذا السوق اللغوي.

من الواضح أن الهجرة الداخلية من والى منطقة جغرافية الى اخرى، أثرت بشكل أو بآخر على لغة المناطق المستقبلة سواء كان ذلك بإثراء القاموس اللغوي المحلي، الامتزاج اللغوي أو بإعادة قولبة بعض الكلمات، وبالتالي توظيفها في الخطاب اليومي.

جدول رقم 23: عرض وتحليل وضعية الملاحظة– المقابلة رقم21:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
أ، 25/13جوان2023، عموشة	– أغلب أفراد هذه العائلة ثنائيي اللغة (قبايلية/عامية). – الأطفال يتحدثون العامية داخل المنزل، رغم انهم يفهمون/ يتكلمون القبايلية بشكل جيد.	العائلة مكونة من ثلاث أجيال.

بينت الملاحظة أن العامية –بشكل عام– تفرض نفسها كلغة تواصلية في العديد من التفاعلات التي تحدث في المواقف اللغوية المختلفة التي تحدث خلال الحياة اليومية، من الاكثر مرونة plus flexibles مثل الخطاب/ الحوار الذي يدور بين أفراد العائلة أو جماعة الجيرة والرفاق، الى الاكثر تقييدا contraignantesكالمدرسة ومدرجات الجامعة.

ماذا جعل الجيل الثالث لهذه العائلة يتحول لغويا الى العامية؟، خلال الملاحظة تبين أن اللغة المهيمنة داخل المنزل هي العامية رغم أن الجيل الأول والثاني لغته الأم هي القبايلية، الذي اتضح أن أفراد هذه العائلة الكبار يعتقدون أنه من الجيد مخاطبة الاطفال العامية لتسهيل الامر عليهم خلال ولوجهم المدرسة واختلاطهم مع باقي أفراد المجتمع.

جدول رقم24: عرض وتحليل وضعية الملاحظة–المقابلة رقم22:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
ع،7/4جويلية 2023،عموشة	– أغلب أفراد هذه العائلة أحاديي اللغة. – الجيل الأول لهذه العائلة يفهمون القبايلية لكن لا يتحدثونها.	العائلة مكونة من ثلاث أجيال.

علاقات المصاهرة والزيجات غالبا ما تأثر في تشكيل واعادة تشكيل اللغة لدى بعض أفراد العائلة خصوصا الأطفال الصغار، لهذا نجد أن لغتهم الأم هي في الغالب نفس لغة الام، كما أن المحيط الاجتماعي والسوق اللغوية الخاصة به يلزم على الفرد تتبع قوانينه والتحدث باللغة المهيمنة داخله، وهذا ما ينتج في الاخير ظاهرة التحول اللغوي.

جدول رقم 25: عرض وتحليل وضعية الملاحظة– المقابلة رقم23:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
أ، 22/14جويلية 2023 ثيزي نبشار	– أغلب أفراد هذه العائلة ثنائيي اللغة. – الجيل الأول يفهم العامية لكن لا يتحدثها حتى خارج المنزل. – القبايلية هي اللغة المهيمنة في حوارات هذه العائلة.	العائلة مكونة من أربع أجيال

العائلة لغتها قبايلية (ثساحليث)، ولأن أغلب الزيجات من بلدية خراطة وسوق الاثنين التابعتين لولاية بجاية حافظت العائلة على لغتها الأم بشكل جيد، رغم أن السوق اللغوية الخاصة بهذه البلدية تعيش نوع من التعددية

اللغوية بين جماعاتها إلا أنها لم تستطع التأثير على لغة العائلة، المعنى أن نصف سكانها ناطقين بالعامية والنصف الاخر ناطقين بالقبايلية.

الجيل الأول لهذه العائلة متمسك بفكرة أن اللغة الام هي اللغة التي يجب التحدث بها حتى خارج المنزل، كبير العائلة مثلا يتحدها حتى مع " العرب" – حسب تعبيره- ، لأنه يرى بأنهم يفهمونها جيدا، فالأغلبية قبل أن يتحول لسانهم الى العامية كانوا "قبايل"، والبقية عامل الاتصال والاحتكاك سمح لهم بتعلم أبجدياتها.

جدول رقم 26: عرض وتحليل وضعية الملاحظة– المقابلة رقم24:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
خ،18 /22أوت2023، ثيزي نبشار	- أغلب أفراد هذه العائلة يفهمون/ يتحدثون القبايلية لكن يسعملون العامية فقط داخل المنزل وخارجها. - كبار السن في هذه العائلة يتواصلون مع باقي أفرادها بالقبايلية.	العائلة مكونة ثلاث أجيال.

المرحلة الثانية بعد الثنائية اللغوية هي تخلي الأفراد عن لغتهم الام لصالح اللغة المهيمنة في السوق اللغوية المحلية التابعين لها، مع أنهم يجيدون التحدث بها.

أفراد هذه العائلة يتواصلون مع الجيل الأول بالعامية رغم انزعاجهم وطلبهم المتكرر بالتواصل معهم بالقبايلية، سجلنا أن بعض أفراد الجيل الثاني يحترمون رغبتهم، لكن البقية يرفض هذا بدعوى أنهم يشعرون براحة أفضل خلال استخدامهم للعامية، الأمر الذي يدفعنا الى بناء افتراض حول أن اللغة تشكل مع الوقت وبمساعدة عدة عوامل بيئة بنيوية تقيد السلوك اللغوي للأفراد وتقوم بتوجيهه.

جدول رقم 27: عرض وتحليل وضعية الملاحظة– المقابلة رقم25:

العينة/ المكان/ الزمان	الوضع الملاحظ	التعليق
ق، 8/5سبتمبر2023 ثيزي نبشار	– أغلب أفراد هذه العائلة ثنائيي اللغة. – يتحدثون القبايلية داخل المنزل. – الأطفال تعلموا العامية في سن مبكرة.	العائلة مكونة من ثلاث أجيال.

رغم أن اللغة المستعملة داخل هذه العائلة هي القبايلية، إلا أن أطفالها تعلموا العامية في سن مبكرة (بين 4 إلى 7 سنوات)، المعنى أن هذه الجماعة سعت الى تعليم أفرادها من الجيل الثالث العامية لتسهيل عملية اتصالهم مع المحيط الخارجي خصوصا عند دخولهم الى المدرسة واحتكاكهم مع اقرانهم الناطقين بالعامية.

تطرح طريقة تعامل/ مقبولية هذه الجماعة مع العامية، أسئلة كثيرة حول ما الذي ستنتجه هذه الخطوة مستقبلا من ظواهر لغوية، فبالنظر للهيمنة الكبيرة التي تحتلها في السوق اللغوية الجزائرية، وتوظيفها الكبير من قبل الجزائريين، تبقى مسألة التوظيف الدائم للقبايلية داخل هذه العينة وطرق استعمالها مبهمة، الأمر الذي يجعلنا نفترض احتمال انتقال/ تحول لسان أفراد الجيل الثالث الى العامية.

2–3: استنتاج عام حول الملاحظات:

في ختام عرض وتحليل مجمل وضعيات الملاحظة–المقابلة الخمسة والعشرون، التي قامت بها الدراسة، وبالنظر الى أوجه الاختلاف الموجودة في العينة، وبعض العناصر المشتركة التي ميزتها عن بعضها البعض، يمكننا الخروج بالاستنتاجات التالية:

– مع وجود ظاهرة الثنائية المتناقصة bilinguisme régressif تنشأ الثنائية اللغوية الانتقالية bilinguisme transitionnel التي في هذه الحالة تأتي جماعة لغوية مهاجرة الى منطقة معينة

تحمل معها لغتها الأم، لكنها تفضل الاتصال بلغة الجماعة المستقبلة على لغتها الأولى، مما يؤدي الى تراجع اللغة وبالتالي عدم الاقبال على توظيفها واستخدامها في الحياة اليومية.

- المقبولية اللغوية التي نجدها عند الفرد/ الجماعة المتحولة لغويا، تعطينا فكرة حول درجة الاحتواء والتقبل والتكامل الاجتماعي الموجود داخل المجتمع المحلي المستقبل، وهذا دون تسجيل أي سلوك أو فعل يدل على رفض وجودهم واعتبارهم ك "برانية"، مثلما لاحظناه مع العينة رقم 2 خلال مجلس الصلح الذي نظمه كبار قرية لمروج التابعة لبلدية ذراع قبيلة.
- للهوية العمرية حضور ودور كبير في تحديد ديناميكية اللغة وتحولها داخل الجماعة الاجتماعية، فأن تكون من الجيل الثالث مثلا هو أن تنظر الى اللغة وتستخدمها على نحو يتمايز مع معناه وطرق عيشه داخل السوق اللغوية وفئاته الاجتماعية. لا يقتصر فعل التأثر / التأثير ضمن العلاقة المجتمع- اللغة، على تحديد نوع وطبيعة الاتصال اللغوي أو التفاعل الاجتماعي والاحتكاك بين الجماعات، يبرز هذا الجانب من العلاقة مجتمع- لغة من خلال ما وقفنا عليه من مقبولية لافتة لدى أفراد مجتمع البحث خصوصا الجيل الثاني والثالث في تحول لغتهم داخل معيشهم اليومي وأثناء اتصالهم وتفاعلهم الاجتماعي، على عكس بعض أفراد الجيل الأول. مثال على ذلك حرص الجيل الثاني في العينة رقم 21 ببلدية عموشة، على تعليم العامية للجيل الثاني قصد الاندماج مع المجتمع.
- سرعة حدوث ظاهرة التحول اللغوي تدل على أن الجماعات المهاجرة/الوافدة يمكن أن تندمج بسرعة مع المحيط الاجتماعي، خصوصا اذا وجدت الظروف والعوامل المساعدة على هذا الأمر.
- التكلم بلغة معينة غير اللغة الأم، يعني المقدرة على المشاركة في التفاعل مع مجموعة أكبر من الأفراد مختلفي اللسان، وهذا ما يؤكد وجود بعد اجتماعي- تاريخي للغة.

- يتضمن كل تحول لغوي إمكانية حضور فعل خاص بالهيمنة اللغوية، مع توفر حالة من الاتفاق حول عدم الاعتداء الرمزي أو الهوياتي للطرف الأخر.
- الهجرة عامل أساسي في تغير النمط المألوف لاستخدام اللغة من الهيمنة الكلية للغة المحلية إلى الثنائية اللغوية لتنتهي بنمط الهيمنة الكاملة للغة المستقبلة.

3- عرض وتحليل مضامين المقابلة نصف الموجهة:

لقد تمت المقابلات نصف الموجهة للدراسة مع سبعة عشر(17) مستجوب، ينتمون للجيل الأول الخاص ببعض العائلات التي كانت محل الملاحظة- المقابلة، وهذا كما أشرنا سابقا لغرض معرفة أصول العائلة والمناطق الوافدة منها واللغة التي كانت مهيمنة لديها. وفيما يلي تفصيل هذه المقابلات.

جدول رقم28: تفصيل المقابلات نصف الموجهة.

المستجوب	المنطقة	التاريخ
خ/ ع: 78 سنة	ذراع قبيلة	3ديسمبر2021
ش/ص: 75 سنة	ذراع قبيلة	7ديسمبر2021
ع/ب: 89 سنة	ماوكلان	7 فيفري2022
و/ع: 78 سنة	ماوكلان	15فيفري2022
ب/م: 86 سنة	ماوكلان	7مارس2022
هـ/ع: 63 سنة	عين الروى	12أفريل2022
إ/ح: 79 سنة	عين الروى	23أفريل2033
أ/ م: 81 سنة	عين الروى	22ماي2022

ب/س: 78 سنة	حربيل	11فيفري2023
ب/ ي: 80 سنة	حربيل	20فيفري2023
ب/م: 74 سنة	حربيل	14أفريل2023
ل/أ: 79 سنة	عموشة	25ماي2023
و/ع: 75 سنة	عموشة	30ماي2023
أ/ م: 80 سنة	عموشة	25جوان2023
أ/س: 70 سنة	ثيزي نبشار	22جويلية2023
خ/ ي: 68 سنة	ثيزي نبشار	22أوت2023
ق/أ: 86 سنة	ثيزي نبشار	8سبتمبر2023

جدول رقم29: عرض وتحليل المقابلة رقم1: خ/ع: 78سنة، ذراع قبيلة(3ديسمبر2021)

الأسئلة	الأجوبة
1/ ماهي أصول العائلة، متى ولماذا جاءت الى المنطقة؟	1/ أتينا إلى المنطقة عام 1994من بوقاعة، بسبب طبيعة عمل ابني البكر الذي أصبح إمام مسجد ومدرس قرآن.
2/ هل واجهت العائلة صعوبة في التأقلم مع سكان المنطقة باعتبار أن أغلبيتهم مختلفين لغويا؟	2/ لا، لم نواجه أي صعوبة فسكان المنطقة طيبين جدا ولم نرى منهم أي موقف سلبي طوال السنوات التي تواجدنا فيها هنا، صحيح أنني شعرت بالقلق عند قرارنا بالرحيل الى هنا وهذا بسبب عدم اتقاننا للغة
3/ هل لديك اعتراض أو رفض	القبايلية، لكن فيما بعد وجدت أنني كنت مخطئ، لقد أحسسنا بأننا

على تحول أحفادك لغويا من العامية إلى القبايلية؟	نحن "صحاب الأرض" و" موالين الدار"، إنهم يتحدثون معنا بالعامية، وعند الحاجة نجدهم سند لنا، أحفادي الأن أصبحوا منهم ويتحدثون القبايلية حتى داخل المنزل. 3/ لا ليس لدي اي مانع، لقد تعلموا العامية أيضا، الفرق الوحيد بين أبنائي وأحفادي هو أنهم أصبحوا يشعرون بانتمائهم للمنطقة ولديهم ولاء كبير جدا للقضية الأمازيغية ويحبون الفنان معطوب الوناس وايت منقلات ويحفظون أشعارهم؛ في الأخير كلنا جزائريين والقبايلية لغة خاوتنا فالدم...فليتحدثوا اللغة التي يريدونها.

أبانت هذه المقابلة التي تمت على مرحلة واحدة واستمرت في مجموعها لقرابة ساعتين، عن التأثير الذي تخلفه المقبولية الاجتماعية في تسريع ظاهرة التحول اللغوي، بحيث أن العلاقات الاجتماعية تعتبر قبل كل شيء قوة رمزية تتحقق فيها علاقات القوة بين المتحدثين أو مجموعاتهم اللغوية، بمعنى أن التبادلات اللغوية والتفاعلات وطبيعة الاتصال بين المتحدثين تفهم من حيث رأس المال اللغوي، السوق اللغوية وكذلك السعر/ المقابل؛ بالطبع نحن هنا نتحدث عن قواعد المقبولية الاجتماعية، التي تفترض مسبقا انتاج خطاب/ حوار لمتلقي قادر على تقييمه/ فهمه/التفاعل معه وأكثر من ذلك اعطائه ثمن (الولاء).

الشعور بالقلق الذي يسبق انتقال اي مجموعة لغوية، يكون في الغالب بسبب عدم معرفة الظروف السوسيو-ثقافية الخاصة بالمنطقة المستقبلة من جهة، وعدم اتقان التحدث باللغة الخاصة بها. بحيث تتمتع اللغة المهيمنة عموما بقيمة أكبر بسبب المكانة العالية والواضحة المرتبطة بها، فقد تتمتع العامية بقيمة أعلى في حالة ما إذا كانت هي الأداة الوحيدة لجعل المتحدث المختلف لغويا ينسجم مع الجماعة المستقبلة، هذا يعني أنه داخل

المجتمعات ثنائية اللغة؛ هناك العديد من الأسواق الصغيرة ويمكن أن تختلف القيمة في بعض الأسواق الصغيرة اختلافا كبيرا عن القيمة في السوق الكلية لمجموعة اجتماعية معينة، وبالتالي قد يستخدم العديد من الشباب اللغة العامية أو نوع لغوي قريب للغة المهيمنة (شاوية/ قبايلية)، لكي يكون لهذا التنوع قيمة تسويقية عالية بينما في السوق الكلية للمجتمع، تكون قيمته اللغوية أقل بكثير.

جدول رقم 30: عرض وتحليل المقابلة رقم2: ش/ص: 75 سنة، ذراع قبيلة (7 ديسمبر2021)

الأسئلة	الأجوبة
1/ ماهي أصول العائلة، متى ولماذا جاءت الى المنطقة؟ 2/ ما هي اللغة التي كنتم تتحدثون بها عند قدومكم الى هنا؟ 3/ هل لديك اعتراض أو رفض على التحول لغويا من الشاوية إلى القبايلية؟	1/ أتينا من بيضاء برج جنوب ولاية سطيف عام 2003 " حنا شاوية"، قدمنا إلى هنا بسبب طبيعة عمل ابني فهو طبيب في العيادة متعددة الخدمات الموجودة في ولاد علي بن عثمان. 2/ أنا وزوجتي نتحدث الشاوية، ابني يتحدث العامية مع زوجته لأنها "عروبية ماتفهمش"، الامر الذي دفعنا الى التواصل معها بالعامية لأنها لا تفهم الشاوية ولا تتحدثها...عند قدومنا الى هذه المنطقة كنت اتواصل مع اصدقائي لقبايل بالشاوية، سعدت كثيرا بأمر فهمهم لأحاديثي، بالنسبة لابني يتحدث العامية فقط وأحفادي يفهمون جيدا القبايلية ويتحدثونها لكن لا يحسنون التحدث بالشاوية وهذا أمر مؤسف. 3/ لا، الأمر محتوم لأن المحيط يؤثر وأمهم لا تحسن الشاوية... على الأقل أحفادي يتحدثون احدى اللهجات الأمازيغية، وهذا ساعدهم مثلا في دراستهم لمادة الامازيغية في المدرسة وساعدني أنا ايضا لأني

	أحب " ولاد عمي لقبايل"...في الاخير" خوك خوك لا يغرك ولد عمك وولد عمك على البراني".

يحيل مضمون هذه المقابلة، التي خصت عائلة وافدة من منطقة جغرافية ناطقة باللغة الشاوية، الى منطقة أخرى لغتها القبايلية (اللتان ينتميان بدورهما كلهجتين الى اللغة الأمازيغية)، الى عرض ومناقشة ثلاث نقاط أساسية أولهما الشعور بالانتماء والهوية الامازيغية المشتركة، الكفاءة اللغوية و سهولة الاتصال عندما يكون العنصر اللغوي المهيمن عليه له علاقة "مصدرية" باللغة المهيمنة، وكذلك المقبولية اللغوية اتجاه ظاهرة التحول اللغوي من الشاوية الى القبايلية.

ان تضمين الكفاءة اللغوية لدى الجماعة اللغوية المستقبلة التي تفهم الشاوية وتتفاعل معها، والتي تعرف في مصطلحات تشومسكي على أنها القدرة على توليد مجموعة لا حصر لها من التفاعلات، وهذا النمط من التضمين يحيلنا الى مفهوم الكفاءة التواصلية المقترح في الانثربولوجيا اللغوية من قبل دل هايمز dell hymes؛ التي تعني القدرة على انتاج ألفاظ مقبولة اجتماعيا في سياق اجتماعي مناسب. المعنى أن تكوين سوق لغوية يساعد على خلق ظروف تنافسية موضوعية يمكن من خلالها للكفاءة أن تعمل كرأسمال لغوي، مما يتيح تبادلات اجتماعية وأرباح تواصلية تتوافق بطريقة أو بأخرى مع تكلفة هذا الفعل الاجتماعي. في هذه الحالة رغم التقييد الذي يطرحه مفهوم السوق باعتباره سوق للرقابة، اذا كان الفعل الكلامي او التواصلي (التحدث بالشاوية براحة لأن السكان المحليين يفهمونها بشكل جيد) هو اجتماع هابيتوس وايتوس وسوق لغوية؛ هذا يعني القدرة على انتاج ألفاظ مقبولة اجتماعيا وقادرة على العمل كسلع في سوق اللغة، وبالتالي اكتساب خاصية معرفة معنى اللعبة، الذي يمكن اختزاله في فعل الحصول على ربح المقبولية وبالتالي ربح التميز الاجتماعي. الذي يخلق بدوره الشعور

بالتضامن un sentiment de solidarité بين الجماعات الوافدة والمستقبلة، وبالتالي يسهل هذا الأمر من عملية الاندماج داخل المجتمع.

جدول رقم 31: عرض وتحليل المقابلة رقم3: ع/ب: 89 سنة، موكلان (7فيفري2022)

الأسئلة	الأجوبة
1/ ماهي أصول العائلة، متى ولماذا جاءت الى المنطقة؟ 2/ هل أفهم أن أجدادك كانوا يتحدثون القبايلية؟ 3/ هل لديك اعتراض أو رفض على تحول أولادك وأحفادك لغويا من القبايلية الى العامية؟ 4/ ماهي ردود أفعالهم عند قيامك بتذكيرهم؟	1/ سمعت والدي يقول بأننا جئنا في الثلاثينات من القرن الماضي إلى هذه المنطقة قادمين من برباشة، بسبب خلاف عائلي على الأرض اضطر جدي الى ترك المنطقة والهجرة الى هنا بحثا عن الأرض والعمل والأمن، كان قايد ماوكلان يحتاج لأياد عاملة الامر الذي ساعد العائلة على الاستقرار. 2/ أكيد.. برباشة يتحدثون القبايلية، أصلا لحد اليوم لا يزال سكان ثالة ايفاسن وبرج بني عبد الله يطلقون علينا اسم "ايث منديل"، تعرفين الفولارة التي تلبسها نساء لقبايل اسمه آمنديل عند قدومنا الى المنطقة نساءنا كانوا يرتدينه لهذا أطلقوا علينا هذا اللقب...أنا تعلمت القبايلية من أمي لأنها من آيث مزادة ووالدي كان يتحدثها لأنه بدوره تعلمها من والديه وأنا أتحدثها أيضا لكن ابنائي وأولادي لا يفهمونها ولا يتحدثونها. 3/ لماذا اعترض.. هذا قضاء وقدر" الله غالب"، صحيح أن هذا الأمر جعلهم يعتقدون أنهم عرب خصوصا بعد انتقال أغلبهم الى سطيف المدينة، لكن لا، هم ليسوا كذلك وأنا أذكرهم بهذا دائما.

	4/ يضحكون من كلامي، دائما يردون على هذا الأمر بعبارة:" في الاخير كلنا جزائريين"، لست ضد هذا لكن من المفيد أن يعرف كل انسان من أين أتى وكيف كان يتكلم وما هو تاريخ عائلته.

يتخلل المقابلات مع الجيل الثالث والرابع دائما، كما يظهر من هذه المقابلة، حديث عن الأصول /الانتماء وعملية التمسك بها عن طريق عملية السرد والتقصيص، مع احالة المستجوب الى واقع انتشار فكرة الانتماء الى لغة المجتمع المحلي المستقبل، كخيار قرره الجيل الذي جاء بعد المستجوب من أبناء وأحفاد. كذلك فإن تأثير الذاكرة واضح لأن المجتمع لا يزال يطلق بعض التسميات الخاصة بجماعة اجتماعية محددة (القبايل واللباس الخاص بهم) ويتذكر أصول المجموعات الاجتماعية الوافدة.

اللافت أن هناك تأثير كبير للمجتمع المستقبل على لغة الجماعات الوافدة، رغم العوامل المختلفة التي تساهم في تأخير عملية التحول اللغوي كلغة الوالدين أو العائلة داخل المنزل، بحيث أن الدينامية الخاصة بالسوق الاجتماعي العام فرضت مع الوقت اللغة المهيمنة داخلها على لغة الجماعة المهاجرة.

جدول رقم32: عرض وتحليل المقابلة رقم4: و/ع: 78 سنة، موكلان (15فيفري2022)

الأسئلة	الأجوبة
1/ ماهي أصول العائلة، متى ولماذا جاءت الى المنطقة؟ 2/ هل كل أفراد العائلة يتحدثون القبايلية؟ 3/ ماذا لو مستقبلا أصبح	1/ نحن أحفاد فضيل الورثيلاني، والعائلة مشهورة جدا في بني ورثيلان، أتينا الى موكلان فالعشرية السوداء وبالتحديد عام 1993، اشترينا أرض وأحببنا الاستقرار هنا، لأنها منطقة آمنة في تلك الفترة وبعيدة نوعا ما عن أعمال العنف والترهيب، لم نتخلى عن بني ورثيلان نحن نذهب اليها خصوصا في العطل وفي الخريف.

أفراد العائلة يتحدثون العامية ؟	2/ الأطفال لا يتحدثونها لكن يفهمونها جيدا، زوجة ابني عربية اللسان، لهذا يجب أن نتواصل معها بالعامية، الأطفال يتعلمون القبايلية بعد أن يكبرون قليلا. 3/ لا أظن، نحن نزور بني ورثيلان بشكل دائم من أجل ربط أطفالنا بأصولهم.

تظهر هذه المقابلة تمثلا واضحا نحو أهمية ربط الأجيال التي ولدت في المناطق المستقبلة بمجتمعها اللغوي الأول المتحدث بالقبايلية، حيث يظهر المستجوب للمنطقة التي ينتمي إليها كدرع يجب الحفاظ عليه من أجل ترسيخ فكرة الانتماء لدى أطفال عائلته، واستمرار التحدث باللغة القبايلية داخل المنزل.

من ناحية أخرى نرى أن المستجوب أشار إلى العامل الذي دفع بعائلته إلى الهجرة من بني ورثيلان إلى موكلان، وهي أعمال العنف التي كانت أكثر انتشارا وتأثيرا في المناطق الجبلية، فبحكم الطابع الجبلي والجغرافيا الوعرة لأغلب المناطق في شمال سطيف وانغلاقها الشبه التام، أعطت مناعة وحماية كبيرة للجماعات الارهابية بحيث كانوا يتحركون بحرية بسبب الكثافة الغابية. ومع قيام الدولة بانتزاع السلاح من سكان هذه المناطق بحجة الخوف من تدهور الوضع الأمني دفع بالكثير من العوائل الى ترك منازلهم واللجوء الى مناطق آمنة وبعيدة عن مكان نشاط الجماعات الارهابية.

كذلك، فلقد أبانت المقابلة على الدور المهم الذي تلعبه الأسرة في نقل اللغة بين الأجيال، لأنها المؤثر الرئيسي والحقيقي التي يمكن من خلالها الحفاظ على اللغة الأم واستمرار أفرادها في استخدمها في المنزل كسوق لغوية ثانوية مستقلة عن سوق لغة المجتمع الذي تستقر فيه، أو التخلي عن لغتها الأم. التنشئة الاجتماعية الأولية للطفل la socialisation primaire des enfants تقوم بها الأسرة قبل المدرسة، لأنها هي التي تحدد

التوجه العام الذي تسير فيها طرق تعلم أطفالها للغة واتقانها وكذا اختيار اللغات التي تراها مهمة ولها علاقة بخلفيتها السوسيو-ثقافية.

جدول رقم 33: عرض وتحليل المقابلة رقم5: ب/م: 86 سنة، ماوكلان (7مارس2022)

الاسئلة	الاجوبة
1/ ماهي أصول العائلة، متى ولماذا جاءت الى المنطقة؟ 2/ هل واجهت العائلة صعوبة في التأقلم مع سكان المنطقة باعتبار أن أغلبيتهم مختلفين لغويا؟ 3/ ماهي اللغة المهيمنة داخل المنزل؟ 4/ هل لديك اعتراض على تحول أولادك وأحفادك لغويا من القبايلية إلى العامية؟	1/ أصولنا من ثالة وليلي التابعة لبلدية ثالة ايفاسن أتينا الى هنا في الثمانينات، زوجتي ورثت أرض كبيرة ومنزل لهذا انتقلنا الى هنا. 2/ لا لم نواجه أي صعوبة في التأقلم مع الجيران، أصلا أغلبيتهم وافدين مثلنا، لهذا لم نجد أي مشكلة. 3/ أغلبية أفراد العائلة يتحدثون العامية لأن زوجات أبنائي عربيات. 4/ ليس لدي أي مشكل المهم حاليا أن يتعلموا لغات أجنبية تفيدهم مستقبلا، ماذا سيصنعونه إن حافظوا على لغة غير علمية؟ "والو"

مرة أخرى تبين المقابلة المكانة الكبيرة التي تحتلها الأسرة في نقل اللغة الأم أو التخلي عنها، فالسياسة اللغوية على مستوى الأسرة هي التي تحدد في نهاية المطاف ما اذا كانت اللغة ستبقى أو يتم التخلي عنها، لذلك يبدو أن التحقق من افتراض أن الأسرة مكان/ سوق يتم فيه نقل او عدم نقل اللغة الأم بالغ الاهمية. كما أن عدم

التكافؤ بين اللغة الأم واللغات الأخرى الموجودة في سوق اللغة المحلية أو اللغات الاجنبية يساهم في انتشار تمثل أو افتراض حول أن اللغة الأم تحتل مركز أقل من اللغة المهيمنة الناشطة داخل المجتمع اللغوي المستقبل. يتضح من هنا ان البيئات اللغوية متعددة اللغات (المنزل/ المدرسة...)، تشكل أسواق لغوية غير متكافئة، الأقلية مقابل الأغلبية أو السكان الأصليون أو القدماء على الوافد " البراني"، بحيث يعكس هذا على الاستخدامات اللغوية للغة الام التي تتجه في الغالب الى نقص التواصل والتفاعل حتى داخل البيئة الاسرية.

جدول رقم34: عرض وتحليل المقابلة رقم6: هـ/ع: 63 سنة، عين الروى(11أفريل2022)

الاسئلة	الاجوبة
1/ ماهي أصول العائلة، متى ولماذا جاءت الى المنطقة؟ 2/ ما هي اللغة التي تتواصلون بها داخل المنزل؟ 3/ أفهم من كلامك أن اللغة الأم غير مهمة؟	**1**/ أنا من بلدية ثالة ايفاسن وزوجتي من عين أولمان، كنا أساتذة هنا في ثانوية عين الروى، حليا نحن متقاعدين، وبنينا منزلا هنا، إذا كنت تسألين عن أصولنا القديمة فنحن قادمين من الأوراس تحديدا في وقت ثورة المقراني بسبب تمويل جدنا الاول للثوار ومنحهم قطيع من الغنم، لهذا طارده الاستعمار الى أن وصل الى القبايل الصغرى واستقر في قرية تسمى آيث اعمر التابعة لبلدية ثالة ايفاسن. 2/ نتحدث بالعامية وأكثر الكلام يكون بالفرنسية، ابنائي لا يتحدثون القبايلية ولا يفهمونها، حتى أنهم لم يجربوا تعلمها كما أني لم أحاول من قبل التحدث معهم بالقبايلية، كنت أحاول تعليمهم لغات أجنبية من أجل مستقبلهم. 3/ مهمة بالنسبة لي، لكن بالنسبة لأولادي المفيد لهم أن يتعلموا لغات

	أجنبية، النتيجة واضحة، هم الان شباب ناجحين.

تضعنا المقابلة أمام حالة تفضيل العامية واللغات الأجنبية على اللغة الأم الخاصة بالوالدين، وهذا من أجل ضمان مستقبل الأبناء وتوجيههم نحو أسواق لغوية مهيمنة، مما يتيح لهم وضع اجتماعي مستقر، الأمر الذي يدفعنا الى تبني فكرة أن الأسرة هي النواة والبيئة الرئيسية الأولى لنقل اللغة التي تراها مناسبة للبئية الخارجية وللقبول الاجتماعي والوضع الاقتصادي.

القراءة التحليلية لهذه المقابلة تظهر أن الاختلاف اللغوي يكون/ يتحدد داخل اي جماعة لغوية على الدرجة التي يتطلب بها النشاط الاقتصادي أو الوضع المادي للفرد (المهنة/ طبيعة العمل) لمعرفة التنوع القياسي للغة والخيارات المتعلقة بها، وهذا من شأنه أن يفسر التباين اللغوي بين المتحدثين ذوي الوضع الاجتماعي الثقافي والاقتصادي (معلمين/ مهندسين/ أطباء وما الى ذلك)، فقد نجد هذه الجماعات/ الأفراد أنها تعتبر الالتزام بمعايير اللغة المهيمنة مفيد و في المقابل تعتبر اللغة الأم المهيمن عليها على أنها أقل أهمية بالنسبة لهم.

جدول رقم35: عرض وتحليل المقابلة رقم7: إ/ح: 79 سنة، عين الروى (23 أفريل2022)

الاسئلة	الاجوبة
1/ ماهي أصول العائلة، متى ولماذا جاءت الى المنطقة؟ 2/ هل واجهت العائلة صعوبة في التأقلم مع سكان المنطقة باعتبار أن أغلبيتهم مختلفين لغويا؟	1/ أصولنا من بوعنداس، أتينا الى عين الروى بداية الألفينات لغرض التجارة، كما أن الشتاء في قريتنا ايث نوال مزادة قاس جدا، ليس فقط عائلتي بل الأغلبية هناك أصبح لديهم منازل في مناطق جغرافيتها أفضل وأقرب، يجب أن أشير الى أن من يملك ماديات أفضل يقصد سطيف المدينة. 2/ لا لم تواجه أي مشاكل، أصلا الجيران أغلبهم وافدين من نفس

3/ أفهم من هذا أنكم تتحدثون بالعامية مع الجيران رغم معرفتكم بأنهم وافدين من مناطق قريبة لمسقط رأسكم؟ 4/ هل واجهتم مشاكل مع بعض الافراد خلال تحدثكم بالقبايلية؟	الجهة الجغرافية، صحيح أنهم يتحدثون العامية لكن أصول أغلبيتهم قبايل و"من جهتنا... تاوعنا". 3/ في الغالب نعم، لأن الاغلبية هنا في عين الروى لسانهم عربي، ولا يفهمون القبايلية، نحن لا نريد ان نتسبب بحساسيات بيننا لأنه هناك من لا يفهم كلامنا، لهذا من الاحسن التواصل بلغة يفهمها الجميع " مكتوبنا واش نديرو". 4/ لا أنا شخصيا لم اعايش تجربة مشابهة لكن يجب أن نأخذ بعين الاعتبار مشاعر الاخرين ونحترمها.

اللافت من خلال هذه المقابلة أن المقبولية اللغوية الموجودة لدى المستجوب، يحيل الى طرح عدة انشغالات حول ما اذا كانت عملية التفاعل الاجتماعي والاتصال أهم من الشعور بالانتماء الى مجتمع لغوي أو لغة معينة، وهو الامر الذي يفسر استعداد المستجوب على التخلي عن لغته الأم والتحول الى اللغة المهيمنة من أجل الحصول على القيمة الاجتماعية والاقتصادية التي توفرها السوق اللغوية العامة.

يمكن اعتبار هذه الحالة السوسيو- لغوية، وتجربة تحول لغة هذا المستجوب ومقبوليته للأمر على أنها " مكتوب " أو شيء إلزامي وضروري من أجل ضمان الحصول على علاقات اجتماعية جيدة مع أفراد المجتمع اللغوي المستقبل. كذلك فإن المعطى المادي المصلحي حاضر، باعتبار أن السبب الأول لتنقل العائلة هو سبب اقتصادي وتجاري، بسبب التصريح الواضح للمستجوب، الا أنه يبقى أيضا لا مادي، معنوي في الدرجة الاولى لأنه خاضع لمطلب تحقيق مكانة اجتماعية.

جدول رقم36: عرض وتحليل المقابلة رقم8: أ/ م: 81 سنة، عين الروى (22ماي2022)

الاسئلة	الاجوبة
1/ ماهي أصول العائلة، متى ولماذا جاءت الى المنطقة؟ 2/ هل واجهت العائلة صعوبة في التأقلم مع سكان المنطقة باعتبار أن أغلبيتهم مختلفين لغويا؟ 3/ هل لديك اعتراض أو رفض على تحول أولادك وأحفادك لغويا من العامية إلى القبايلية؟	1/ جاءت العائلة من منطقة تدعى ثيزي نتعساست أو كما يطلق عليها ايضا القلعة لأنها تطل على قرى ايث يعلى وايث ورثيلان وإلمامن وحتى جبال جرجرة، يقول الأجداد أننا أتينا مع سيدي محند أوقري واستقرينا أول الامر في لخناق التي تتوسط ايث يعلى والجعافرة وثاسمارث بقنزات، في بداية الألفين أتيت مع ابنائي الى عين الروى من أجل العمل؛ فتحنا أول الأمر مطعم وحاليا نملك العديد من المحلات هنا ، اخترنا هذه البلدية لأنها تعتبر نقطة وصل بين عدة بلديات ودوائر مثل بوقاعة وبوعنداس وخراطة، والجميع يتوقف عندنا من أجل الراحة أو التسوق. 2/ لا لم نواجه أي صعوبة، أصلا الأغلبية وافدين الى هنا مثلنا، وتقريبا من مناطق قريبة كبوعنداس وذراع قبيلة حربيل وايث ورثيلان، صحيح أنهم يتواصلون مع بعضهم البعض بالعامية، خصوصا الجيل الجديد، لكن لم ينسوا من أين اتوا، أكاد أجزم أن الجميع هنا قبايل أو شاوية ولكن لسانهم تحول مع مرور الوقت. 3/ كثيرا ما حاولت أن أحافظ على التواصل بالقبايلية داخل المنزل، لكن اذا أصروا على تحدثها فلا أملك اي سلطة عليهم، المهم أنا سأتكلم بها، فهموا اللهم بارك لم يفهموا " معلابالیش بیهم".

تعكس حالة المستجوب خلال هذه المقابلة علاقة متينة بالأصول وبالانتماء السوسيو-ثقافي للمجتمع اللغوي الأول، وهذا ما نجده في السرد الذي قدمه حول أصول العائلة وتنقلاتها خلال مراحل تاريخية محددة. كذلك تتضمن هذه المقابلة الدور الكبير الي تلعبه الذاكرة الجماعية في الحفاظ على الخصوصية الثقافية للمجتمعات المحلية، كما أن هذا الأمر نجده لا يؤثر كثيرا على موقف المستجوب اتجاه موضوع الحفاظ على اللغة داخل المنزل من طرف أحفاده وأولاده، بحيث فضل عدم التدخل في خياراتهم اللغوية، الشيء الذي يؤكد مرة أخرى أن المقبولية اللغوية تؤثر مع الوقت وتساعد اما على التحول اللغوي وبالتالي التخلي عن اللغة الأم أو الحفاظ عليها لكن فقط داخل المجال الخاص بالعائلة.

يبرز من خلال هذه المقابلة أيضا شكل مميز خاص بعلاقة اللغة بالمصالح التجارية والمنفعية، فالاستخدامات اللغوية التي من هذا النوع تميل الى التنظيم في نظام تمييزي ذو مواقع عليا ودنيا يعاد فيها انتاج واعادة انتاج عدم مساواة وهيمنة خاصة بالمجتمع الذي تستخدم فيه اللغة على المستوى الرمزي، وبسبب هذه القيمة، يمكن اعتبار اللغة كشكل من أشكال الرأسمال، التي توفر الوصول الى موارد اقتصادية.

جدول رقم37: عرض وتحليل المقابلة رقم9: ب/س: 78 سنة، حربيل(11فيفري2023)

الاسئلة	الاجوبة
1/ ماهي أصول العائلة، متى ولماذا جاءت الى المنطقة؟ 2/ ما هي اللغة التي كان يتحدثها أجدادك؟ 3/ هل يواجه أفراد العائلة	1/ أصولنا من بريكة التابعة لولاية باتنة، بالتحديد من سيدي غانم، وقد قدمنا الى المنطقة قبل الثورة بثلاث جدود أو أربع والسبب كان قضية ثأر، استقروا هنا في حربيل أول الامر في منطقة اسمها لبحاير لكن وبسبب مشاكل على الاراضي انتقل اجدادي للسكن في لمقاربة، التي اطلق عليها هذا الاسم بسبب انه كان يوجد فيها منبع مياه، والذي مع

الناطقين بالعامية فقط صعوبة في التفاعل مع سكان المنطقة باعتبار أن أغلبيتهم مختلفين لغويا ؟ 4/ أفهم من هذا أنهم يتعاملون معك بالعامية؟	الوقت بنينا حوله مجموعة من لقرابة وسيطرنا على الاراضي المحيطة له. 2/ لا معلومة لدي، لكن منذ الصغر وأنا أتحدث العامية أبي وجدي أيضا يتحدثون بها، مؤخرا أولادي وأحفادي يوظفون القبايلية في حياتهم اليومية، ومنهم من لم يتعلمها لأنه يتنقل كثيرا بين الولايات. 3/ لا، لم نعايش مثل هذه المشاكل، منذ أن كنت صغيرا وانا اتواصل معهم بالقبايلية ولى مرة لاحظت مقاومة أو انزعاج. 4/ أكيد، يتحدثون معي بالعامية مع ان البعض لا يجيدها الا انه يحاول خصوصا كبار السن، إنه لأمر ممتع ان يتلعثهم احدهم بلغة لا يجيدها جيدا، ويحاول جاهدا التحدث معك بلغتك ...أنا أقدر هذا.

تبرز حالة المستجوب في المقابلة الحالية تمسكه بلغته الأم والتي هي العامية، مع توظيفه لعدة عبارات تدل على أن عائلة المستجوب لم تعايش أي مشاكل أو تفاعلات غير مرغوب فيها من طرف المجتمع اللغوي المستقبل رغم اختلافهم اللغوي وعدم اتقانهم للقبايلية، بل بالعكس هناك محاولات جادة –رغم عدم اتقانهم للعامية– من طرف المتكلمين لقبايل للتواصل مع المستجوب بلغته هو، وهذه حالة اجتماعية اخرى تدل على عدم وجود أي صراع لغوي "حقيقي" داخل المجتمعات المحلية الجزائرية.

من ناحية اخرى نقف من خلال المقابلة الحالية على موقف سبق الاشارة اليه من قبل مستجوبين آخرين في المقابلات السابقة، ويتعلق الامر بربط قصص هجرة/ نزوح المجموعة اللغوية الاولى بالظروف الاجتماعية. لكن حالة عائلة هذا المستجوب مختلفة عن البقية وهي أن سبب الهجرة هو قضية ثأر الأمر الذي يدفعنا الى الاشارة لبعض الطباع التي يتميز بها سكان بعض المناطق، خصوصا الأوراس وتفردهم بقضايا العصبية والنعرة وفخر النسب

– حسب تعبير ابن خلدون–، وهي ظواهر اجتماعية مهمة تساعد على فهم طبيعة وخصوصية المجتمعات المحلية الجزائرية.

جدول رقم38: عرض وتحليل المقابلة رقم10: ب/ ي: 80 سنة، حربيل (20فيفري2023)

الاسئلة	الاجوبة
1/ ماهي أصول العائلة، متى ولماذا جاءت الى المنطقة؟ 2/ ما هي اللغة التي كنتم تتواصلون بها عند مجيئكم الى هنا؟ 3/ هل واجهت العائلة صعوبة في التأقلم مع سكان المنطقة باعتبار أن أغلبيتهم مختلفين لغويا ؟ 4/ هل لديك اعتراض أو رفض على تحول أولادك وأحفادك لغويا من العامية إلى القبايلية؟	1/ أتينا من منطقة لبغول بموكلان ، الزوجة ورثت أرضا هنا في تيقرت نوذرار انتقلنا الى هنا وبنينا منزلا واستقرينا. 2/ العربية، نحن عرب. 3/ واجهنا في الايام الاولى بعض الصعوبات لأننا أخذنا الورث رغما عن أخوال أولادي، لكن تقبلونا مع مرور الوقت، سبب الرفض لم يكن اللغة بل لأننا اخذنا الارض وهذا معارض لأعراف سكان المنطقة، دائما ما تواصلنا مع سكان القرية بالعامية ولم نواجه اي مشكلة، حاليا احفادي يتكلمونها بشكل جيد. 4/ لا، "زيادة الخير خيرين"، العامية يعرفونها وتعلموا القبايلية ايضا وهذا أمر رائع..

تحيل هذه المقابلة على تمثل للغة يتجاوز البعد التواصلي، ليرتبط أكثر بمفهوم " الخير"، هذه الحالة من التحول اللغوي التي ينتقل فيها المجتمع اللغوي من الاحادية اللغوية الى الثنائية اللغوية، أي من متحدث يتكلم العامية فقط إلى متحدث يتقن العامية والقبايلية أيضا، وهذا في تصور المستجوب مكسب، لأنه أصبح مشارك في السوق اللغوية الخاصة بالمجتمع المستقبل. في هذا الاطار بالإمكان الوقوف فيما يخص حالات الرفض التي يمكن أن تعيشها المجموعات اللغوية المهاجرة، والتي تكون في الغالب بعيدة عن موضوع اختلافهم اللغوي، وبالتالي الموضوع يرتبط أكثر بخصوصية وثقافة المجتمع المحلي المستقبل، وبدرجة تمسكه بالأرض وبالأعراف التي تشكل حولها السلوك اللغوي.

اضافة الى هذا، تعتبر عملية وراثة الارض من أبرز الأسباب التي تدفع بالمجموعات اللغوية الى الهجرة/ الانتقال والاستقرار داخل مجتمع مختلف لغويا عنها، رغم وجود بعض العوائق منها أعراف المجتمع المحلي الذي يرفض الوافدين "البرانية" أو الغرباء، بحيث تأخذ هذه المجموعات الوافدة وقت طويل لكي تجد المقبولية المطلوبة وتندمج داخل المجتمع المستقبل.

جدول رقم39: عرض وتحليل المقابلة رقم11: ب/م: 74 سنة، حربيل(12أفريل2023)

الاسئلة	الاجوبة
1/ ماهي أصول العائلة، متى ولماذا جاءت الى المنطقة؟ 2/ هل واجهت العائلة صعوبة في التأقلم مع سكان المنطقة باعتبار أن أغلبيتهم	1/ جئنا الى هنا سنوات الستينات من بوقاعة بالضبط من ولاد عياد وهي منطقة منعزلة والطريق كانت وعرة خصوصا في فصل الشتاء، هاجرنا بحثا عن ظروف معيشية أفضل هنا في دار الشيخ، اشترينا أرضا وقمنا بالاستقرار فيها. 2/ لا لم نواجه اي مشكلة أو صعوبة في التأقلم مع الجيران والسكان

مختلفين لغويا؟ 3/ هل لديك اعتراض أو رفض على تحول أولادك وأحفادك لغويا من العامية إلى القبايلية؟	الموجودين هنا، بالعكس استقبلونا بطريقة جيدة عند قدومنا، وقتها الاستقلال كان لا يزال جديدا والوطنية كانت في أوجها والشعب يحب بعضه البعض، منذ قدومنا وبعض الاصدقاء يحاولون تعليمي القبايلية وقد نجحو في جعلي أفهمها. 3/ لا ليس لدي أي مشكلة هم أحرار فليتحدثوا باللغة التي يريدون، اضافة الى أنهم أبناء هذه المنطقة؛ اذا من الواجب أن يتعلموا كل الأمور التي تخصها.

تبين هذه المقابلة، تجربة البحث عن مكان مناسب للاستقرار، دون الاخذ بعين الاعتبار بان هناك عائق يمكن تسميته ب اللغة، وهذا بسبب تأكد المستجوب بأن العامية التي يتقنها أغلب الجزائريين ستسهل عليهم أمر تواصلهم وتفاعلهم وكذا بناء علاقات صداقة وجيرة داخل المجتمع اللغوي المستقبل، وهذا ما يدفعنا الى تبني فكرة أن اللغة العانية هي لغة جامعة تحتوي كل المجموعات اللغوية. العامل الاخر الذي دفع المستجوب الى تبني فكرة المقبولية حتى قبل الانتقال الى دار الشيخ، هي روح الوطنية والهوية المشتركة التي كانت على أوجها وقت حصول الجزائر على استقلالها وتحررها من المستعمر.

جدول رقم40: عرض وتحليل المقابلة رقم12: ل/أ: 79 سنة، عموشة (20ماي2023)

الاسئلة	الاجوبة
1/ ماهي أصول العائلة، متى ولماذا جاءت الى المنطقة؟ 2/ ماهي اللغة التي كنتم	1/ في السبعينات من القرن الماضي كانت العائلة تقطن قرية مجرقي – الناطقة بالقبايلية– جنوب شرق بلدية بابور، بعد العشرية السوداء انتقلنا الى عموشة هربا من العنف الذي كان يتربص بنا هنا.

تتحدثونها؟ 3/ أفهم أنكم تحولتم لغويا عدة مرات، ألم تواجهوا اي صعوبة؟	2/ جدنا الأول عربي وكان يتحدث العامية فقط، لكن بعدما استقرت العائلة في مجرقي قبل الثورة تقريبا بجيلين أصبحنا نتحدث القبايلية، وحاليا تحولنا الى العامية لأن الاطفال يتحدثون العامية ولا نريد التشويش عليهم. 3/ لكي نتواصل مع المجتمع بشكل جيد يجب أن نتحدث باللغة التي يستخدمها، نحن نتحول من لغة الى اخرى بطريقة تلقائية، الاحتكاك والتفاعل مع الناس يسهل علينا الامر، كما تعلمين العامية يعرفها الجميع وباختلاف أصولهم أو المناطق التي يسكنون فيها.

يظهر من خلال هذه المقابلة أننا بصدد نموذج مميز للعلاقة تحول- مجتمع لغوي، فبالنظر لخصوصية الحالات السابقة هذا النوع من التحول مختلف مقارنة بحالات التحول اللغوية الاخرى، بحيث أن عائلة هذا المستجوب تحولت أكثر مرة ، وتتأقلم لغويا في أقل من جيلين داخل المجتمع اللغوي الذي تستقر داخله، وهذا يدفعنا الى طرح فكرة حول أن المقبولية والشعور بالانتماء رغم الاختلاف اللغوي يساعد في تسهيل عمليات الاتصال. النقطة الاخرى التي يجب الاشارة اليها هي ان عمليات التفاعل والتواصل تساهم في تأقلم المجموعات اللغوية المختلفة واندماجها مع المجتمعات اللغوية المستقبلة التي تكون اسواقها اللغوية مهيمنة في البيئة أو الجغرافية التي تنتمي اليها.

جدول رقم41: عرض وتحليل المقابلة رقم13: و/ع: 75 سنة، عموشة (30ماي2023)

الاسئلة	الاجوبة
1/ ماهي أصول العائلة، متى	1/ اتينا من بوعنداس، بداية الالفين من أجل التجارة، اشترينا محلات

ولماذا جاءت الى المنطقة؟ 2/ هل واجهت العائلة صعوبة في التأقلم مع سكان المنطقة باعتبار أن أغلبيتهم مختلفين لغويا؟ 3/ هل لديك اعتراض أو رفض على تحول أولادك وأحفادك لغويا من القبايلية إلى العامية؟	هنا أمام السوق. 2/ لا لم نواجه اي مشاكل أو صعوبات، صحيح أن الأغلبية تتحدث العامية ولكن يفهمون القبايلية وبشكل جيدا الا القليل منهم. 3/ بودي لو يحافظون على لغتنا الأم لكي يعرفوا مستقبلا الى اين ننتمي.

أبانت هذه المقابلة على فكرة الانتماء ووجوب الاحتفاظ على اللغة الام من أجل ضمان معرفة الاجيال القادمة أن أصول العائلة تنتمي الى منطقة جغرافيا محددة، يبدو أن الذاكرة الجماعية في نقطة علاقتها بموضوع اللغة، يمكن أن يتم تداولها بشكل أقوى ويستمر الاجيال في سرد المعلومات التي تقدمها في حالة ما اذا تحولت المجموعة من سوق لغوية الى اخرى

جدول رقم 42: عرض وتحليل المقابلة رقم 14: أ/ م: 80 سنة، عموشة (25جوان2023)

الاسئلة	الاجوبة
1/ ماهي أصول العائلة، متى ولماذا جاءت الى المنطقة؟ 2/ كيف حتى استقريتم هنا في عموشة؟	1/ أتينا من بوزقان ببوعنداس خلال الثورة هربا من الاستعمار، الوالد كان ملاحق " بيعو حركي"، لأنه ساعد المجاهدين على الاختباء عنده لأيام. 2/ كان لديه صديق يشتري ويبيع معه الأغنام يسكن هنا في عموشة،

3/ كيف حتى أصبحت تتكلم القبايلية بشكل جيد؟ 4/ منذ متى بدأ أفراد عائلتك باستخدام العامية داخل المنزل؟	خبأه عنده حتى هدأت الامور، وبعدها تزوج وبقى هنا. 3/ عموشة " بكري" كان سكانها يتحدثون القبايلية لكن خلال العشرية، استقبلت عموشة الكثير من العوائل العربية الوافدة من عين اولمان وبني عزيز خصوصا، وأصبحت تعيش هذا الخليط. 4/ أحفادي الصغار هم من يستخدمونها أحيانا داخل المنزل.

الموضوع الذي تثيره هذه المقابلة هو التأثير الكبير الذي يلعبه العامل التاريخي في تحديد طبيعة لغة الجماعات المحلية وفي رسم الجغرافيا اللغوية للجزائر، بحيث أن الاستعمار الفرنسي وكذا العشرية السوداء دفعت بالكثير من الجزائريين الى ترك قراهم ومداشرهم واللجوء الى مناطق جغرافية تكون في الغالب قريبة من المنطقة التي هجروا منها قسرا.

عائلة المستجوب بدأت تعيش تحولا لغويا في جيلها الرابع، الأطفال وبسبب تأثير البيئة الاجتماعية وكذا احتكاكهم واتصالهم بالسوق اللغوية العامة بدأوا في استخدام اللغة العامية حتى داخل المنزل دون اي مقاومة من طرف افراد العائلة – حسب كلام المستجوب والملاحظة- المقابلة التي قمنا بها-.

جدول رقم43: عرض وتحليل المقابلة رقم15: أ/س:70س، ثيزي نبشار(14جويلية2023)

الاسئلة	الاجوبة
1/ ماهي أصول العائلة، متى ولماذا جاءت الى المنطقة؟ 2/ كيف وجدتم الوضع اللغوي في تيزي نبشار في تلك	1/ من بابور بالتحديد من ثالة اجرقان، نزحنا الى هنا وقت العشرية السوداء. 2/ كان الأغلبية يتحدث القبايلية، اثنان أو ثلاث عوائل فقط كانوا يتحدثون العربية، لكن تزايدت مع الوقت بسبب نزوح سكان معاوية

الفترة؟ 3/ ما هو رأيك حول هذا التنوع اللغوي؟	وتاشودة وبني عزيز وغيرها من المناطق التي تضررت من عنف الارهاب. 3/ صحيح أن ثيزي نبشار تغيرت كثيرا اذا قارنناها بالعشر سنوات الماضية، إلا انها أصبحت أكبر وهذا التنوع جيد بما أن المشاكل غير موجودة بين الجانبين والجميع يتعايش ويتفاعل.

المعلومة المهمة التي حصلنا عليها من هذه المقابلة هي أن منطقة ثيزي نبشار كانت اللغة المهيمنة فيها هي القبايلية لكن سرعان ما أصبحت اللغة العامية في منافسة واضحة مع القبايلية حول من يهيمن على السوق اللغوية الخاصة ببلدية ثيزي نبشار. وهذا بسبب هجرة الكثير من العوائل وانسحابهم من المناطق التي كانوا مستقرين فيها بسبب عنف العشرية السوداء.

جدول رقم44: عرض وتحليل المقابلة رقم16: خ/ ي: 68 سنة، ثيزي نبشار (22أوت2023)

الاسئلة	الاجوبة
1/ ماهي أصول العائلة، متى ولماذا جاءت الى المنطقة؟ 2/ أفهم أن العائلة خلال الثورة كانت تتحدث العربية؟	1/ قال لي الجد أن أصولنا تعود الى عرش ولاد طعبة بالجلفة، نحن من ولاد نايل جدنا الأكبر القايد فرحات بن خنيش، نزحنا عند اندلاع الثورة أولا الى منطقة خراطة، ثم جئنا الى هنا بداية الالفين. 2/ نعم، الجد كان يتحدث العربية فقط لكن مع مرور الوقت تعلمنا القبايلية وأصبحنا نتحدثها وكأننا من السكان الاصليين لخراطة، ولازلنا نتحدثها هنا في ثيزي نبشار، صحيح أصولنا " نايلية"، لكن مع مرو الوقت أصبحنا قبايل، على كل حال كلنا "خاوة"، ولدينا انتماء واحد وهو الجزائر.

المستجوب مدرك أن اكتساب اللغة القبايلية يعتبر مكسب لرأسمال عائلته الرمزي، لأن هذا الأمر سهل عليهم أمر التواصل مع سكان المجتمع المحلي ودفعهم الى الاستقرار وتبني فكرة الانتماء الواحد رغم احتفاظ الذاكرة الجمعية الخاصة بهم بأصول مجموعتهم اللغوية الاولى.

جدول رقم 45: عرض وتحليل المقابلة رقم17: ق/أ: 86 سنة، ثيزي نبشار(8سبتمبر2023)

الاسئلة	الاجوبة
1/ ماهي أصول العائلة، متى ولماذا جاءت الى المنطقة؟ 2/ ماذا كانت لغة العائلة عند قدومها الى ثيزي نبشار؟ 3/ ما هو العامل الاساسي الذي ساعدكم على هذا التحول؟	1/ أصولنا من عين ولمان، جئنا الى هنا قبل اندلا ع الثورة بعشرين سنة، الجد كان "خماس"، وقد وجد عملا جيدا هنا في ثيزي نبشار، استقر وزوج ابناءه هنا. 2/ كننا نتحدث العربية، لكن بعد قدومنا بسنين قليلة أصبحنا نتحدث القبايلية، الا جدي لم يتحول لسانه وبقي يتحدث العربية مع انه كان يفهم جيدا القبايلية واحيانا كان يستخدم بعض الجمل والكلمات عند حواره مع الجيران أو الاصدقاء. 3/ كل الكنائن كانوا قبايليات من خراطة وثالة وليلي وشريحة التابعتين لسطيف، والجدة كانت شاوية من باتنة، هذا الأمر سرع من تحول لغة العائلة.

أبانت هذه المقابلة على نمط نشاط فلاحي كان مشهور في جزائر ما قبل الاستقلال، وهي الخماس أو التراس أو السبابي، الذي كان يقوم بعقد شراكة بينهم وبين صاحب من أصحاب الاملاك ، الكثير من هؤلاء الخماسين استقروا في الاراضي التي خدموها واحتلوا مع الوقت المناطق الوعرة التي كانت أرض سيبا واستقروا فيها. وهذه

الظاهرة ساهمت في استقرار العديد من المجموعات اللغوية في مجتمعات تكون أسواقها اللغوية المختلفة، الأمر الذي يدفعهم مع مرور الوقت الى تعلم لغة المجتمع المستقبل.

4- استنتاج عام حول المقابلات

من شأن القراءة الأولية لمحتوى المقابلات مع كبار السن الذين ينتمون الى بعض العوائل التي قمنا بتطبيق تقنية الملاحظة- المقابلة عليهم، أن تدعم الاستنتاجات التالية:

- أمكننا الوقوف على علاقة اتصال الجماعة اللغوية الوافدة بالجماعة اللغوية المستقبلة، على درجة كبيرة من المقبولية الاجتماعية، التي لها دور كبير في تسريع ظاهرة التحول اللغوي، بحيث أن العلاقات الاجتماعية تعتبر قبل كل شيء قوة رمزية تتحقق فيها علاقات القوة بين المتحدثين أو مجموعاتهم اللغوية، بمعنى أن التبادلات اللغوية والتفاعلات وطبيعة الاتصال بين المتحدثين تفهم من حيث رأس المال اللغوي، السوق اللغوية وكذلك السعر/ المقابل؛ بالطبع نحن هنا نتحدث عن قواعد المقبولية الاجتماعية، التي تفترض مسبقا انتاج خطاب/ حوار لمتلقي قادر على تقييمه/ فهمه/التفاعل معه.
- الشعور بالقلق الذي يسبق انتقال اي مجموعة لغوية الى مجتمع جديد، يكون في الغالب بسبب عدم معرفة الظروف السوسيو-ثقافية الخاصة بالمنطقة المستقبلة من جهة، وعدم اتقان التحدث باللغة الخاصة بها. بحيث تتمتع اللغة المهيمنة عموما بقيمة أكبر بسبب المكانة العالية والواضحة المرتبطة بها، فقد تتمتع العامية بقيمة أعلى في حالة ما إذا كانت هي الأداة الوحيدة لجعل المتحدث المختلف لغويا ينسجم مع الجماعة المستقبلة، هذا يعني أنه داخل المجتمعات ثنائية اللغة، هناك العديد من الأسواق اللغوية الثانوية الصغيرة ويمكن أن تختلف قيمتها في بعض

الأسواق الصغيرة بصفة كبيرة مقارنة بقيمتها في السوق الكلية، وبالتالي قد يستخدم العديد من الشباب اللغة العامية أو نوع لغوي قريب للغة المهيمنة (شاوية/ قبايلية)، لكي يكون لهذا التنوع قيمة تسويقية عالية بينما في السوق الكلية للمجتمع، تكون قيمته اللغوية أقل بكثير.

- رغم التقييد الذي يطرحه مفهوم السوق باعتباره سوق للرقابة، فإن الفعل الكلامي او التواصلي يمكن اعتباره كاجتماع لهابيتوس وايتوس وسوق لغوية؛ هذا يعني القدرة على انتاج ألفاظ مقبولة اجتماعيا وقادرة على العمل كسلع في سوق اللغة، وبالتالي اكتساب خاصية معرفة معنى اللعبة، الذي يمكن اختزاله في فعل الحصول على ربح المقبولية وبالتالي ربح التميز الاجتماعي.
- أضاءت بعض المقابلات على أن اللغة تساعد على خلق الشعور بالتضامن بين الجماعات الوافدة والمستقبلة، وبالتالي يسهل هذا الأمر من عملية الاندماج داخل المجتمع.
- هناك تأثير كبير للمجتمع المستقبل على لغة الجماعات الوافدة، رغم العوامل المختلفة التي تساهم في تأخير عملية التحول اللغوي كلغة الوالدين أو العائلة داخل المنزل، بحيث أن الدينامية الخاصة بالسوق الاجتماعي العام فرضت مع الوقت اللغة المهيمنة داخلها على لغة الجماعة المهاجرة.
- للأسرة دور مهم في نقل اللغة بين الأجيال، لأنها المؤثر الرئيسي والحقيقي التي يمكن من خلالها الحفاظ على اللغة الأم واستمرار أفرادها في استخدمها في المنزل كسوق لغوية ثانوية مستقلة عن سوق لغة المجتمع الذي تستقر فيه، أو التخلي عن لغتها الأم. فالتنشئة الاجتماعية الأولية للطفل تقوم بها الأسرة قبل المدرسة، لأنها هي التي تحدد التوجه العام الذي تسير فيها طرق تعلم أطفالها للغة واتقانها وكذا اختيار اللغات التي تراها مهمة ولها علاقة بخلفيتها السوسيو–ثقافية.

- العامل التاريخي مهم في تحديد طبيعة لغة الجماعات المحلية وفي رسم الجغرافيا اللغوية للجزائر، بحيث أن الاستعمار الفرنسي وكذا العشرية السوداء دفعت بالكثير من الجزائريين الى ترك قراهم ومداشرهم واللجوء الى مناطق جغرافية تكون في الغالب قريبة من المنطقة التي هجروا منها قسرا.
- أضاءت المقابلات نقطة مهمة وهي أن منطقة شمال سطيف تعيش ظاهرة التحول اللغوي باتجاهين مختلفين، فالشمال الغربي أغلب العوائل انتقلت لغويا من العامية الى القبايلية وأصبحت ثنائية اللغة، أما الشمال الشرقي أغلب العوائل تحولت من القبايلية الى العامية وأصبح جيلها الرابع أحادي اللغة.

ثانيا: نتائج الدراسة.

قبل البدء في عرض نتائج الدراسة، يجب الاشارة أولا الى أنه وبالنظر الى النتائج التي توصلت إليها دراستنا الاستكشافية الحالية، وعلى ضوء التساؤلات التي تبنتها والاهداف التي سطرتها، يتضح أن هناك علاقة تأثير وتأثر بين ظاهرة الاتصال والتحول اللغوي داخل المجتمعات المحلية، لأن طبيعة الاتصال والتفاعلات الاجتماعية الموجودة داخل السوق اللغوية الجزائرية جعلت درجة التقبل وبالتالي الرضوخ لشروط هذه السوق تقطع فعليا شوطا كبيرا في عملية التحول وفي تزايد سرعة وديناميكية تغيير مواقع اللغتين بين المهيمنة والمهيمن عليها.

لقد بينت المعطيات أن الاختلاف اللغوي يكون/ يتحدد داخل اي جماعة لغوية على الدرجة التي يتطلب بها النشاط الاقتصادي أو الوضع المادي للفرد (المهنة/ طبيعة العمل) لمعرفة التنوع القياسي للغة والخيارات المتعلقة بها، وهذا من شأنه أن يفسر التباين اللغوي بين المتحدثين ذوي الوضع الاجتماعي الثقافي والاقتصادي (معلمين/ مهندسين/ أطباء وما الى ذلك)، فقد نجد هذه الجماعات اللغوية أنها تعتبر الالتزام بمعايير اللغة المهيمنة مفيد و في

المقابل تعتبر اللغة الأم المهيمن عليها على أنها أقل أهمية بالنسبة لهم. كما أن الدور المهم الذي تلعبه الأسرة في نقل اللغة بين الأجيال، لأنها المؤثر الرئيسي والحقيقي التي يمكن من خلالها الحفاظ على اللغة الأم واستمرار أفرادها في استخدمها في المنزل كسوق لغوية ثانوية مستقلة عن سوق لغة المجتمع الذي تستقر فيه، أو التخلي عن لغتها الأم. التنشئة الاجتماعية الأولية للطفل تقوم بها الأسرة قبل المدرسة، لأنها هي التي تحدد التوجه العام الذي تسير فيها طرق تعلم أطفالها للغة واتقانها وكذا اختيار اللغات التي تراها مهمة ولها علاقة بخلفيتها السوسيو-ثقافية.

بالإضافة الى هذا، غالبا ما تنشر الجماعات الوافدة أو المهاجرة لغتها على المناطق التي تقصدها أو التي تستقر بالقرب منها، خصوصا ما إذا كانوا بأعداد كبيرة، وكونوا بعد استقرارهم علاقات اجتماعية، واحتكوا مع سكان المنطقة المستقبلة، والتي تصبح مع مرور الوقت تفهم وتتحدث لغتهم، ولكن يجب الاشارة الى أنه يحدث العكس عندما يكون عدد الوافدين قليل (عائلة أو ثلاث عوائل)، كما أنه يمكن للتحولات اللغوية أن تبتدئ على مستوى فردي، أو من طرف مجموعة صغيرة داخل جماعة اجتماعية معينة (عائلة/ قرية)، ثم يحدث التقليد أو المسايرة من طرف أفراد آخرين يعطونه قيمة اجتماعية معينة الأمر الذي يسمح للتأثيرات اللغوية ان تكون واضحة وبارزة وهذا ما لاحظناه داخل هذه العائلة التي ارتحل أبناءها كثيرا بسبب طبيعة عملهم ، الامر الذي أثر على لغة الاطفال وفرض عليهم تعلم العامية فقط لأنها الوحيدة التي يفهمها جميع الجزائريين.

من المهم الاشارة الى أن المجاورة الجغرافية مع الوقت تشكل نوع من التفاعل والاتصال اللغوي بين مختلف الفئات الاجتماعية خصوصا في التعاملات التجارية وعلاقات المصاهرة، وكذا جماعات الأصدقاء التي تتشكل داخل المدارس والثانويات التي تجمع هذه المجموعات اللغوية مع بعضها البعض، بحيث يمكننا القول بأن تعايش هذه اللغات سمح بالتبادل الدائم والاستعارة فيما بينهما، لنلاحظ تشكل قولبة لغوية تحوي اللغتين معا. المتأمل للعامية الجزائرية يلحظ أهمية هذا التعايش والاتصال اللغوي بين اللغات المحلية الموجودة، حيث أن العامية قد استحوذت على العديد من الألفاظ والكلمات من مختلف اللغات التي تعاقبت على الجزائر باختلاف جغرافيتها،

في شمال سطيف نجد أن العامية فيها عبارة عن خليط والقبايلية ثرية بالمفردات الخاصة بالشاوية والعربية والفرنسية، بحيث أنها تفرض نفسها كلغة تواصلية في العديد من التفاعلات التي تحدث في المواقف اللغوية المختلفة التي تحدث خلال الحياة اليومية، من الاكثر مرونة plus flexibles مثل الخطاب/ الحوار الذي يدور بين أفراد العائلة أو جماعة الجيرة والرفاق، الى الاكثر تقييدا contraignantes كالمدرسة ومدرجات الجامعة.

وقفت الدراسة على حالات ووضعيات سوسيو-لغوية تظهر أن هناك تأثير كبير للمجتمع المستقبل على لغة الجماعات الوافدة، رغم العوامل المختلفة التي تساهم في تأخير عملية التحول اللغوي كلغة الوالدين أو العائلة داخل المنزل، بحيث أن الدينامية الخاصة بالسوق الاجتماعي العام فرضت مع الوقت اللغة المهيمنة داخلها على لغة الجماعة المهاجرة، وهذا الامر يعود بالدرجة الاولى الى السياسة اللغوية على مستوى الأسرة هي التي تحدد في نهاية المطاف ما اذا كانت اللغة ستبقى أو يتم التخلي عنها، لذلك يبدو أن التحقق من افتراض أن الأسرة مكان/ سوق يتم فيه نقل او عدم نقل اللغة الأم بالغ الاهمية. كما أن عدم التكافؤ بين اللغة الأم واللغات الأخرى الموجودة في سوق اللغة المحلية أو اللغات الاجنبية يساهم في انتشار تمثل أو افتراض حول أن اللغة الأم تحتل مركز أقل من اللغة المهيمنة الناشطة داخل المجتمع اللغوي المستقبل.

أظهرت معطيات الدراسة أن الهجرة الداخلية من والى منطقة جغرافية الى اخرى، أثرت بشكل أو بآخر على لغة المناطق المستقبلة سواء كان ذلك بإثراء القاموس اللغوي المحلي، الامتزاج اللغوي أو بإعادة قولبة بعض الكلمات. بحيث أظهرت بعض عينات الدراسة أن عامل العشرية السوداء قد ساهم في انتقال عدة مجموعات من المناطق التي كانت مستقرة فيها الى مناطق جغرافية متفرقة لأن أعمال العنف كانت أكثر انتشارا وتأثيرا في المناطق الجبلية، فبحكم الطابع الجبلي والجغرافيا الوعرة لأغلب المناطق في شمال سطيف وانغلاقها الشبه التام، أعطت مناعة وحماية كبيرة للجماعات الارهابية بحيث كانوا يتحركون بحرية بسبب الكثافة الغابية، وبعدها عن المناطق الحضرية ومراكز الامن، اضافة الى ذلك، مع قيام الدولة بانتزاع السلاح من سكان هذه المناطق بحجة الخوف من

تدهور الوضع الأمني دفع بالكثير من العوائل الى ترك منازلهم واللجوء الى مناطق آمنة وبعيدة عن مكان نشاط الجماعات الارهابية، وبالتالي اضطرارهم مع الوقت على استخدام لغة الجماعة اللغوية المستقبلة لهم.

أحالت الدراسة الميدانية على أن المتحدثون الذين يقترضون بشكل كبير هم أولئك الذين ينسبون الى اللغة المهيمنة قيمة أكبر من لغتهم الخاصة، بحيث يمكن للأفراد أو الجماعات الاجتماعية أن تعرف على لغة أخرى، لأنها تنسب إليها قيمة اقتصادية واجتماعية كبيرة، ولأنها لغة جماعة تفرض نفسها من خلال موقعها المهيمن في الثقافة والاقتصاد والحياة الاجتماعية بشكل عام.

ثالثا: استنتاجات عامة.

إن اللغة وسيلة ينبغي أن تدرس في سياقاتها التفاعلية والبنيوية، وهي حقيقة اجتماعية بارزة تستجيب لمجموع العوامل المحيطة بالفرد الناطق بها، والتي تدعو بدورها إلى الاهتمام بالمجال الاجتماعي حيث تتطور اللغة و يتحول فيها اللسان من لغة الى أخرى. هذه هي الفكرة العامة التي أطرت هذه الدراسة، بحيث سعت إلى مناقشة طبيعة الرأسمال اللغوي و واقع تحول اللغة في الجزائر مع إعطاء فكرة حول الطرق التي تؤثر في تمثلات الجماعات اللغوية بصورة تراكمية في الاختيار اللغوي وفي طبيعة ظاهرة التحول اللغوي فيها، ومنه حاولت الخروج بالاستنتاجات التالية:

- لقد كشفت عملية استعراض نتائج الدراسة أن الشمال الشرقي لولاية سطيف أكثر عرضة للتحول اللغوي من القبايلية الى العامية، عكس الشمال الغربي الذي لا يزال يتمسك بلغته الأم القبايلية وهذا يمكن أن يعود الى الحصانة الجغرافية وطبيعة المجموعات اللغوية الوافدة الى المنطقة.
- التأثير الكبير الذي لعبه العامل التاريخي في تحديد طبيعة لغة الجماعات المحلية وفي رسم الجغرافيا اللغوية للجزائر، ساهم في تشكيل جغرافية لغوية جديدة، بحيث أن الاستعمار الفرنسي وكذا

العشرية السوداء دفعت بالكثير من الجزائريين الى ترك قراهم ومداشرهم واللجوء الى مناطق جغرافية تكون في الغالب مختلفة عنهم لغويا الأمر الذي يدفعهم اما تحولهم الى الثنائية اللغوية، وبالتالي تخليهم عن لغتهم الام بعد أجيال، أو الحفاظ على لغتهم الام خصوصا اذا توفر شرط الهجرة بأعداد كبيرة الى المنطقة المستقبلة.

- الذاكرة الجماعية في نقطة علاقتها بموضوع اللغة، لها تأثير كبير بحيث يتم تداولها بشكل أقوى بين الاجيال التي تستمر في سرد المعلومات حول الاصول وطبيعة ومكانة اللغة الام في حالة ما اذا تحولت المجموعة لسانيا من سوق لغوية الى اخرى.

- المقبولية والشعور بالانتماء رغم الاختلاف اللغوي يساعد في تسهيل عمليات الاتصال بين المجموعات اللغوية الوافدة والمستقبلة، وبالتالي هيمنة العامية على السوق اللغوية باعتبارها اللغة الجامعة التي يفهمها كلا الطرفين، مثلما حصل في منطقة تيزي نبشار وعموشة.

- النقطة الاخرى التي يجب الاشارة اليها هي ان عمليات التفاعل والتواصل بين الجماعات، تساهم في تأقلم المجموعات اللغوية المختلفة واندماجها مع المجتمعات اللغوية المستقبلة التي تكون اسواقها اللغوية مهيمنة في البيئة أو الجغرافية التي تنتمي اليها.

- يبرز من خلال بعض المقابلات أن هناك شكل مميز خاص بعلاقة اللغة بالمصالح التجارية والمنفعية، فالاستخدامات اللغوية التي من هذا النوع تميل الى التنظيم في نظام تمييزي ذو مواقع عليا ودنيا يعاد فيها انتاج واعادة انتاج عدم مساواة وهيمنة خاصة بالمجتمع الذي تستخدم فيه اللغة على المستوى الرمزي، وبسبب هذه القيمة، يمكن اعتبار اللغة كشكل من أشكال الرأسمال،

التي توفر الوصول الى موارد اقتصادية، والى منافع يتم فيها استبعاد مفاهيم ك الانتماء والهوية اللغوية.

خاتمة

خاتمة:

لقد مكنت دراسة الاتصال والتحول اللغوي في المجتمع المحلي الجزائري من ملامسة عدة اشكاليات، بحيث شكل مفهوم التحول اللغوي تحدي كبير خصوصا عند محاولة سحبه الى مجال علم اجتماع الاتصال وبالتالي تأطيره بمنهج السوسيو- انثربولوجيا من جهة، وكذا تحريره من الاطار الخاص باللغويات واللسانيات وتجسيره بمفهوم الاتصالي ومنه بالسوسيولوجيا من جهة اخرى، وعليه جاءت فصول الدراسة متضمنة لعدة عناصر تحليلية وتفسيرية تهدف الى ابراز الابستيميا التي نشأ فيه مفهوم التحول اللغوي وارتباطه بسياقات سوسيو-انثربولوجية ولغوية خاصة بعدة مجتمعات وثقافات عموما، وبالمجتمع الجزائري بشكل خاص.

انتقلت الدراسة بعدها الى عرض ومناقشة عدة دراسات تحوي نماذج سوسيولوجية ولغوية جسدت فعليا التأثير الذي يلعبه الاتصال ومجموع التفاعلات والاحتكاكات الاجتماعية في خلق وتطوير ظاهرة التحول اللغوي من اللغة الأم الى اللغة الخاصة بالمجتمع اللغوي المستقبل. واعتمادا على الاطار النظري والطريقة المعرفية التي تناولت فيه هذه الدراسات موضوع التحول، استطاعت الدراسة تحديد الاطار النظري المناسبة من أجل دراسة طبيعة التأثير الموجود بين الاتصال والتحول اللغوي داخل المجتمعات المحلية الجزائرية.

لقد مكنتنا الدراسة الميدانية من تحديد العناصر النظرية والمفاهيم التي يمكن استعراضها ومناقشتها في الجزء النظري، من منطلق أن السوسيو- انثربولوجيا لها سياقاتها المعرفية ومفاهيمها الخاصة التي تتحدد انطلاقا من المعطيات الميدانية، فالذاكرة الجماعية مثلا لها دور في الحفاظ على الخصوصية الثقافية للمجتمعات التقليدية، كما أنه مهد لطرح عدة معطيات تدل على ان فكرة الصراع يجب اعادة مناقشته معرفيا لأن الخلفية أو الركيزة الخاصة به منبته استعماري بالدرجة الاولى، بحيث نكاد لا نلامسه في الواقع المعاش.

ختاما، تولت الدراسة الميدانية مساءلة مجتمع الدراسة، مستعينة بأداة الملاحظة المباشرة كأداة مساعدة، وأداتي الملاحظة– المقابلة وكذا المقابلة نصف الموجهة، قصد الوقوف على طبيعة التأثير الذي يخلفه الاتصال على تحول لغة المجتمعات اللغوية المهاجرة الى مناطق ومجتمعات لغوية مختلفة، وكذا التأثير الذي يشكله التحول اللغوي على طريقة تواصل وتفاعل الأفراد/ الجماعات اللغوية فيما بينها، ولقد تم التوصل بهذا الصدد الى غلبة العامية كلغة مهيمنة على اللغة القبايلية في منطقة شمال سطيف.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع باللغة العربية:

1. ألساندرو دورانتي، **الانثربولوجيا الألسنية**، ترجمة: فرانك درويش، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2013.
2. أندري برليان وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، ترجمة: رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
3. بيير بورديو، **أسئلة علم الاجتماع**، ترجمة: عبد الجليل الكور، دار توبقال للنشر، المغرب، 1997.
4. جلبير غرانغيوم، **اللغة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي**، ترجمة: مُحَمَّد أسليم، أفريقيا الشرق، المغرب، 2011.
5. حسن أحجيج، **نظرية العالم الاجتماعي قواعد الممارسة السوسيولوجية عند بيير بورديو**، مؤمنون بلا حدود، الرباط، 2018.
6. حسني قيطوني، **بلاد القبائل الحضرة عبر التاريخ**، ترجمة: عز الدين بوكحيل، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2015.
7. حسين عبد الحميد رشوان، **المجتمع: دراسة في علم الاجتماع**، القاهرة.
8. ديفيد انجلز و جون هيوسن، **مدخل إلى سوسيولوجيا الثقافة**، ترجمة : لما نصير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت.
9. طوني بينيت وآخرون، **مفاتيح اصطلاحية جديدة**، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010.
10. طيبي غماري، **اللغة المدرسة والهوية الوطنية الجزائرية**، دار كوكب العلوم، الجزائر،2016، ص 42.
11. غيدنز أنطوني ، **علم الاجتماع**، ترجمة فايز الصباغ، المركز العربي لدراسة السياسات، بيروت، 2005 .

12.غيدنز أنتوني، **قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع – نقد ايجابي للاتجاهات التفسيرية في علم الاجتماع**، ترجمة: مُحَّد محي الدين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000.

13.ف. دي سوسير، **فصول في علم اللغة العام**، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2014.

14.فرديناند تونيز، **تونيز الجماعة والمجتمع المدني**، ترجمة: نائل حريري، المركز العربي لدراسة السياسات، بيروت، 2017.

15.فرونسوا جروجرون، **الثنائية اللغوية**، ترجمة: زينب عاطف، مؤسسة هنداوي.

16.فلوريال كولماس، **اللغة والاقتصاد**، ترجمة: أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، مطابع الوطن،2000.

17.لويس جان كالفي، **حرب اللغات والسياسات اللغوية**، ترجمة: حسن حمزة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2008.

18.مُحَّد تمالت، **الجزائر من فوق البركان**، دار الحكمة، لندن، 2002.

19.مُحَّد حربي، **جبهة التحرير الوطني الجزائري: الأسطورة والواقع**، ترجمة كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1983.

20. مغنية الأزرق، **نشوء الطبقات في الجزائر – دراسة في الاستعمار والتغيير الاجتماعي** –، ترجمة: سمير كرم، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت.

21.رضوان بوجمعة، **أشكال الاتصال التقليدية في منطقة القبائل – محاولة تحليل أنثربولوجي–**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 2007.

22. Abdelkader yefsah, **la question du pouvoir en Algérie**, E.N.A.L, Alger, 1992.

23. Abderrezak dourari, **penser les longies en algérie**, edition frantz fanon, alger,2022.

24. Addi lahouari, **deux anthropologues au Maghreb** :**Ernest gellner et Clifford geertz**, éditions des archives contemporaines,paris,2013.

25. Ahmed Djebbar, « **Le système éducatif algérien**: **miroir d'une société en crise et en mutation** », in tayeb chenntouf (s.dir). L'Algérie face à la mondialisation. Dakar, CODESRIA, 2008.

26. Alexis de Tocqueville, **rapport sur l'Algérie** (**1847**), zirem, alger, 2006.

27. Amin Maalouf, **les identités meurtrières**, grasset, paris, 1998.

28. Anne pauwels, **language maintenance and shift**, cambredge university press, 2016.

29. Anne pouwels, **language maintenance and shift**, cambridge university press, united kigdom, 2006.

30. Baron aucapitaine, **sur l'établissement des arabes dans la province de Constantine**, in Rsac, 1865.

31. bisson, J. **le nomade**, **l'oasis et la ville**.1989 , URBAMA.

32. Bourdieu pierre, **les règles de l'art**. **Genèse et structure du champ littéraire**, seuil.

33. Calin bell, howard newby, **community studies an introduction to sociology of the local community** , routledge, london,2022.

34. cH, cooley, **social organization**, 1909.

35. Claude Lévi-Strauss, **race et histoire folio**, essais, France, 2005.

36. Claude levi-strauss, **roman jakobson**, C.F.Voegelin and thomas A.sebeok, **results of the conference of anthropologists and linguists**, waverly press,INC . baltimore,1953 .

37. Gaid mouloud, **les Beni Yala**, office des publications universitaires, Alger, 1990.

38. Galand Lionel, **le berbère**, **langue et une multiple**, la découverte, 1991.

39. Gérard kedrebéogo, **Language maintenance and language shift in burkina faso : the case of the koromba, burkina faso**, studies in the linguistic sciences: volume 28, n°2, 1998 .

40. Ghazi Hidouci, **Algérie la libération inachevée**, la découverte, paris, 1995.

41. Halbwachs mourice, **la mémoire collective**, albin michel, paris, 1950.

42. Ibn khaldoun, **histoire des berbères**, édit, Berti, 2003.

43. J .F .Hamers et M. Blanc, **Bilingualité et bilinguisme**, édition Pierre Mardaga, Bruxelles, 1983.

44. Janet holmes, **an introduction to sociolinguistique**, routledge, london, 2013.

45. Joshua A, Fishman. **Reversing Language Shift: Theoretical and Empirical Foundations of Assistance to Threatened Languages Multilingual Matters**, Multilingual Matters, Philadelphia, 1991.

46. Joshua fishman, sociolinguistics :a brief introduction, rowley : newbury house pubilshers,1971,pp306/ 307.

47. Karima lazali, **le trouma colonial**, KOUKOU, Alger, 2018.

48. Karl Mannheim, **essays on the sociologie of cultur**, routledge, London, 1956, p 184.

49. Lahouari Addi, l'impasse du populisme, ENAL, Alger, 1990.

50. Li wie, « **dimension of bilingualism** », in, the bilingualism reder,routledge, london and new york, 2005.

51. Marcel Cohen, **matériaux pour une sociologie du langage**, François Maspero, paris, 1971.

52. Mahfoud kaddache, **l'algerie des algériens**, EDIF, 2000.

53. Margaret Simmons. **Language Shift and Linguistic Markets in Barcelona**, Selected Proceedings of the First Workshop on Spanish Sociolinguistics, cascadilla proceedings project,USA,2003, pp11-17.

54. Matthias Weinreich, **language shift in northern pakistan**: **the case of domaakí and pashto**, Iran and the Caucasus koninklijke brill nv, leiden 14 (2010), pp 43-56.

55. Matuccelli danilo, **sociologie de la modernité folio**, essais Gallimard France, 1999, p 158.

56. maya khemlani-david, **language shift**, **cultural maintenance**, **and ethnic identity; a study of a minority community**: **the**

sindhis of malaysia, south pacific journal of psychology, volume 10, asia-pacific language research, 1999, pp.61-67. https://doi.org/10.1017/S0257543400001012

57. Mikhaïl Bakhtine, **le marxisme et la philosophie du langage**, les Edition de minuit, 1977, paris.
58. namer, Gérard, **Halbwachs et la mémoire sociale**. Paris: L'Harmattan, 2000.
59. Oldenburg ray, **the great good place**, combridge, capo press, 1999.
60. P. bourdieu. **La domination masculine**, seuil, coll. « liber » , paris, 1998.
61. Patrick heinrich, **Language shift**, meya serif science, pp 613-630.
62. ricoeur, Pole, **Memory**, **History**, **Forgetting**, Chicago, University of Chicago Press, 2004. P 624.
63. Salem Chaker, Berbères aujourd'hui, Le Harmattan, 1989, p13
64. Salikoko sangol mufwene, (octobre/2018) **language shift**, international encyclobedia of linguistic anthropology,(02/16/2023) https://www.researchgate.net/publication/328027240
65. See maciver, **R .M ,community** ,A .sociological study.

66. Stéphane olivesi, **la communication selon bourdieu**, paris, 2005.

الاطروحات والرسائل

67. Patrick Eklund Lawrence, **shift in the heart of texas: a quantitative and qualitative investigation of intergenerational language shift from spanish to english in austin, texas**, (PHD dissertation) The University of Texas at Austin, August 2021.

68. خليفة جبر الدار خليفة منجه، **الوضع اللغوي في مدينة الانقاذ بحنوب الخرطوم دراسة في التحول اللغوي الاجتماعي**، مركز البحوث والدراسات الافريقية، السودان، 2009.

69. كمال مُحَّد جاه الله، **الوضع اللغوي في جبال النوبا دراسة في التحول اللغوي –الاجتماعي (مدينة الدلنج نموذجا)**، مركز البحوث والدراسات الافريقية، السودان، 2005.

المقالات والمساهمات في الكتب

70. حسام الدين مُحَّد فياض، **نظرية التشكيل البنائي لدى أنتوني غيدنز (محاولة للتوفيق بين البنية والفعل في فهم المجتمع الانساني) دراسة تحليلية– نقدية**، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ماردين ارتوقلو تركيا، المجلد 4، العدد 7، يوليو 2020.

71. حسان مراني، **مدخل للسوسيو–انثربولوجيا التعريف الموضوع المنهج**، مجلة البحوث والدراسات الانسانية، المجلد 15 العدد 01، 2021، ص 219-240.

72.صالح بلعيد، **اللغة الام، الواقع اللغوي في الجزائر**، مجلة اللغة العربي، العدد 37، 2017، ص 134.

73.علي الكنز وعبد الناصر جابي، **الجزائر في البحث عن كتلة اجتماعية جديدة**، المستقبل العربي، عدد 183، ماي 1994، ص 19-38.

74. Abderrahmane bouchene, jean- pierre peyroulou, ouanassa siari tegour et sylvie thénault (dir), **histoire de l'algérie à la coloniale** (**1830–1962**), la dicouverte, paris, 2012, p82-88.

75. Ali Kouaouci et Saadi Rabah, **La reconstruction des dynamiques démographiques locales en Algérie** (**1987–2008**) **par des techniques d'estimation indirecte Reconstruction of regional population dynamics in Algeria in the period from 1987 to 2008 through indirect methods of estimation**, . Cahiers québécois de démographie, 42(1), 2013, 101–132.

76. assmann, jan, **Collective Memory and Cultural Identity**, New German Critique, No. 65, Cultural History / Cultural Studies (Spring – Summer 1995), pp. 125-133.

77. Berque augustin, **écrits sur l'algérie réunis et présetés par jacques berque et jean–claude vatin**, in : revue française d'histoire d'outre-mer, tome 75, n°281, 4eme trimestre 1988, p475-476.

78. Bourdieu Pierre. **L'économie des échanges linguistiques**. In: Langue française, n°34, 1977. Linguistique et sociolinguistique. pp. 17-34.

79. Charles A. Ferguson, **diglossia**, reve word n°15, 1959.

80. CRAIG, J. E., **Sociology and Related Disciplines between the Wars**: **Maurice Halbwachs and the Imperialism of the Durkheimians**. In P. Besnard (ed.): The Sociological Domain: the Durkheimians, and the Founding of French Sociology. Cambridge: Cambridge University Press, 1983.p 296

81. CRAIG, J. E., **Sociology and Related Disciplines between the Wars**: **Maurice Halbwachs and the Imperialism of the Durkheimians**. In P. Besnard (ed.): The Sociological Domain: the Durkheimians, and the Founding of French Sociology. Cambridge: Cambridge University Press, 1983.p 296

82. Eric Dunning, Patrick Murphy, John Williams, **Football on Trial Spectator Violence and Development in the Football World**, routledge, london, 1990.

83. Fishman joshua, **language maintenance and language shift as a field of inquiry**, linguistics, 1964, vol 9.n°32, p70.

84. Gaudio, R, **coffee talk : starbuckscand the commercialization of casual conversation**. Languagevin society, 32(5), 2003, p658.

85. Hymes dell, **the anthropologie of communication in F.E.X** . dance édition, human communication theory : original essays, new York 1967, p8.

86. javad yarahmadi, **Language Shift Among Speakers of Kalhuri Kurdish in Iran**. International Journal of Kurdish Studies 7 (1), 2021,pp 83-102. https://doi.org/10.21600/ijoks.838443

87. Joanne luhrs, **Blason Populaire**, **Football Chants and the Construction of Masculinity**, tradition today, 4,46-59 . available from : center- for- english- traditional heritage, university of sheffield december, 2014

88. Joshua fishman, **language maintenance and language shift as a field of enquiry**, adefinition of the field and suggestion for its futur development, 1964, linguistics –IJLS- p32-70.

89. Juan salvador, « **la socio-anthropologie : champ , paradigme ou discipline ?**, Bulletin de méthodologie sociologique, 4 juin,2008 .

90. Kamel KATEB, **Violences politiques et migrations en Algérie**, AIDELF. LES MIGRATIONS INTERNATIONALES - Observation, analyse et perspectives - Actes du colloque international de Budapest (Hongrie, 20-24 septembre 2004), Association internationale des démographes de langue française, 2007,p 559. ISBN : 978-2-9521220-3-0.

91. Louis- jacque dorais, **marchés linguistique autochtones**, anthropologie et société, vol 39, 2015.

92. Maria philippou, karim ouaras, **La langue kabyle en situation urbain : le cas du parler des ath abbés dans l'oranie**, études et documents berbéres, édition la boite A documents 2022/2 n°48, p198

93. Mohamed benrabah, **language –in– éducation**, **planning in algeria : historical development and current issues**, language policy, vol.6.2007.

94. Pierre Bourdieu, **l'économie des échanges linguistique**, in : langue française, n°34, 1977, linguistique et sociolinguistique, p 17.

95. Rouadjia ahmed, « **la violence et l'histoire du mouvement national algérien** », in peuples méditeranéens, paris,n°70-71 janvier – juin 1995.

96. Roy olivier, « **le néo-fondamentalisme islamique ou l'imaginaire de l'oummah** », esprit, n°4, 1996,p 107.

97. Shiping deng, **an ethnographic study on the linguistic landscapes of the coffee shops in songjiang university town in shanghai from the perspective of « the third place »**, theory and practice in language studies, vol. 11, n°6, p654, 2021. DOI: http//dx.doi.org/10.17507/tpls.1106.08

98. Socio-anthropologie, **attirances**, édition de la Sorbonne n° 11/ 2002.

99. Socio-anthropologie, **médecine et santé : symbolique des corps**, édition de la Sorbonne, n° 5 /1999.

100. Steinhardt, Elvira, **Quelques réflexions sur la politique algérienne d'arabisation de la fin des années quatre-vingts**, Annuaire de l'Afrique du Nord. Volume 29, 1990. p. 275-279.

101. ŠUBRT, J, **Historical Consciouness in the Focus of Sociological Enquiry**. Slovak Journal of Political Science 2/2014, pp. 173-190.

102. ŠUBRT, J, **Historical Consciouness in the Focus of Sociological Enquiry**. Slovak Journal of Political Science 2/2014, pp. 173-190.

103. VROMEN, S.: **The French Panthéon**: **A Study in Divisiveness**. The Journal of Arts Management, Law, and Society 25, No. 1, 1995, pp. 27-37.

104. VROMEN, S.: **The French Panthéon**: **A Study in Divisiveness**. The Journal of Arts Management, Law, and Society 25, No. 1, 1995, pp. 27-37.

105. W.Marçais, **comment l'Afrique du nord a été arabisée**, études orientales d'Alger, 1938, p1-22.

106. W.Marçais, « **comment l'Afrique du nord a été arabisée** », études orientales d'Alger, 1938, p1-22.

107. warburg, aby moritz , **The Absorption of the Expressive Values of the Past**, Art in Translation 1, No. 2, 2009, pp. 273-283.

القواميس والمراجع

108. جيرار بن سوسان وجورج لابيكا، **معجم الماركسية النقدي**، ترجمة جماعية، دار مُحَمَّد علي للنشر، تونس، 2003.

109. A. Rey et J. Rey – Debove , **Le petit Robert** (dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française), Paris , 1992

وثائق رسمية

110. الجزائر، وزارة التخطيط، **البيان التقييمي الاقتصادي والاجتماعي للعشرية 1967 –1978**

تقارير

111. العودة الى الموقع الرسمي للديوان الوطني للإحصاء: http://www.ons.dz/-Demographie-html

ملخص الأطروحة:

اشكالية الدراسة تدور حول الكيفية التي تحدث فيها ظاهرة التحول اللغوي، من خلال دراسة ميدانية شملت ست بلديات شمال ولاية سطيف، وقد تم تبني مقاربة سوسيو-انثربولوجية في التأطير النظري والمنهجي لهذا البحث، والسوسيو-انثربولوجيا تقتضي استثمارا سوسيولوجيا لمجموع السلوكات اللغوية والأفعال التواصلية لدى المجموعات اللغوية من أجل فهم طبيعة الظاهرة وتحديد العوامل المشكلة لها. ان محاولة هذه الدراسة استكشاف طبيعة التحولات اللغوية التي تحدث داخل بعض الاسواق اللغوية الثانوية في الجزائر، هي خطوة من أجل طرح موضوع التحول اللغوي ضمن نقاشات علم الاجتماع، انطلاقا من مسلمة أساسية مفادها: أن التحول اللغوي يتمركز حول البنية الاجتماعية وتمثلات ومواقف الجماعات اللغوية المتفاعلة فيما بينها.

من أجل الوصول بالبحث الى غاياته، ارتأينا القيام بمراجعة بعض الادبيات السوسيولوحية واللغوية، كما قمنا باستحضار عدة دراسات سابقة لمحاولة فهم الطريقة التي تعاملت فيها البحوث مع هذا الموضوع. في مرحلة تالية، انكب تركيز البحث على عرض الاطار العام للدراسة، مع الاشارة الى الابعاد السوسيو-انثربولوجية التي ساهمت في تطوير العلاقة بين الاتصال والتحول اللغوي.

يظهر من خلال تحليل النتائج التي توصلت اليها الدراسة أن التحول اللغوي في السوق اللغوية الجزائرية، لا يؤثر لدرجة موت اللغة التي حذر منها المختصين في اللغويات، بل يسبب فقط من تغيير جغرافيا/ هيمنة/مكانة لغة على حساب أخرى، الامر الذي يدفعنا الى افتراض أن عملية الاتصال التي تحدث بين الجماعات اللغوية التي تتنقل بين الاسواق اللغوية المختلفة الموجودة في الجزائر يوفر ما يمكن تسميته بالتحول اللغوي التنقلي.

الكلمات المفتاحية: الاتصال، التحول اللغوي، المجتمعات المحلية، السوسيو-انثربولوجيا، شمال سطيف.

Résumé de la thèse :

L'étude se concentre sur la façon dont se produit le phénomène de substitution linguistique, en effectuant une étude de terrain dans six municipalités situées au nord de la wilaya de Sétif. Le cadre théorique et méthodologique de cette recherche a utilisé une approche socio-anthropologique. Afin de comprendre la nature du phénomène et d'identifier les facteurs qui le façonnent, la socio-anthropologie nécessite un investissement sociologique dans l'ensemble des comportements linguistiques et des actions de communication des groupes linguistiques. Cette recherche vise à étudier les caractéristiques des substitutions linguistiques qui se produisent dans certains marchés linguistiques secondaires en Algérie. Il s'agit d'une étape pour aborder le sujet de la substitution linguistique dans les discussions en sociologie, à partir d'un postulat fondamental selon lequel la substitution linguistique est centrée sur la structure sociale et les représentations et positions des groupes linguistiques interagissant entre eux.

Pour atteindre les objectifs de la recherche, nous avons décidé de passer en revue certaines études sociolinguistiques et linguistiques, ainsi que de convoquer plusieurs études antérieures pour tenter de comprendre la manière dont la recherche a abordé ce sujet. À une étape ultérieure, l'accent de la recherche s'est porté sur la présentation du cadre général de l'étude, en soulignant les dimensions socio-anthropologiques qui ont contribué au développement de la relation entre la communication et la substitution linguistique.

Selon l'analyse des résultats de l'étude, la substitution linguistique sur le marché linguistique algérien ne provoque pas de mort de la langue, comme l'ont prévenu les spécialistes en linguistique, mais plutôt un changement géographique, hégémonique ou de statut linguistique au détriment d'autres langues. Cela suggère que les processus de communication entre les groupes linguistiques se déplacent entre les différents marchés linguistiques.